البطال

شريف سالم

رواية

دار كليوباترا للنشر والتوزيع

فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية
سالم/ شريف
البطال / شريف سالم / رواية
ط1. / القاهرة : دار كليوباترا للنشر والتوزيع.
ص 238، المقاس 14*20
الترقيم الدولى : 978-977-6619-49-4
رقم الإيداع: 2017/26816
تصنيف الكتاب :
رواية . الـ قصص العربية

الناشر دار كليوباترا للنشر والتوزيع

إشراف عام: ع فاف على المدير التنفيذي: ضحى جبر

تصميم الغلاف : مروان

عمليات الإخراج الداخلى والتصحيح اللغوي

(دار كليوباترا للنشر والتوزيع)

المراسلات:

لإتصال: / 01125574129 / 0225244534/01019983371

dar.cleopatra@gmail.com

الطبعة الأولى

جميع الحـ قوق محفوظة للمؤلف والناشر، ويحظر نشر أو اقتباس هذا العمل , ومن يخالف ذلك يتعرض للمساءلة القانونية.

إهداء

إلى من ظل اسمها بأعماق ذاكرتي
واحتفظت بابتسامتها على وجهي
هالة مختار عمر
ستبقي وحدك معي حتى النهاية

"لا تحكم على شخص لا يمكنك ان تغفر له"

لماذا تنظر إلى هكذا!
لماذا لا تراني شخص عادي كالذي تراه في المرآة
هل لوني هو السبب
ألسنا نملك نفس الجلد
أم بسبب موطني الذي يقع على نفس كوكبك
أم للصليب الذي في عنقي سببا في رفضك لي
لماذا عندما تنظر إلى تبحث عن اختلاف
أهذا ما يجعلك تشعر أنك أفضل
إذاً فالنصر لك
أنا مختلف
فافعل ما تشاء

الفصل الأول: في يد معصوبة العينين

من يملك العملة
يمسك بالوجهين
والفقراء..... بين بين

أمل دنقل

"يا نهار أسود، يا نهار أسود"
كان الشحوب يخطف وجهه وجسده البدين يهتز على كرسيه الوثير
خيري السيد
رئيس تحرير جريدة "الخبر" إحدى الجرائد الأكثر توزيعا وانتشارا عبر وسائل الإعلام الإلكتروني والورقي
"دي ممكن تكون نهاية الجورنال"
"إهدا بس يا افندم، ليها حل"
أحمد فؤاد
صحفي كبير في الجريدة ومدير القسم الفني في الجريدة
يستطرد خيري وهو يجفف عرقه

"حل، حل إيه، أنت فاهم حجم المصيبة دي قد إيه"

"ولا مصيبة ولا حاجة يا ريس تتلم"

"تتلم إزاي يا بني آدم"

ويستطرد

"أنت متأكد من مصادر معلوماتك دي الأول"

ينظر له فؤاد

"أكيد سيادتك، وأنا بلعب؟"

يرفع خيري سماعة الهاتف الداخلي

"بريهان، هاتيلي مرسي من القانونية، وحماد من ال HR "

فؤاد يقاطعه

"أنت كدا يا ريس حتكبر الموضوع، احنا بنفكر ازاي نلمه"

"يعني عايزنا نعمل إيه"

"نمشيه من غير شوشره"

"اللي هو إزاي"

"نشوف صرفه معاه بينا وبينه"

يضرب خيري بيده المكتب

"الكلام دا كان قبل ما يبقي من نجوم الجورنال، بعد ما احنا دخلناه مكاتب الوزراء ونجوم المجتمع وبقي نجم تلفزيون"

ينظر له فؤاد ويسحب الهاتف من أمامه

"بريهان، قولي للناس خلاص شكرًا... أيوا متجبيش حد"

ويضع السماعة ثم ينظر إلى خيري

"حاجه مهمه لازم تفكر فيها"

ينظر له خيري باهتمام

"طول ماحنا معناش حاجة قانونية نمشيه بيها أو شبهة فساد مش حنعرف نمشيه"

"يعني إيه الكلام دا"

"زمان قبل ما يبقي في قانون عمل بيحكم العلاقة بين الموظف والمؤسسة كان سهل، لو شغال عندك في دكان ممكن، لكن دلوقت صعب، لازم تخطيط عشان نعرف نمشيه"

كان فؤاد شخصية تمتلك كل أدوات القذارة، شيء مطلوب فيمن يتعامل مع الوسط الفني المليء بعلامات الاستفهام والغموض، في حين أن خيري كان صحفي عادي وجد نفسه بالأقدمية في منصبه الذي يديره حقيقة الطاقم الذي يعمل تحت إمرته، غير أنه يمتلك ثروة وعلاقات تؤهله أيضا لأن يكون في أي مكان يريده، إنها خلطة المال والسلطة، لا أحد يريد أن يكون مكانه في النهاية هو الوحيد الذي يستطيع الذي يقف أمام مجلس الإدارة

"طيب قولي إيه الخطوة اللي ناخدها دلوقتي"

" احنا ممكن زي ما قلت نكلمه ، لكن أنا أفضل نصبر، الموضوع محدش يعرف عنه حاجة، وأناعرفت بالصدفة النادرة، حنوقعه ووقتها ممكن نمشيه زي ماحنا عايزين"

وينظر إلى خيري نظرة ثقة ويستطرد

"سبلي القصة دي يا ريس"

ينظر إليه خيري الذي يثق فيه كثيراً، ليس لأنه محل ثقة بقدر ما هو لا يريد أن يحمل نفسه هم التفكير في تلك المشكلة، وأيضا لمعرفته بإمكانيات أحمد فؤاد البغيضة

ينظر إلى فؤاد ويرفع ناحيته السبابة بصرامة

"مسئوليتك يا فؤاد، لو القصة انتشرت واتفضحنا حتشيلها كلها"

"عيب يا ريس"

ويغادر المكتب بهدوء متوجهًا إلى مكتبه

خيري يقف ويتمشى في مكتبه الواسع ذو شرفة تطل على وسط المدينة ويقف متأملاً وهو يشعر بداخله بضيق لا حدود له

ثم يعود إلى مكتبه في سرعة ويجلس، ويرفع سماعة الهاتف الداخلي

"بريهان، فنجان قهوة وابعتيلي حد يجبلي سجاير"

ويسكت ثانية ثم يستطرد

"ولما يجي راجي الفونس بلغيه إني عايز أشوفه"

يغلق الهاتف ويخرج نفس عميق من صدره

وينتظر

"موقف سيارات خاص بالجريدة"

تحت اللوحة الصغيرة الموجودة بالجراج الملحق بالصحيفة يدخل راجي بسيارته السوداء المعروفة لأمن الجراج

"راجي بيه"

فرد الأمن يلوح لقائد السيارة، ويوجهه حتى يقوم بالوقوف بالسيارة في المكان المناسب

ويخرج من السيارة ويتوجه إلى مبنى الجريدة

شاب في منتصف الثلاثينات من عمره، وسيم وأنيق دائمًا، متوسط الطول شعر ناعم وملامح هادئة غير حادة، متحدث لبق وذكي جدًا، تلك الصفات مشتركه في عملين، الصحافة والنصب، وجهين لعمله واحدة، لكن ليس راجي، هو هادئ للغاية، قليل الانفعال، وهذا يظهر على وجهه الشبه خالي من التجاعيد

يصعد إلى مكتبه في الجريدة

الساعة العاشرة صباحا

يمشي حتى يصل إلى مكتبه، ليجد زميلته في المكتب جالسة على مكتبها كعادتها

"الشاب الجذاب"

تمازحه ميناس

صحفية زميلته والأكثر قربا لراجي، جميلة وهادئة، وتمتلك روح خفيفة تظهر على ابتسامتها دائما

"صباح الخير"

"خيري سأل عليك"

"ودا عايز ايه"

"معرفش ابقى روح واكتشف"

"في حاجة حصلت النهاردة"

"معرفش، بس الرخم كان عنده في المكتب"

يجلس على مكتبه وهو يداعب الأوراق المبعثرة ويرد

"فؤاد"

"هو فيه غيره"

"حضرتك بتديله أهمية هو مش قدها خالص"

"المهم اطلع شوف خيري عايزك ليه وانزل وقولي"

يرمي الورق الذي في يده في سلة المهملات ويقف متوجها خارج المكتب

يصعد إلى دور الأعلى، متوجهًا إلى مكتب خيري، يجد السكرتيرة جالسة لتشير له بالدخول

يفتح باب المكتب ويدخل إلى خيري الذي كان جالسًا ويتحدث في الهاتف، وعندما وقعت عينيه على راجي قال لمن معه على الهاتف إنه سيعاود الاتصال به مرة أخرى،

أغلق الهاتف ونظر إلى راجي بهدوء مصطنع ولكنه كافي، في العادة هيئته غير مريحة فلن يزيد القلق شيء،

"راجي، اتفضل"

يجلس راجي بينما يستطرد خيري

"تشرب حاجة؟؟"

"شكرا يا فندم"

"طيب هايل"

لم يكن راجي يستريح لخيري، لكنه يتعايش مع هذا

"اخبار صحة سعادتك إيه"

"الحمد لله يا سيدي، نخش في الموضوع"

"خير"

"أنت شايف من أول ما الثورات كلها خلصت والبلد هديت، مبقاش فيه أخبار سياسية مهمة بتشغل الرأي العام"

"إزاي يا أفندم، كل يوم في جديد"

"الجديد دا بيأثر على حياة المواطن أكيد، بس مش على مزاجه، احنا جريدة متنوعة وناجحة في كل تنوعاتها"

"أكيد الحمد لله"

"الرياضة ابتدت تشم نفسها، الفن شغال مفهوش مشاكل، المشاكل الاجتماعية والحوادث شغاله هايل، لكن السياسة نايمة شوية، مبقاش في حاجة تشغل الناس"

ينظر له راجي بإمعان

"قصدك خبر يعمل دوشة"

"بالضبط، خبر كدا يصحصح الناس، يعني لو أسعار السلع الأساسية زادت، مش خبر، ما هي بتزيد على طول، لكن فضيحة فساد لمسئول كبير، فضيحة جنسية لوزير، دي اللي بتعلم مع الناس وبتزود اهتمامهم بالصفحة السياسية"

وينظر إلى راجي ويستطرد

"متعرفش تجيب فضيحة جنسية لحد"

راجي ينظر له باستغراب

دا شغل أحمد فؤاد يا ريس، هو بتاع الإنس والجنس"

يقف خيري وينظر له

بالظبط، مدام السياسة مبتهمش الناس، الفضايح السياسية حتهمهم"

أنت عايز مني أعمل إيه بالظبط يا ريس"

أنا عايزك تدورلنا على خبر يعمل فرقعة، أنت أفضل صحفي عندنا في السياسة، مقالاتك وحوراتك مهمة جدًا، وليك متابعين ومصداقية عندهم، احنا عايزين نعمل بروبجاندا "

يظهر على راضي عدم الراحة، ملامح وجهه لا تعرف الاصطناع بقدر خيري

"أنت مش مقتنع يا راجي"

"مش اقتناع يا أفندم، مسألة إني مش شايف إن دوري أدور على القصص دي، ولا إمكانيتي ولا طريقتي، الموضوع مش سهل"

"تعتقد حيبقي سهل على أحمد فؤاد"

"وبرضو مش سهل على أحمد فؤاد، بس هو فرصه أكتر"

"تحب أخليه يساعدك، وتشتغلوا مع بعض"

"لا شكرًا"

"طيب حتعمل إيه"

"إديني حبة وقت أدور وأشوف إيه اللي أقدر أقدمه"

"إحنا مش محتاجين خبر حقيقي بصور وڤيديوهات، إشاعة بسند قوي"

"حاضر، ححاول"

"أنا عايزك تحاول، وتنجح، وعايزك تنسق مع فؤاد شغلك الفترة اللي جاية، وهو حيساعدك، أعتقد إنك متأكد من كدا"

اخفى راجي شعوره بالضيق ورسم ابتسامة ثقة لم تكن لها اي التأثير في قلب خيري الذي اخذ يتصفح ملامح راجي بخشونة

استأذن حضرتك "

اتفضل"

يخرج راجي ويتوجه إلى مكتبه مرة أخرى، ليجد ميناس في نفس مكانها

إيه يا راجي مال وشك، خيري قالك إيه"

"عايزني أدور على فضيحة"

"اللي هو إزاي"

"بيقول الأخبار السياسية بقيت مملة"

"آه قصدك خبطة صحفية"

"بس هو يفضل تكون جنسية، وعايزني اشتغل مع فؤاد"

"طبيعي، وانت حتعمل ايه"

"مش حعمل حاجة، خلينا في شغلنا لحد ما يكلمني تاني"

وبدأ الاثنان في النقاش عن العمل، وهو لا يستطيع إخفاء الدهشة عن نظرته، أو كسر تصلب حاجبيه اللذان يرسمان ذلك السؤال،

ماذا يريد خيري؟

يوم السبت

ميعاد تصوير برنامج راجي الأسبوعي

برنامج يذاع على إحدى القنوات الفضائية الشهيرة،

راجي هو نموذج للصحفي المستنير الذي يقف موضع حيادي سياسيًا وينحاز للمجتمع ثقافيا وأدبيا، لذلك برنامجه يحظى بنصيب من الشعبية، ولكنها ليست كبيرة

الضيف اليوم ممدوح شهاب، أحد أعضاء مجلس الشعب السابقين وممثل قوي للتيار الإسلامي، راجي يواجه الضيف بأسئلة عن المعضلة الأبدية بين الدين والسياسة، والتي لا تلاقي قبولاً عند الضيف، ولكنه يرد،

"الإسلام دين مختلف، الدين الوحيد الكامل، اللي محدد للمسلمين كل حاجة، إزاي يأكل إزاي يشرب إزاي يقوم بأعمال حياته اليومية كلها في إطار منظم وسليم، فبالتالي مفيش جدال أن تكون قوانين الدولة كلها مبنية على أساس ديني، هو دا اللي عايزه الشعب"

يرد راجي

"بس كل الحاجات اللي حضرتك ذكرتها، أكل شرب معاملات يومية، اتغيرت 100 مرة في 1400 سنة اللي فاتوا اللي هما عمر الإسلام، أنت شايف تطور الفكر الديني ماشي مع الزمن والّا لا، خصوصًا إن كان في الماضي هي دولة واحدة، دلوقتي دول الوطن العربي مختلفة في الجغرافيا والعادات واللغة ، فهل تعتقد إن الدين يقدر يقود دولة على التطور"

الضيف بلهجة دفاعية يشوبها الضيق

"لأنه مخدش فرصته كاملة وما اتطبقش صح"

يقاطعه راجي

"خلي بالك إن الأصل إن الدول العربية دي كلها كانت دولة واحدة وتحت حكم إسلامي، إيه اللي يقول إن الإسلام لو اتطبق زي ما حضرتك شايف حينجح"

الضيف بنظرة فاترة

"الإسلام الحديث مختلف، له نظرة مختلفة للمجتمع والناس وأكيد تطبيقه مش حيكون زي من 1000 سنة زي ما أنت بتقول"

"بس النظرة الحديثة دي أكيد مش مشتقة من مناهج من ألف سنة، أكيد مطعم بأفكار حديثة وتكنولوجيا"

"أكييد طبعًا، إحنا مش عايشين لوحدنا، ومقولناش نقفل على نفسنا الحدود ونعيش ابدا"

راجي يرد بتركيز

"دا معناه إن الإسلام، اللي هو الدين اللي بيحكم الدولة في مصر، ميقدرش لوحده بنصوصه يمشي أمور دولة، محتاج مصادر أخرى عشان يقدر يحكم"

بلهجة حادة يرد ممدوح

"القوانين الأساسية هي اللي تحكم، والعودة في أغلب الأمور للدين وفتاوي العلماء، بعد كدا أي مصدر خارجي"

"بس العلماء بيختلفوا والدين كل مذهب بيشوفه من منظوره، واحنا منعرفش اللي حيطبق الدين دا عامل إزاي"

"الدين واضح يا أستاذ راجي، الناس هي اللي مش واضحة، واختلاف العلماء رحمة وفيه إثراء"

"حيختلفوا في قوانين ودستور بيحكم دولة، يعني يكتب اخر كل سطر في قانون، (و كلٌ على مذهبه)"

الضيف بدأ بشعور نظرية المؤامرة من المذيع " المسيحي"

"معرفش يا أستاذ راجي أقولك إيه، بس عشان نتكلم باستفاضة محتاجين 15 ساعة حوار، الموضوع مايتقالش في ساعة"

ويستطرد بنظرة ذات مغزى

"أنت عايز تلخص فلسفة ديانة كاملة في ساعة"

راجي بنظرة واثقة

" لا طبعا، بس السياسة أصلها إدارة، والإدارة علم، والدين ملوش دخل في الكلام دا"

"أستاذ راجي هي آراء ومدارس مختلفة"

"تمام يا أستاذ ممدوح"

يستكمل اللقاء بدون هجوم على الضيف أو الضغط عليه خوفًا من أن يفهم بطريقة خاطئة،

ينهي الحوار بابتسامة مزيفة

يسلم على الضيف الذي يشد على يده

"خلي بالك من كلامك يا راجي بيه"

"أكيد، ليه لأ ؟ "

وينظر إليه راجي نظرة لا مبالاة

ويتركه ليذهب خارج الاستوديو، ليقطع طريقه سامي مراد منتج البرنامج

"كان لازم تقفش فيه يا راجي"

"مكنش ينفع للأسف"

"ليه يعني عشان أنت مسيحي"

"دا سبب، ولو اتحاملت عليه الناس حتتعاطف معاه وحيقولوا عليا من طبالين اللي بيعادوا التيار دا عشان يتشهروا وصوتهم يوصل لفوق"

"بس كان لازم، خناقة واحدة تعملها تتحط على اليوتيوب، تزود نسبة المشاهدة"

"آه أنت عايز شهرة برضه"

"لا أنا عايز أنتشار أكبر"

"قولي أنت كمان إنك عايز فضيحة جنسية"

"لا يا عم أكيد لا يا راجي"

ويستطرد

"الكلام دا نعملوا في البرنامج التاني اللي حعملوا"

"دا فين حتعملوا البرنامج دا"

"نفس القناة، مذيعة مغربية، مواضيع اجتماعية وأسرية"

"مدام اجتماعية يبقي فيها جنس"

سامي مبتسمًا وملوحًا بيده

"لولا الجنس، البشرية كانت حتفنى"

يضحك راجي ويتركه الي باب الاستوديو للرحيل

"راجي، إزيك"

أحمد فؤاد قد قرر قص شريط صباح راجي بوجهه،
راجي ينظر له ببرود
"فؤاد بيه، صباح الخير"
"صباح النور"
ويدخل مكتب راجي ويجلس أمامه، راجي كان قد دخل مكتبه منذ دقيقتين، ويشعر بالألم الآن من تلك الزيارة
"خيري كان كلمك عن مشروع مشترك ما بينا"
"خيري قالك كدا"
"وقالي إنه قالك"
ينظر له راجي
"هو قالي اشتغل، ولو عايز مساعدتك أقولك"
يرد فؤاد بثقة
"وأكيد حتحتاجني، مصادري ومعلوماتي واتصالاتي حتخدمك ، ومن غيرها حتفضل قاعد في المكتب بتفكر في مستقبل مصر السياسي، اللي محدش في التاريخ توقع حيكون إزاي ونجح"
يرد راجي بهدوء كعادته
"طيب أنا على أي حال لسه معنديش أي أفكار، ولا عندي أخبار عن أي حاجة دلوقتي"
ويستطرد
"لو حضرتك عندك حاجة جديدة يا ريت تتفضل تساعدني بيها، وحتبقي بالبنط العريض على الصفحة السياسية في الجورنال والويب سايت"

يرد فؤاد بمحاولة لصناعة جو من الغموض

"عندي اكيد"

ويستطرد بالتصوير البطيء

"بس لسه بيكمل"

ينظر راجي إلى الشاشة ببرود أمامه متجاهلاً كل هذه الإثارة

" أتمنى، أنا مستني منك الخبر"

يقف فؤاد ويهم بالرحيل

" أكلمك قريب"

ويترك المكتب،

راجي يشعر بنوع من القلق بظهور فؤاد في حياته وتدخله في عمله، أحمد فؤاد أكبر منه بحوالي 10 سنوات، وكذلك أقدم منه في العمل، ويحمل قدر من الشر لا بأس به، إنسان يعيش على فضائح الآخرين والمؤامرات، لا تنتظر منه الكثير من التطوير في حياتك، إلا إذا كنت تخطط لمستقبلك كقواد مثلا

تدخل ميناس المكتب

"صباح الخير"

"صباح النور"

يرد وعينيه مازالت معلقة بالشاشة

"الحلقة بتاعت امبارح كسرت الدنيا"

"يا شيخة دا فين"

"خش على الفيسبوك"

"ما أنا دخلت مشفتش حاجة"

"لا أنت حاططلي شوية مثقفين وسياسيين عندك على الصفحة وفاكر حتشوف حاجة، بص على صفحات عامة الشعب"

"مالهم يا ستي عامة الشعب، إيه اللي حيفرجهم على برنامج سياسي زي بتاعي"

"أنت مش فاهم"

تضع حقيبتها وتخرج منها اللابتوب الصغير الخاص بها وتفتحه، ثم تخرج من حقيبتها الصغيرة الأخرى علبة بلاستيكية صغيرة تحتوي على إفطارها وتضعها أيضا وتلتفت إلى راجي وتبدأ في الكلام بينما تستعد للأكل والعمل في آن واحد

"دا الدنيا مولعة، الناس اللي بتكره التيار الديني عاملة شير للفيديو علشان أنت زنقته في الكلام، وطبعا فيهم مسيحيين كتير صراحة، أما التيار الديني والناس المتشددة شغالين بيدافعوا عن ممدوح دا وشغالين شتيمة فيك"

يقاطعها راجي

"على أساس اني عدو الدين وكدا"

"وبتاع الكنيسة وبتحرض على الإسلام وعامل فيها ماسك العصاية من النص وأنت بتغل على الإسلام والجو دا"

"وفي الآخر إيه"

"أنت كنت حديث المدينة امبارح، دا في كذا موقع عاملين شير للفيديو، خش وشوف على اليوتيوب المشاهدات قد ايه"

ينظر إليها راجي بشيء من الضيق

"واكتب إيه في البحث، عدو الله والشيخ، ولا الكنيسة تنتصر"

تنظر إليه ميناس

"أنت زعلت ولا إيه"

يرد عليها بنبرة هادئة تحمل مسحة من الغضب الواضح

"أكيد يعني، مكنش الهدف من الحوار إلا توضيح النظرة السياسية لحزبه للناس، موضوع الإسلام وقدرته على قيادة الدولة بيقحم بصورة تسئ ليه"

ويسكت للحظات ثم ينظر إليها ويستكمل

"وبعدين طبعا العنصرية، إن الضجة دي مكنتش حتحصل لو مذيع مسلم، لكن الناس تحب تدور على حاجة تظيط فيها، معرفش الناس إزاي فاضية بالشكل دا، محسسني إن في دين بيتغلب مثلا زي الأهلي والزمالك"

يأخذ نفس عميق ويعيد وجهه إلى شاشة اللابتوب

"عموما، بكرة حيتنسي الموضوع مع أول كليب من الهرتلة اللي بتنزل اليومين دول"

تنظر له وتبتسم

"يا عم متشيلش في دماغك، إيه يعني عملتلك شوية أعداء"

ينظر لها مبتسمًا فتستكمل

"كلها محاولتين اغتيال وحتبقي زي الفل"

يضحك ضحكة خفيفة وينظر لها

"فؤاد كان هنا قبل ما تيجي بالمناسبة"

"وإيه اللي جابه على الصبح كدا"

"عمل مشترك"

"اوباااا، أيوا يا عم، دي كدا فيها فيلم إباحي مسرب لوزير حالي ولا إيه"

"أنا برضه مش شايف شغل معاه إلا كدا"

"وأنت حتعمل إيه"

"معرفش، حشوف هو حيجبلي ايه"

"هي إيه طبيعة العمل المشترك بصراحة"

"ما أنا مش فاهم، قلتلك قبل كدا فضيحة سياسية، بس معرفش ليه إحنا الاتنين مع بعض"

"ازاي متعرفش"

"يعني ممكن هو يطلع الفضيحة لوحده، سياسية دبلوماسية، هو مش محتاجني"

ويسكت للحظة وينظر لها في تعجب

"ليه خيري عايزنا إحنا الاتنين سوا، معرفش ؟؟"

"كبر دماغك يا سيدي، مش هو اللي بيدور"

"أكييد وأنا حجيب الكلام الفاضي دا منين"

"خلاص سيبه ولما يجي الخبر، ابقى شوف ضميرك المهني حيوديك فين"

"مادام ضمير، يبقي رايحين في داهية اكييد"

"لا إن شاء الله خير، أنا شوفتلك حلم كويس قوي امبارح"

"حلم ايه إن شاء الله"

"حلمت بيك في طريق اسفلت وسط خضرة كتيره وشجر كبير، وراكب موتوسيكل أنت وأحمد فؤاد و" ...

"بس يا ريت، حسيب المكتب"

"لا خلاص يا عم"

"النهاية الوحيدة الكويسة اني أكون بدوسه تحت الموتوسيكل"

"خلاص أنا سكت يا الفونس"

يستكمل عمله في هدوء، بينما هي تأكل وتتصفح مواقع التواصل الاجتماعي حتى تنتهي من الأكل وتبدأ في متابعة عملها،

تشعر ميناس بالسعادة منذ بداية عملها مع راجي، هو إنسان مثقف للغاية، دبلوماسي في تعاملاته ورزين في اختياراته وقرارته، عريس ممتاز لكن ليس لها، لكنه هادئ بشكل يدعو للقلق، فليس من يعيش على الأرض ولا يجد شيء ليقلق منه، سمة كل البشر، وبالطبع هناك ما يقلق راجي، لكن هي لا تعرفه ولم تره، ناجح في عمله ولكنه لا يشعر بخوف من فشل أو قلق من نتيجة، دائما وجهه يحمل نفس تلك الابتسامة الهادئة مهما كان اختلاف الحدث،

لكنها تستمتع بتلك الزمالة التي تمتد لأكثر من خمسة سنوات

"بقولك يا راجي"

"ها"

وهو ينظر إلى اللابتوب

"ما تكتب المقال الأسبوعي بتاعك عن اللقاء بتاع امبارح، تشرح نفسك وتنقل فكرتك للناس"

"لا طبعا"

"ليه لا طبعا"

"أولا كدا أنا بدخل عمل الجورنال في التلفزيون، ودا مش صح أبدا"

"أحب أسمع ثانيًا لو في عشان أعرف أرد"

"ثانيًا لو رديت حيكون ردي دفاعي، وأنا لو قلت حاجة غلط حعتذر، لكن مش حدافع عن وجهة نظري عشان الناس فهمتها غلط، الناس بتفهم اللي عايزة تفهمه، يعني مهما قلت مش حغطي كل الأجوبة ومش حنهي الحوار"

ويسكت لحظة وينظر لها

"وثالثا وأكثر أهمية، كلامي حيسخن الموضوع تاني، وأنا عايز الموضوع يتقفل أساسًا"

تنظر إليه وهي ترفع حواجبها الرفيعة

"راجي"

"أفندم"

"انت بتثبتلي كل يوم إنك متعرفش حاجة عن الإعلام"

ينظر لها بدهشة ثم ينظر إلى الشاشة مرة أخرى

"ودا ليه ؟"

"تحب أشرح ولا أثبت"

"أنا أفضل الإثبات"

"خليك معايا"

تقف وتذهب إلى باب الغرفة لتغلقه ثم تعود إلى مكتبها مرة أخرى وتجلس واضعة قدم على قدم بكل ثقة، تجذب الهاتف أمامها، تطلب رقما داخليًا وتشغل السماعة الخارجية وتشير إليه بأن يصمت

"بيري، أستاذ خيري في مكتبه ولا مجاش"

"موجود في المكتب"

"ممكن أكلمه"

"ثواني أشوف وأرجعلك"

ينظر لها بطرف عينيه ثم يعود إلى عمله مرة أخرى

"أيوا يا ميناس، معاكي أهوه"

"شكرًا يا روحي"

ثواني ثم يأتي صوته

"ألو"

"صباح الخير يا أستاذ خيري"

"صباح الخير يا جميل، عامله إيه وإزي بابا"

"الحمد لله كويسين، كنت عايز أسألك على حاجة"

"اتفضلي"

"شفت حلقة راجي امبارح"

"شفت حتت على اليوتيوب، كل شوية ألاقي حد حاططها على الفيسبوك
"

يهز راجي رأسه علامة عدم الرضا

"أنا عايزة اقترح عليه حاجة بس قولت آخد رأيك الأول"

"اتفضلي"

"نخليه يكتب مقاله الأسبوعي عن الحلقة"

"فكرة هايلة، هو مالوش غير إنه يعمل كدا"

"بس دا مش حيدخل عمل الجريدة في التلفزيون"

"ليه هو بيطلع بدورين، هو نفس الشخص، اللي بيتابعه هنا بيتابعوه هنا، والاتنين بيستفيدوا من أنتشاره الإعلامي"

تنظر إلى راجي وتشير إليه بأصبعها علامة رقم واحد

"أنا قلت كدا بردو، بس خايفة إنه مهما قال الناس مش ممكن تفهمه صح، أنت عارف الدين واخد مساحة في الموضوع"

"هو محدش طالبه بحاجة، هو يرد واللي عاجبه عاجبه واللي ماعجبوش حيفضل بردو مش عاجبه، هو يكتب رأيه والناس تفهم اللي هي عايزاه، هي عمر الناس اتفقت على حاجة" !

تشير إلى راجي رقم اثنين، بينما يستطرد خيري

"وبعدين الموضوع حيسخن والناس حتتكلم والمتابعة تزيد على الويب وفي البرنامج وهو أول واحد مستفيد"

ثلاثة، تبتسم له وهي تشير بأصابعها، ومازال خيري يتحدث

"قوليله يا ميناس أستاذ خيري بيقولك اكتب المقال الأسبوعي رد الحلقة"

"حاضر يا أفندم"

"أنا كنت لسه بكلمه عن زيادة النشاط المطلوبة على صفحة السياسة ، أهي جتله فرصة على طبق من دهب، وكام يوم وتنزلوا حوار تحليلي عن أسباب ارتباط المشاهدين بمذيعي القنوات على اختلافاتهم"

"فكرة هايلة يا أفندم"

"بس اشتغلوا وفرحوني بس"

"إن شاء الله يا أفندم"

"طيب كويس بلغيه وأنا مستني"

"أكيد"

وتغلق الخط وتقف وتنحني كأنها تحيي جمهور بينما هو يبتسم منشغلا بكتابة مسودة مقال على جهازه

"أنت كدا دبستيني"

"بس أقنعتك، متنكرش"

"أنا مش حقتنع من واحد زي خيري، بس حعمل كدا عشان يسكت بس شوية يمكن ربنا يهديه ويبعد عني البومة اللي رماها عليا "

"يعني حتكتب الرد"

"حكتب عن الحوار، بس مش حدافع، حشرح"

"اعمل اللي أنت عايزه"

وتبتسم له

"بس شكرًا يا أستاذة ميناس"

ويلوح بيده بتحية لها

"أنت متقدرش تعيش من غير أفكاري يا راجي بيه"

يبتسم بهدوئه المعهود

"دي حقيقة"

يعود إلى تركيزه في الشاشة التي لا يتركها

خمسة دقائق ويرن هاتفه ويرد

"ألو"

لا تسمع ميناس صوت الطرف الآخر ولكنها تعرف أن أغلب الوقت المتحدث بحكم العمل، فالجلوس مع شخص في نفس الغرفة في العمل يجعل كل ما هو شخصي مشترك

"مازن، إيه الأخبار"

هو مازن أعز أصدقاء راجي منذ الطفولة، راجي مرتبط به جدا، هو مختلف عن راجي، مرح وصاخب بعض الشيء

"اتغدا معاك ماشي، بس كدا حتتغدا متأخر اعمل حسابك"

ترفع يدها ملوحة له

"ويمكن ميناس تيجي كمان"

"طيب خلاص أكلمك أول ما أخلص الشغل"

"سلام، سلام، سلام"

تنظر له ميناس

"إيه حتعملوا إيه"

"حنتغدى سوا، تقريبًا في المعادي"

ويستطرد متسائلاً

"حتيجي معانا"

"ممكن، حشوف كدا وأقولك"

يعمل كل منهما في صمت

"حتكتب المقال إمتي"

"بعد بكرة"

"ليه متأخر كدا"

"أنا برتب أولوياتي"

"طيب رتب"

ويستكملا عملهما حتى الساعة الثالثة

"ها، جاية معانا"

"لا حروح، مش موود خروج خالص يوم الحد دا"

يرد بهدوئه المعهود

"اللي تشوفيه"

تنظر له رافعة حاجبيها

"طب شد، اعزم بقلب شوية"

ينظر لها مبتسما

"أعتقد إنك كبيرة كفاية عشان تحددي اللي أنتِ عايزاه، مفيهاش شد وجذب"

" السن مالوش علاقة بالاتيكيت يا أستاذ"

"أكيد، العقل اللي ليه"

يترك كل منهما العمل متوجهًا إلى طريقه

الفصل الثاني: وليمة على جسد حي

قصدتهم في موعد العشاء
تطلعوا لي برهة،
ولم يرد أحدهم تحية المساء
وعادت الأيدي تراوح الملاعق الصغيرة
في طبق الحساء
نظرت في الوعـــاء
هتفت
ويحكم
دمي
هذا دمي
فانتبهوا
لم يــأبهوا
وظلّت الأيدي تراوح الملاعق الصغيرة
وظلت الشفاه تلعق الدماء!

أمل دنقل

يدخل فؤاد المكتب

"مساء الخير يا ريس"

ينظر له خيري بارتياب

"شكلها مفيش خير"

"ليه بس يا أفندم"

"شركة كولا اللي إعلاناتها أغلب الدخل"

"مالها"

"شكلها حتسحب إعلاناتها من عندنا ويروحوا للبلد"

ينظر له فؤاد باستغراب

"جرنان البلد"

يهرش خيري في رأسه بعصبية

"تخيل"

"مين قال الكلام دا"

"واحد في التسويق معرفه قالي"

ويشرب رشفة ماء من كوب أمامه

"بس لو حصل تبقي مصيبة، كارثة"

"مش قوي كدا يا أفندم ، إحنا إعلاناتنا كتير ولو راح يجي غيره ، دا غير إن إحنا من أعلى الناس مشاهدة "

"الكلام دا مجلس الإدارة مش حيفهمه "

"ليه يعني ؟ ، طبيعي إن دا ممكن يحصل"

"لا طبعا، لما أكبر شركة في السوق للمشروبات الغازية واللي أنت أحد أهم قنواتها الإعلانية تسيبك وتروح لمنافس، دا معناه إن إحنا بنفشل وإن أنا مش شايف شغلي"

يحاول فؤاد تهدئته

"يا أفندم بلاش تضايق نفسك باحتمالات محصلتش لسه"

"ولو حصلت، في ستين سبب يخلوا دي نهايتي ، أنت ناسي البلد دي مين أصحابها أساسا، وفاهم مجلس الإدارة حيعمل إيه، بالتقريب كدا، حيجيبوا أكيد حد من بره الجورنال يمسكه بدالي، طبيعي يعني"

ويشاور على فؤاد

"وأنت معايا في المركب ، أي حد حيجي حيبقي عارف إنك كنت دراعي اليمين فطبيعي يمشيك"

يسكت أحمد فؤاد للحظة

"طيب إهدا وخلينا نفكر بعقل"

نجح خيري في نقل التوتر بداخله إلى فؤاد، مما خفف الضغط عنه بعد شعور فؤاد إنه إلزاما عليه أن يكون جزء من المشكلة ومن حلها

يجلس أحمد فؤاد في صمت ليفكر

"خيري، أنت تعرف مين في البلد ممكن نتفاوض معاه"

"نتفاوض معاه على إيه"

"أكيد الشركة مفكرتش تغير إلا بعد عرض مغري من البلد، فلو نقدر نتفاهم معاهم على تنازل من ناحيتنا، مقابل إنهم يشيلوا إيدهم من الإعلان دا"

"وحتقنعهم بإيه يا فؤاد"

ينظر له فؤاد بهدوء

"معرفش، بس أنت عندك حل تاني"

ينظر له خيري لثواني وهو يفكر،

"حمدي كارم"

"هايل، أنا حقابله، بس لوحدي"

ينظر له خيري بدهشة قبل ان يقاطعه فؤاد

"عشان قبل ما أنفذ حاجة اقوله أرجعلك، لو أنت موجود معانا اللي حيزنقنا فيه؟ حنوافق عليه"

يقتنع خيري

"خلاص ماشي، حكلمه وبعدين أكلمك أشوف الأول في إمكانية اتفاق ولا لا "

"خلاص تمام"

يقف فؤاد ويترك المكتب في طريقه إلى مكتبه وهو يفكر

ماذا لو ترك خيري الجريدة؟

ما هو مصيره؟

التعاون مع خيري أفضل من مواجهة المجهول

أين الحل؟؟؟؟

الساعة الثامنة مساء

ڤيلا حمدي كارم بالمقطم

يصل أحمد فؤاد بسيارته، الكثير من الأفكار والتوتر

ينزل من السيارة متوجها إلى الفيلا، حيث يعترضه رجل من رجال الامن المستقرين امام البوابة

"أحمد فؤاد، عندي معاد مع حمدي بيه"

"ممكن بطاقتك"

كان فؤاد وضعها في جيبه تحسبًا للسؤال، فيظهرها إلى رجل الأمن

"اتفضل يا أفندم"

يصحبه رجل الأمن إلى جنينة الـڤيلا حيث يوجد مكان خارجي للجلوس ليجلس فيه وحيدًا، يعود رجل الأمن أدراجه دون أن يتحدث بكلمة

دقيقتين ويظهر أحد العاملين في المطبخ ليطلب فؤاد القهوة

كل هذا وهو يظهر وجه بارد، ويخفي توتره

يظهر أخيرًا حمدي متوجهًا إليه فيقف فؤاد،

"إزيك يا فؤاد"

"حمدي باشا"

"اتفضل "

يجلس فؤاد بينما توضع القهوة أمامه

"أمال خيري مجاش معاك ليه"

"مفيش يا باشا، أنا حبيت أكلمك لوحدي"

كان رد ذكي من فؤاد، أي مبرر كان سيفهم غلط مع رجل صارم كحمدي كارم، رجل يمتلك حوالي ثلث إحدى أقوى الجرائد إلى جانب عدد لا بأس به من التوكيلات المختلفة، الجمع بين المال والإعلام أقوى من السلطة منفردة، حمدي يفهم مقدمًا ما يريده فؤاد، لكنه يريد أن يرى كيف يقدم، وهذه مهمة فؤاد الصعبة

ينظر إلى فؤاد وهو يشعل سيجاره الفاخر

"قول يا فؤاد"

يبتسم فؤاد محاولا إخفاء التوتر

"يا باشا أنا مقولش أكيد أنت فاهم كل حاجة"

يبتسم حمدي

"ايه اللي عندك مهم لينا مقابل عقد إعلاني ضخم بالحجم دا"

فؤاد بهدوء يزيح الابتسامة

"أكيد في حاجة مهمة، وإلا كنت سعادتك رفضت مقابلتي وأنت عارف السبب "

يفكر حمدي قليلا ويبتسم

"طيب كويس إنك فاهم"

ينظر إلى فؤاد بإمعان

"عارف أمير طاهر"

ابن أحمد طاهر، صديق حمدي وصاحب الحصة الأكبر في الجريدة ورئيس مجلس إدارتها، ومذيع في إحدى القنوات الفضائية التي يملكها والده

"اكيد سعادتك"

"شاب مجتهد، خريج إعلام ومهتم بالشأن السياسي،و بيقدم برنامج سياسي صغير بس مهم"

"حضرتك بتكلمني أكني مش عايش في الوسط الإعلامي"

"كان عنده فرصة كبيرة في إنه ينضم ل BBC وإنه يقدم برنامج هناك هما بيعدوا ليه"

ينظر له فؤاد رافعا حاجبه بنوع من الاندهاش، ف أمير ليس بتلك الخبرة أو الإمكانيات للعمل في واحدة من أكبر القنوات الموجودة

"تمام"

"بس للأسف الاختيار مكنش ليه"

"لمين"

"راجي الفونس"

عينا أحمد فؤاد تلمعان، ويخفي التفاؤل الشديد بداخله

"هو اللي اختاروه"

"دا كلام في المطبخ لسه محدش يعرفه"

يعيد فؤاد ابتسامة الثقة والهدوء على وجهه

"إيه المطلوب"

"راجي الفونس أساسًا عامل مشاكل لناس كتير، دا غير إنه لما يقدم برنامج على أكبر قناة فضائية، المشاكل حتكتر"

وينظر إلى فؤاد

"بس، شوف أنت تقدر تعمل إيه"

يسكت فؤاد وكأنه يفكر

"حمدي باشا"

"نعم"

"واللي يخفيلك راجي من السكة، ويديك سبق صحفي لموسم كامل في نفس الوقت ؟؟"

"دا إزاي"

"أنا الوحيد اللي في ايدي كدا، خيري بيه ميقدرش يعمل حاجة"

"أنت عايز إيه"

"الإعلان يرجع"

ويسكت لثانية

"وعربية من توكيل سعادتك برضه"

يضحك حمدي وهو ينظر إلى فؤاد المبتسم، هذا الكم من البجاحة لا يكون إلا من شخص واثق في أدواته، وهذا هو حال حقير مثل فؤاد

يقطع حمدي الضحك بهدوء

"إزاي وإمتى"

"إزاي دي بتاعتي، إمتى دي أنت اللي تحددها"

"حد أقصي عشر أيام، يحصل، الإعلان يرجع"

وينظر له بأبتسامة وهو يستطرد

"والعربية بعديها بيوم"

يبتسم فؤاد وهو يقف

"اتفقنا، معادنا قريب"

ينظر له حمدي

"وأنا مستني"

يترك المكان فؤاد وهو يأخذ نفس عميق ومنعش

لا شيء أفضل من أن تتقابل المصالح جميعها في نفس الاتجاه، السعادة تملأ صدره

يخرج من الـڤيلا إلى السيارة، يركب وينطلق، وهو يعلي الراديو لأغنية لأم كلثوم وهو يغني في طرب وسعادة

بعد خمسة أيام

"طب ما تيجي نتجوز يا ميناس، ونتخانق زي أي اتنين متجوزين"

سامي، قصة حب ميناس الغير مستقرة دائما

"ودا ليه، كدا أحسن"

"لا طبعًا، على الأقل حتتخانقي وتفضلي معايا في البيت تديني فرصة أصالحك"

"وأنا إيه اللي يخليني أقعد في البيت مع واحد خانقني"

"بتحبيه"

ويستطرد بينما هو يأكل

"ومش حيفرق معاكي حاجة، آنسة أو مدام أسوأ الظروف مطلقة، أنت عمرك ما فرق معاكي الكلام دا"

"حيفرق مع أهلي"

"يفرق كتير إنهم يفرحوا ببنتهم"

تتوقف عن الأكل وتنظر له

"أنت بتتكلم بجد ولا بتهزر"

ينظر لها ويتوقف عن الطعام للحظة ثم يكمل

"باقترح اقتراح برئ"

"خلي اقتراحاتك لنفسك"

"ماشي يا سيدتي"

يسكت للحظة

"وراجي عامل معاكي ايه"

"راجي هادي"

"مبستريحلوش خالص"

تتوقف عن الأكل مرة ثانية، ثانيتين ثم تستطرد

"جرب قولها تاني"

"أنتِ أوڤر شوية في موضوع راجي دا يا ميناس، لو أخوكي حتقبلي رأي الناس فيه"

"ملكش دعوة بيه"

"ممكن أعرف سبب الحب الكبير دا"

"راجي إنسان محترم وطيب وعاقل لأبعد الحدود، ومثال ناجح لأي بني آدم بيحترم نفسه"

"يعني لو مكنش مسيحي، كنت اتجوزتيه"

"لو مكنش صديقي في الأساس قبل كل حاجة أكيد، كنت جبت عيلين منو حتى لو مش حيتجوزني"

تقع الشوكة من يده وهو ينظر لها، بينما هي تضحك على تعبيرات وجهه

"أنا بستفزك بس"

يستكمل هو الأكل بغصة صاحبته في حلقه، بينما هي مازالت تضحك

"شكلك..... مسخرة"

"خلاص يا زياطة"

"متزعلش"

"لا زعلان فعلا"

"خلاص خليك زعلان وروح نام مع نفسك"

"لا خلاص أنا زي الفل"

"يا سلام"

"آه ولو عايزة تجيبي راجي ينام معانا أنا ماعنديش أي مانع"

تضحك مرة أخرى وهو يبتسم

"سافلة، تعرفي تمسكيني منين"

"الرجالة كلها بتتمسك من نفس الحتة"

يضحكا معًا ويستكملان الطعام في المطعم الذي اختاره هو لأنه يعرف أنه المفضل لديها، الرجل دائمًا يعرف ما يريد يحركه جهاز واحد في الجسد، بينما تتوه المرأة بين جهازها العصبي وتفاعلات جسمها الفسيولوجية وقلبها القلق المتوتر، فتتوه ما بين ما تحتاجه وما تريده وما يصلح لها من الأساس، العلاقة بين الرجل والمرأة لكي تستمر يجب أن يكون هناك عامل

ثابت في المعادلة، الحب والجنس والمال والسلطة ليست تلك العوامل، ميناس تعرف ذلك ولهذا ليس لدى سامي رغم امتلاكه لكل تلك العوامل ما يجعلها تحبه من قلبها، مفتاح المرأة هو الإحساس بالأمان، ما هو الشيء الذي يجعلها تشعر بالأمان، هذا هو بوابة قلبها، وسامي لم يبحث عن الباب أو حتى المفتاح، لذلك هو يحبها بدون جدوى، وهي تتعلق به بلا سبب

"طب مش يلا بينا"

تغمز له بابتسامة

"يلا يا بينا"

يطلب الحساب، يدفع ويغادران سوياً كل إلى سيارته، ويتوجهان إلى منزله

الفصل الثالث: اغتيال قوس قزح

تكلَّمي أيتها النبية المقدسة
تكلمي .. باللهِ .. باللعنةِ .. بالشيطانْ
لا تغمضي عينيكِ، فالجرذان..
تلعق من دمي حساءَها .. ولا أردَّها!
تكلمي ... لشدَّ ما أنا مُهان
لا اللَّيل يُخفي عورتي .. كلا ولا الجدران!
ولا اختبائي في الصحيفة التي أشدَّها..
ولا احتمائي في سحائب الدخان!
تكلمي

أمل دنقل

الساعة الثالثة صباحًا
صوت هاتف محمول
ميناس تخرج نفسها من أذرع سامي باحثة عن الهاتف
على المنضدة، تقوم لتذهب تجاهه،
اسم بريهان، سكرتيرة خيري
"ألو"

"أيوا يا ميناس"

بريهان تبكي

"في إيه يا بريهان"

"أنت معرفتيش"

"في إيه"

"كارثة، فضيحة وعلى كل النت"

"في إيه يا بريهان وقعتي قلبي"

"راجي في القسم"

تمشي ميناس للخلف حتى تخبط في السرير لتجلس عليه

"راجي ..... إيه اللي حصل"

"اتمسك في قضية آداب"

"إيه"

"البوليس هجم على شقة كان فيها والسكان اتلموا وضربوه والشرطة بتحوش عنه"

ميناس الذهول يقتلها وهي لا تستوعب ما يقال

"ليه دا كله"

"اصله، كان نايم مع واحد"

صرخة

"إيه"

"راجي ممسوك شذوذ يا ميناس"

الهاتف يسقط من يدها، سامي يجري من على الفراش ليسندها،

لتفقد وعيها

"تمام يا أفندم"

"حصل"

"كنا مراقبينه لحد ما اتأكدنا واطمنا، وعملنا المطلوب"

"وأتصور"

"وأتصور والناس ملمومة عليه"

"تمام"

"بس اللي كان معاه هرب"

"مش مهم، المهم إنه اتمسك وأنتم حتشربوا كولا في صحته"

"حشربها في العربية الجديدة"

"أكيد"

"تصبح على خير"

"وفي خير أكتر من كده"

يضع الهاتف على صدره ويأخذ نفس عميق

وينام كطفل رضيع بكل اطمئنان

كل من كان يريد شيء تحقق له

النوم هانئ للجميع

عدا راجي

لكل منا رد فعل يقابل أي حدث سواء كان يومي أو محوري في حياته،
تتشابه ردود الفعل ولكن تختلف المقاييس من رد فعل بسيط، وحتى الانتحار،
مهما فرض الواقع منطقه أمام أعيننا، فأغلب الوقت يختار العقل أن يهرب إلى الخيال كلما كان واقع الصدمة عميق، يلتف حولنا الواقع كالبحر، فنتبخر إلى الهواء
ضع نفسك في مكان راجي
لا أعتقد أن هناك من يتكلم باللغة العربية سيحاول أن يضع نفسه مكان شخص متهم بالشذوذ
بل أن تكون في صباح اليوم المهذب المثقف الذي يعتبره الناس " رمانة الميزان " في الصحافة،
إلى مساء نفس اليوم، الذي يعتبر الناس أن رجمك سيقودهم إلى الجنة، كل هذا لأنهم يعتقدون أنك تحمل رغبة مختلفة،
رغبة لا تدمر بها إلا نفسك في أسوأ الأحوال،
أصبحت الشيطان،
كل هذا حول رأس راجي
الذي لم يستطع أن يفهم ماذا يحدث حوله حتى الآن، رغم هدوئه تلك المرة
ولكنه هدوء مختلف

هدوء من لا يفهم ما حدث بجميع أركانه، الفزع يملأ قلبه، ولا توجد وسيلة لتهدئته

كمحاولة شرح لطفلة في الخامسة من عمرها، كيف أخذ الموت أمها، بلا رجعة

كان راجي يجلس في غرفة ضابط الوردية في قسم الشرطة

وأحد العساكر كان يضمد له كدمات وجروح وجهه

بينما ينظر هو إلى السراب، مستغرقا وسارحًا في الصدمة

ضابط القسم يعلم من هو، وبعد معرفة التهمة المنسوبة إليه، فضل بقاءه بعيدًا عن الحجز

أنتهى العسكري من عمل الإسعافات الأولية له، فيشير الضابط إليه بالرحيل في هدوء، بينما يذهب العسكري من أمام راجي،

نظر إليه الضابط وهو يشعر بنوع من الشفقة لراجي، فقط لأنه يشعر بكم الإذلال والإهانة التي تعرض لها شخص بشهرة راجي، وكيف أنتشر فيديو القبض عليه بعد خمسة دقائق من الإمساك به واعتداء الناس عليه، لم يفهم راجي لماذا يعتدي الناس عليه،

يدخل القسم ميناس وسامي،

على باب القسم بعض الصحفيين والقنوات الإخبارية أغلبهم من الصحفيين الصغار والقنوات الصغيرة، التي وجدت في تلك الفضيحة ضالتها،

يتوجهوا إلى أمين الشرطة على مكتبه في مدخل القسم

"مساء الخير، الأستاذ راجي الفونس"

"حضراتكوا من أهله أو محاميين عنه"

"إحنا زمايله في الجريدة والمحامي جاي في ضهرنا"

"إيه المطلوب"

"عايزين نطمن عليه ونشوف المطلوب عشان نساعده"

"أنتو عارفين هو ممسوك في إيه"

ترد ميناس تلك المرة بحزم

"آه، ويا ريت نقدر نشوفه ونطمن عليه"

"هو مالوش أهل"

"إحنا أهله"

"طيب استنوا هنا عشر دقائق"

ثم يتوجه إلى داخل القسم خمسة دقائق ويعود مرة أخرى

"اتفضلوا عند حضرة الضابط"

تذهب ميناس بخطوات سريعة ويلحقها سامي،

تدخل الغرفة لتجد راجي الذي طالما كانت تراه يوميا لعدة سنوات، قوي وهادئ وصلب، إلى شخص يملأ وجهه الكدمات المختلطة، فتهرب من عينيه الدموع وتتقدم نحوه لتحضنه، بينما هو هادئ ولا يتحرك،

"معلش يا راجي"

لا يتحدث لدقيقة بينما هي تمسك وجهه بكفيها وتنظر إلى عينيه

"دي متلفقة يا راجي، صح ؟"

لا يزال وجهه بارد لا يتغير ولا ينفعل

تلتفت إلى الضابط

"ممكن يا أفندم كوباية مايه لو سمحت"

يستجيب الضابط لطلبها في الحال، ويرفع الهاتف ليطلب لها ما تريد

"راجي ممكن تتكلم، تقول حاجة"

يظل الصمت لدقائق إلى أن ينظر إلى سامي

"إزيك يا سامي"

ينظر له سامي بنظرة حائرة ما بين التعاطف والاستنكار

"إزيك يا راجي"

"الحمد لله، كان نفسي أشوفك في ظروف تانية"

تنظر له ميناس

"راجي، ممكن تحكيلي اللي حصل بالظبط"

يتنهد راجي، ويخرج نفس ساخن من صدره

"مش عارف، مش عارف يا ميناس"

"إيه اللي حصل يعني"

ينظر إليها محاولا استعادة هدوئه المعتاد

"مش مهم ايه اللي حصل، المهم ايه اللي حيحصل"

يقاطعهم سامي

"ميناس كلمت المحامي وهو زمانه جاي، بلاش تقول أي حاجة"

يهز راجي رأسه في هدوء

"خير"

تنظر له ميناس بعمق

"راجي، أنا مش فاهمه حاجة"

يرد لها النظرة

"مش لازم تفهمي حاجة، انا نفسي مش فاهم"

تصمت ويصمت كل من في الغرفة، إلى أن يطرق الباب ويدخل العسكري

"محامي المتهم وصل يا أفندم"

"خليه يتفضل"

يدخل ريمون المحامي في هدوء، هيئته وأناقته تجعله أشبه بفنان كلاسيكي في منتصف الأربعينات، ويرتدي منظار طبي أنيق، يدخل ويجلس على الفور أمام راجي بتركيز عميق،

"أنت عامل إيه دلوقتي"

"كويس"

"في حد اتمسك معاك"

"معتقدش"

"اتمسكت إزاي"

"عادي بهدومي والناس اتلمت عليا وقطعتها"

"هايل، وأنا جاي شفت الڤيديو ومافيهوش أي حاجة غير إن الناس ملمومة عليك وبتعتدي عليك"

يلتفت المحامي إلى الضابط

"مساء الخير سعادتك"

"مساء النور"

"ريمون عبد النور، محامي الأستاذ راجي"

"أهلا بيك"

"ممكن أعرف راجي بيه متهم بأيه بالظبط ؟"

"احنا جالنا بلاغ بممارسة بغاء وأعمال منافية للآداب في شقة، وبمداهمة الشقة ظبطنا المتهم وبحوزته زجاجات خمور وملابس داخلية نسائية وكان في حد معاه بس تمكن من الهرب لحظة اقتحامنا الشقة، وبمعاينة الشقة لقينا فعلا آثار شخص اخر كان موجود"

"بس محدش شاف الشخص الثاني"

"لسه مانعرفش، إحنا نستني نتيجة التحقيقات"

"أكيد يا أفندم"

ينظر إلى راجي

"اطمن، مفيش قضية أساسًا"

ينظر له راجي

"يعني حطلع إمتي"

"أول ما يجي وكيل النيابة"

"بكرة"

"قول يا رب يا راجي، المهم متفتحش بوقك بأي حاجة، أنا حخرج وحجيلك تاني أكون لميت حاجة القضية ونخش ناخد إفراج على طول"

ينظر له ريمون بحذر

"بس معلش حتبات في الحجز الليلة دي بس إن شاء الله"

تنظر له ميناس بشيء من أمل

"متقلقش يا راجي إن شاء الله خير"

يقاطعهم الضابط

"أعتقد إن كدا كفاية النهاردة، أنا فعلا مضطر اودي المتهم الحجز"

ينظر راجي إلى ريمون

"ريمون، أعرف مين اللي قدم البلاغ واعرفلي مين ورا الكمين دا، وأنت يا ميناس ساعديه"

تنظر له وهي تودعه

"حاضر يا راجي، خلي بالك من نفسك، وأنا حبقى هنا بدري إن شاء الله"

ينادي الضابط على العسكري

"خد المتهم على الحجز"

يقف راجي بملابسة الممزقة يمشي متألما من كدماته ويمسكه العسكري من يده في شكل كلاسيكي لأي متهم ويسحبه بهدوء إلى الحجز

تلتفت ميناس للضابط وهي تشير إلى ريمون لتلفت انتباهه

"هو مش خطر نحطه في الحجز بالتهمه اللي متوجهاله دي"

ينظر لها باندهاش

"طبيعي، المفروض نحطه فين يعني"

يرد ريمون

"أتمني لو حصل حاجة، حضرتك حتتدخل"

"أكيد طبعا"

يسحب ريمون ميناس من يدها ويخرج بها من الغرفة

"لازم يبات عادي في الحجز، إحنا لازم نبعد كل الشبهات وكأنه اتمسك عادي في الشقة، لحد ما أعرف إيه نتيجة التحقيقات، وإيه اللي اتمسك وكل حاجة، وكدا كدا مادام ماتمسكش حد معاه رجل أو ست، ومحدش شافه في وضع مخل، تبقى القضية حتتقفل، مهمتنا بس نلم الموضوع"

بينما يسير الثلاثة إلى الخارج

"بس أكيد دا كمين"

يقاطعهم سامي

ينظر له ريمون

"وهو في حل تاني، الصحافة وصلت يمكن قبل الشرطة، ودا كان في مصلحتنا ومصلحته، تقريبا لما الناس اتلمت اللي مع راجي كان رجل أو ست هرب، أنا ما أعرفش، بس خلينا نستنى نتيجة التحقيقات، وأنا متفائل "

تتمتم ميناس

"يا رب خير"

"ما تقلقوش، بس هو يعدي الليلة الطويلة دي على خير، وبكرة يطلع زي الهوا"

يخرج ثلاثتهم ليجدوا الشارع يعج بالصحفيين فينظر سامي إلى ميناس

"دا كمين كمين"

ترد ميناس

"بس ليه، ومن"

"يعني شاذ وكمان مسيحي، أنت حيبنولك حتة مخصوص في جهنم"

يتمتم العسكري بينما يسحب راجي بهدوء إلى الحجز الخاص بالقسم، ينظر له في هدوء، قد يكون هذا من المرات النادرة التي يواجه فيها راجي

الواقع الحضاري المصري، هو بنى لنفسه برج عاجي مع المتحضرين والمثقفين وكان يعيش فيه يتحدث عن سياسة لا يعرفها المصريين، وعن أخلاق كان يحاول أجدادهم تطبيقها ولكنهم فشلوا فيما يبدو، ذلك الواقع الجاهل العنصري الذي لا يستطيع استيعاب الاختلاف بين بشر يعيشون على أرض واحدة، فما بالك بالجرم الأكبر،

راجي يعرف ماذا يواجهه، ويعلم أنه قد يموت أو يغتصب في الساعات القليلة القادمة، لكنها ليست له سوي أن يواجه الوقت لكي يمضي، وليرى قدره مكتوب

يفتح عسكري آخر باب الحجز ليدخل الاول براجي إلى الحجز ويتركه ويغادر بلا أي كلمة، ينظر راجي إلى غرفة الحجز ليجد بها 11 شخصًا، ثماني منهم الشكل التقليدي للنسخة السيئة من سائق التوكتوك، ورجل عجوز من شكل ملابسه وغلاظة أصابعه يبدو كحرفي، ورجل يبدو عليه أنه مسجون سياسي من هيئته وذقنه الطويل، والأخير ثلاثيني يجلس في حزن بجانب المسجون السياسي،

يدخل راجي ملقيًا التحية ويرتمي بهدوء بالركن، محاولا الاختلاء بنفسه ولكن قريبًا من الثلاثة الذين يقتربون من الشكل الطبيعي للإنسان، ليس حيوان التوكتوك،

يجلس محاولا فهم ما حدث له اليوم، مستجمعًا الأحداث ومحاولا فهم المؤامرة التي نصبت له،

لكن لا شيء يكمل الصورة،

لا شيء يعلو في ذهنه على صوت الفضيحة التي سوف تلاحقه لفترة لا بأس بها في حياته

شاذ

أحد التهم التي تلتصق بصاحبها حتى الموت، وبعد الموت إذا كنت من الحمقى الذي يهتمون بأن يقوموا بعمل خالد، أو بأسطورة يتركونها خلفهم بعد الموت،

شاذ

الخطيئة الكبرى في مجتمع يرتدي ثوب الدين، كن ملحدًا وقد تتوب، ولكنك شاذ للأبد،

ولكن أين بدأت قصة الشذوذ

متي كان اول لقاء له مع الشذوذ

الفصل الرابع: هو

عندما ولد الشيطان
لم يكن يعرف البداية
ولم يعرف القدر المكتوب
ولكنه عرف
وعلم عنه كل شيء
فهم البداية والنهاية
مثلنا
الخطيئة لم تكن في الذنب الذي ارتكبه
الخطيئة في الإصرار عليها حتى يوم الدين
مثلنا
لن نذهب إلى الجحيم بسبب خطيئة واحدة
ولكن إصرارنا علي تلك الخطيئة
يجعل الجحيم هو النهاية
معه.....
مع الشيطان

إضاءة خافتة

في غرفة واسعة

مكتب، ليس به الكثير من الأثاث

يجلس راجي على مقعد وثير من نوع لا ينتمي إلى غرفة مكتب، يميل أكثر لغرفة معيشة

وأمامه مكتبه

ويجلس " هو " خلف المكتب، مسترخيًا على مقعد كلاسيكي كبير، له ظهر مطرز بالقطيفة الحمراء، مما يجعله يشبه العرش الصغير

بشعر يشوبه الشيب على جانبيه، وملامح حادة جذابة، مرتديا ملابس شبه رسمية انيقة،

يشعل سيجارته في هدوء، وينظر إلى راجي بابتسامة تظهر أسنانه ناصعة البياض اللامعة،

"اتفضل"

يتنحنح راجي

"أنا صراحة مش عارف أبتدي منين"

يبتسم لراجي مرة أخرى ويسحب طفاية السجائر ناحيته بهدوء، ينفض رماد سيجارته عليها بهدوء

"ابتدي بالرحم"

يندهش راجي من الرد

"من الرحم"

"اكييد"

ويستطرد

"كل شيء بيبتدي من الرحم"

يرد راجي

"هو الرحم بيحدد فعلا تكوين الإنسان ولكن معتقدش ليه علاقة بمستقبله وسلوكه"

يرد هو بهدوئه المعهود

"دا كلام مش صح يا راجي، كل شيء بيبتدي من الرحم"

ينظر إلى راجي بإمعان

"الرحم هو بداية كل شيء، بداية تكوين الانسان من الرحم، بيتشكل وتظهر أطرافه وأعضاؤه، لحد ما يجي اليوم اللي بيتولد فيه"

يقاطعه راجي

"وينتهي هنا دور الرحم"

ينظر إلى راجي بابتسامة

"متسرع"

ويستكمل

"ويطلع من الرحم بيدور على رحم جديد، طبيعي لو حضرت طفل حديث الولادة ودي حاجة أنا أشك فيها، حتشوف إنه دايماً واخد شكله وهو في الرحم، بالعكس، بيبقى خايف لما يحرك إيده ويلاقي الهوا، لأن مش هو دا المكان اللي هو اتكون فيه، هو اتكون بوضع معين وطلع للدنيا وحتى هذه اللحظة هو مش فاهم أي حاجة"

ينظر إليه راجي وهو يمسك مفكرة صغيرة وقلم محاولاً تدوين ما يسمع ولكنه لم يقتنع بعد، فلا يكتب شيئاً منتظراً نهاية الحديث

"بس بيبتدي الإنسان الجديد، الطفل يعني، يدور على رحم تاني جديد، اللي هوا بيبقى حضن الأم، مشتملاً المعني المعنوي اللي هو الأمان، والمعني المادي اللي هو الثدي مصدر الطعام والحضن والتلامس الجسدي، لحد ما يكبر ويبتدي يفهم، فيشترك مع الأم الأب في الإحساس بالأمان، فيشكل الاتنين الرحم الجديد للطفل"

يبدأ راجي في تدوين لاقتناعه بالحديث، فيبتسم هو مستكملاً

"بس في البداية دايمًا من الرحم"

يتوقف راجي عن الكتابة

"بس برضوا دا مالوش علاقة بالرحم، الإحساس بالأمان مالوش علاقة بالقصة دي خالص"

يرد بشئ من الضيق

"الرحم مش أمان بس، وإلا كانت الشقة اللي أنت عايش فيها الرحم بتاعك"

ويسكت للحظة ويستطرد رافعًا يده الممسكة بالسيجارة

"الرحم دا بيشتمل حاجات ليها علاقة بالمعني المعنوي للرحم اللي هو بيسموه الحب والأمان، وحاجات مادية اللي بتتحول من ثدي أمك في البداية إلى مؤخرة شخص ما لما تكبر"

يهز راجي رأسه متفهمًا

"المهم، أغلب الأمر إن في طريق الإنسان للبحث عن الرحم قد يكون الطريق طبيعي بأحداث طبيعية، واحد أو واحدة اتولد لأب وأم طبيعيين بيحبوه في مجتمع سليم نسبيًا ومدرسة كويسة وحب واحدة زميلته في شبابه وكبر وحب واحدة تانية واتجوز واحدة تالتة وخلف وكمل حياته بصورة طبيعية لحد ما مات وخلصت القصة على كدا"

يطفئ السيجارة ويرفع حاجبه

"دا سيناريو العالم كله غني فقير باختلافاته"

ويستطرد

"لكن قصتنا مش دي، نحط في سكة الطبيعي دا، تجربة جنسية مع شخص من نفس النوع، سواء كانت اعتداء من شخص أكبر، أو كان لعبة في المدرسة، واحد باس واحد زميله في المدرسة ، هزار، تجربة، شيء جديد، حط تحت أي مسمي المهم إنه حصل حدث مثير لغريزة مع شخص من نفس النوع، بدأت شعلة داخل الطفل، الشاب، الإنسان، اللي مكنش ليه تجارب جنسية قبل كدا أو كان ليه حتى بس كانت فاشلة، فهنا يظهر اختلاف الميل، انجذاب غير مبرر لأن مفيش شيء يبرر الغريزة الطبيعية للإنسان"

راجي معلقًا

"بس دا مش طبيعي طبعًا"

ينظر له مشيرًا باصبعه تجاهه

"أنت مش موجود في القصة"

يشاور له راجي إنه لن يقاطعه مرة أخرى

ويستطرد

"الغريزة الطبيعية هي الجنس، الشذوذ نوع من الجنس مع اختلاف الميل
"

يسكت لحظة ثم يستكمل

"فينتهي الوضع بأن الشخص بسبب تجربة وضعت في طريقه واللي هي قدر تحصل لحد وحد، أنت وحظك، بمعنى إن الشاذ دا مش حيختار إنه يكون شاذ، هو واحد حيفاجأ في يوم من الأيام إن مشاعره مرتبطة بنفس الجنس، حاجة شبه الدين كدا، بس أنت ليك نسبة اختيار بسيطة ليها، عكس الدين اللي بيطلعلك في البطاقة"

يمسك بسيجارة أخرى، راجي مندهشاً لأنه لا يجد أي علبة سجائر حوله، ويشعلها

"علاقة عابرة بالخطأ في الطريق، شخص مقرب مختلف، علاقة سيئة بالرحم الثاني اللي هما الأب والأم، كلها حاجات خارجة عن الاختيار بتنتهي بالشخص إلى الرحم الثالث في حضن نفس النوع، تجربة خاطئة في 10 دقائق تغير حياة إنسان من طبيعي إلى مختلف"

وينظر إلى راجي مشوحًا بطريقة سينمائية مستكملاً

"شاذ"

ينظر له راجي بتمعن وإعجاب

"بس حضرتك مش شايف إنه اختيار برضو، يعني اللحظة اللي بيكتشف فيها إن هو شاذ، وإن دا شيء خارج حدود الطبيعة، ميفكرش ليه يرجع للأصل"

ينظر له هو نظرة حادة

"اعتقد اني لسه مجاوب السؤال دا، أنت بتلاقي نفسك مدخن وعايز تبطل تدخين، ومدمن عايز تبطل مخدرات، أنت بتلاقي نفسك جوا الغلط مرة واحدة، مبتحسش بيه غير لما تعيش بيه، لكن البدايات تتشابه"

راجي يرد

"كويس يا أفندم، أنا شاذ وعرفت، إيه اللي يخليني مبطلش خصوصًا إن دا مش مخدرات زي ما حضرتك ما بتقول"

"يعني يعمل إيه"

"يجرب يمارسه مع الجنس الآخر مثلاً"

يضحك ضحكة من مقطع واحد ولكنها رنانة

"واضح يا راجي انك متعرفش حاجة عن الإنسانية أساسًا"

ويستطرد

"راجي، جربت تمارس الشذوذ"

يرد راجي بثقة

"لا، محصلش"

"لو جتلك الفرصة تمارس الجنس وكان الاختيار ما بين رجل وامرأة، حتختار إيه"

"طبيعي ست"

"وإيه اللي عرفك إنك حتلاقي متعة مع الست أكتر من الرجل"

"الست ليها إمكانيات جسدية أكثر جاذبية، طبيعة انجذاب البشر الرجل بيحب الست وهكذا"

" الطبيعة البشرية البدائية طبعًا الرجل والست، لكن اتطورت وكانت حرة كفاية إن يكون فيها ناس تختار نفس النوع وتعيش بسعادة، يعني طبيعة الإنسان بتتحكم فيها الظروف وبتواجهها"

ينفخ دخان السيجارة بهدوء

"وبعد كدا محدش يعرف ايه اللي يبسط الرجل في الجنس إلا رجل زيه"

ويبتسم ابتسامة تثير الرعب داخل راجي

راجي يفتح صفحة جديدة في المفكرة

"أنا أقدر أفهم إن الشاذ قد يكون ملوش يد في كونه مختلف، بغض النظر عن رؤيتي المختلفة للموضوع شوية"

ويبتلع ريقه

"بس مينفعش يتقبل كإنسان في المجتمع، لأن وجوده واعتراف المجتمع بيه، يبقي نوع من الخلل"

نظرة نارية ودخان كثيف في وجه راجي

"أنا بس بوضح إن المجتمع يقدر يقبل المختلف في صورة مريض محتاج علاج، لكن مش حيقبل إن الناس دي تمشي في الشارع مع بعض ويخرجوا في أماكن عامة مع بعض، دا بيدي إحساس للعامة إن دا الطبيعي يا أفندم "

يقف ويسند على المكتب

"راجي"

يرد راجي بهدوء

"أفندم"

"أنت كلامك دا بيوحي بغباء شديد، ودا يخليني أحس قد إيه أنت فقير في الإنسانية"

ينعقد حاجبي راجي

" ليه يا أفندم"

يطفئ السيجارة في عنف ويحمر وجهه

"عشان أنت مش غبي بس"

ويستطرد بصوت عالي ومنفعل

"أنت عنصري"

"خسارة يا أستاذ راجي"

يفيق راجي

الحجز بقسم الشرطة مرة أخرى

ينظر فيجد الثلاثي الأقرب للآدمية ينظرون له، بينما يتحدث الشاب الثلاثيني الذي كان يبدو عليه نظرة الحزن منذ قليل

"أفندم"

يتنحنح للحظة الشاب ويستكمل

"خسارة اللي أنت فيه، أنت كنت مهم جداً لناس كتير"

راجي ينظر له باهتمام

"أنت تعرفني؟"

"أكيد يعني مين ميعرفكش"

"معرفش والله إني مشهور، أنا بقدم برامج سياسية أعتقد إنها مملة لأغلب المصريين"

"بالعكس"

تلك المرة يقاطعه المسجون السياسي

"أعتقد إن برامج حضرتك مهمة جداً"

يرد راجي بهدوئه المعهود

"شكرًا يا أفندم"

يدخل في تلك النقطة العجوز

"هو صحيح اللي بيتقال دا يا بيه"

راجي ينظر له

"في إيه"

"في التهمة اللي جايبه سيادتك هنا"

ينظر له راجي بشرود

"هو اتقال إيه"

ينظر له العجوز باندهاش

"بيقولو، إنك مشهور واتمسكت في قضية بطالة "

يقاطعه الشاب

"أصل عساكر القسم كانوا بيتكلموا برة مع بعض و لما سمعنا الدوشة اللي برة سألنا"

ويسكت ثانية ثم يستطرد

"بس طبعًا احنا متأكدين إن حضرتك مش كدا، ياما في الحبس مظاليم "

ويبتسم ابتسامة يحاول أن يداري جذور الشك داخله
ينظر له راجي وهو يهز رأسه مبدياً استحسانه للتعاطف معه
يستكمل الشاب
"أنا مصطفى، بشتغل IT في شركة أجهزة كهربائية، ودا الحاج عبد الجابر، والأستاذ حمدي"
معرفاً ثلاثتهما كأنهم أصدقاء منذ فترة طويلة، ليس مجرد عابري سبيل التقيا في قسم الشرطة،
يرد راجي
" اتشرفت بمعرفتكم، ولو إن كان نفسي تبقى في مكان أحسن"
يرد له التحية، يلتفت راجي لمصطفى
"وأنت هنا ليه يا مصطفى؟"
يعود مصطفى ليرتدي نظرة الحزن مرة أخرى
"أنا خبطت واحد بالعربية، بس والله ما كان قصدي ولا ذنبي، هو اللي كان بيجري في نص الشارع زي المجنون وبعدين" ....
يقاطعه حمدي
"خلاص يا مصطفى يا ابني، احنا قولنا مش مشكلة وإن شاء الله خير"
يبدو من المشهد أن مصطفى جاء الحجز ليس من بعيد، والواضح أنه كان منهاراً وكان حمدي الذي يشبه المسجون السياسي وعبد الجابر يحاولون تهدئته، والواضح أنهم على الأقل جعلوه تحت السيطرة،
ينظر حمدي إلى راجي بهدوء
"معلش هو بس كان جاي منفعل من الصدمة، بس هو دلوقتي أحسن"

ويستطرد

"أنا حمدي غنيم، محامي، محجوز بتهمة حيازة سلاح بدون ترخيص، رغم إن عمري ما شيلت قصافة حتى في جيبي"

راجي ينظر له بتعجب

"مسجون سياسي"

"لا، المفروض لا، بس اتخانقت مع ضابط شرطة في لجنة، وحب ينتقم تقريبًا"

ويسكت للحظة

"بس أحسن ما كانت حيازة مخدرات ولا خمور، كانت تبقى فضيحة"

يسكت في ألم مكتوم

"الحمد لله على كل شيء "

وتحقيقًا لمبدأ عدم التجاهل يلتفت راجي لعبد الجابر ليسأله نفس السؤال "وحضرتك"

"أنا الحاج عبد الجابر، ميكانيكي، حتقولي إيه جابك هنا، أقولك ظلم يا بيه، الصبي بتاعي كل يوم أضربه ومبيتكلمش، عدى عليا ياما صبيان شربتهم الصنعة، لحد ما جالي صبي، ضربته عادي مفيش عاهه مستديمة ولا حاجة، راح أبوه جابلي البوليس وشرفت هنا"

وينظر لراجي وحمدي مستنكراً

"ييجوا عندي، يتعلموا واشربهم الصنعة، ويسيبوني ويروحوا يفتحوا ورش لوحدهم ويبقى ليهم أسامي، وآخرتها عشان قلمين عشان الواد يتعلم، يجيبوني القسم"

ينظر له راجي بدون أن يبحث عن تبرير أو تهوين، ولكن تأكد راجي من لهجة الرجل، أن لا جدوى في شرح أي شيء عن مبادئ الإنسانية

"معلش، إن شاء الله خير"

يتمتم راجي بدون إيمان فيما يقوله، فينظر له عبد الجابر

"وأنت يا باشا، إيه اللي حصل معاك"

يرد راجي بشيء من الضيق

"مش عارف، كنت قاعد في الشقة، لقيت الناس بتكسر باب الشقة زي أيام زمان وناس كتير داخلة وبتشدني وبتضربني، مفهمتش أي حاجة غير لما جيت هنا"

"يعني مفيش حد كان معاك"

ينظر راجي بنوع من الحسرة

"مفيش غيري"

ينظر له حمدي بابتسامة

"يعني أنت كمان سلاح بدون رخصة"

"حاجة كدا"

ينظر له مصطفى باندهاش

"بس مين اللي بلغ عنك، أكيد دا كمين"

"عارف، بس لسه معرفش أي حاجة"

ينظر له عبد الجابر بنظرة غير مفهومة لراجي

"ربنا يطلعك منها على خير يا باشا، المشكلة إن كل حاجة تتنسي للناس عدا التهم دي، اللي نصبلك التهمة دي حد عايز يقضي عليك"

وينظر لراجي رافعاً يده كأنه يشرح نظرية علمية جديدة

"بص يا باشا الفنانين كلهم عليهم قضايا، محدش يعرف مظلومين ولا ظالمين، لكن اللي بيضربوا قضية زي سعادتك، بيبقى عايزين يضربوا في سمعته"

ينظر لراجي وعينيه تضيق

"أنت مش بتقول كسروا الباب"

"بالظبط"

"وكان في ناس كتير"

"أيوا"

"هي دي، البوليس ميقدرش يكسر الباب، القضية تبقي فشنك لأن مش حيلحقوا يجيبوا إذن من النيابة، في حد قال للناس أو يمكن أجرها، وبعد كدا بلغ البوليس وأول ما جه البوليس كسروا الباب قال يعني حيجيبوك لا مؤاخذة متلبس، فتخش الحكومة، ولو حتي ملقوش حد زي ما حصل، الحكومة حتاخدك عشان تحميك من الضرب، يبقي كدا البوليس جه وأخدك وجابك القسم، وبس يطلعوا عليك أي حاجة حتلبسك"

وينظر لراجي نظرة شيرلوك

"البوليس مش حياخدك إلا إذا كان في تهمة حقيقية، ولا إيه"

ينظر حمدي ومصطفى في ذهول إلى عبد الجابر، لم يتوقع أحد ذكاءه أن يصل إلى هذا الحد

ينظر حمدي إلى راجي

"كلام منطقي جداً"

يرد عبد الجابر

"طبعًا يا بيه ، أنا فاهم الشغل الشمال دا كله، مش عندنا قسم وبنشوف كل يوم وبنسمع"

راجي ينظر بهدوء وهو يحلل الموقف ويفكر، وينظر إلى عبد الجابر الذي يستكمل

"أحلهالك يا باشا، أنت مش ليك برنامج"

"أيوا"

"بتتكلم في السياسة"

"أكيد"

"فكر في آخر حلقة عملتها مع حد وضايقته قوي"

يرد حمدي ناظرًا لراجي

"ممدوح شهاب"

عبد الجابر

"مين ممدوح شهاب دا؟"

يرد عليه راجي

"واحد دار بيني وبينه حوار، بس الراجل قفش والموضوع اتشهر"

"ايوا بتاع إيه يعني؟"

يرد حمدي تلك المرة

"واحد من التيار الإسلامي بس تقيل"

عبد الجابر يرد بثقة مفرطة

"اخوانجي يعني"

و يستطرد

"هما الإخوان بتوع الحركات الشمال دي، بس هو دا اللي عملك الكمين دا كله"

يرد راجي

"لا معتقدش خالص، هو مختلف معايا بس معتقدش"

يشاور له عبد الجابر

"يا باشا اسمع مني، دول بيقتلوا وبيتاجروا في السلاح، بعيد عنهم دي يعني"

ينظر له راجي بابتسامة

"أولاً هو مش إخوانجي، ثانيًا أنا معرفش اللي أنت بتقوله كله بس أكيد مستبعد إنه يكون هو"

عبد الجابر

"معلش يا حمدي بيه، من غير ما أقصد حاجة عليك، بس بتوع الدقون اللي بيتكلموا في السياسة دول ولا بيفهموا أي حاجة خالص، لا في الدين ولا في السياسة، هم كلهم عايزين الكرسي، وبعدين كل الناس دي طالعين من الإخوان، هم اللي بدعوا الحاجات دي، يعني حتلاقي جوا الرجل دا في إخوان بتلعب جواه، صدقني، حفر ورا الرجل دا"

يقاطعه مصطفى

"يا حاج عبد الجابر، مش كلهم كدا، أنا كان ليا واحد صاحبي إخواني بس كويس"

يقاطعهم حمدي مشوحًا بيده

"بس يا جماعة بلاش الجدل اللي مبينتهيش دا"

يسكتون للحظات، ثم ينظر عبد الجابر إلى راجي

"أنا عايز أسالك يا باشا، على أساس إنك رجل دارس وقاريء ومثقف"

"اتفضل يا حاج عبد الجابر"

"الإخوان، أشرار ولا كويسين؟"

يقاطعه حمدي

"يا حاج عبد الجابر ملهاش لازمة القصة دي"

يرد راجي متجاهلاً حمدي

"أنت يا حاج عبد الجابر, شايفهم إيه ؟"

يرد عبد الجابر بشئ من التردد

"أنا شايفهم شوية مصلحجية بدقون"

ينظر له راجي ببساطة

"يبقي هم كدا"

ينعقد حاجبي عبد الجابر وينظر بضيق محاولاً رسم ابتسامة

"أنت بتريح دماغك مني وخلاص"

"لا خالص، بس أنا إيماني إنك زي كل المصريين شفت كل الأحداث وأكيد شفت كتير من الجدال في الموضوع دا، وفي النهاية رأيك بقي إنهم بتوع مصلحتهم بس بيتاجروا بالدين، أكيد مش واحد مسيحي زي حالاتي حيغيرلك الفكرة أو يثبتلك حاجة تاني"

يقاطعه حمدي

"دي قضية سياسية يا أستاذ راجي كونك مسيحي ملهوش علاقة"

ينظر راجي بهدوء لحمدي

"إحنا في زمن الناس بتسمع بعنيها وإحساسها يا أستاذ حمدي، الودان دي آخر عضو يستخدم"

يسكت حمدي بينما يتحدث عبد الجابر مستكملاً

"يا باشا إحنا بلد واحدة مفيناش الجو دا"

ويسكت لحظة ثم يستطرد

"أنا حابب أسمع رأيك ببساطة في الإخوان"

يبتسم راجي

"أنت مُصر على كدا"

"مش إصرار بس عايز أسمعك وأنت متعلم ومثقف وبتاع سياسة"

يسكت راجي لحظة

"ناس عاديين، كونوا قبيلة وبيدافعوا عن وجودها"

يرد عبد الجابر

"يعني كويسين ؟؟"

"يعني بني آدمين، فيهم الكويس والوحش والمتشدد والمتساهل، بس كل واحد بيشوفهم من وجهة نظره"

"يعني أنت مش شايفهم أشرار"

"لا شايفهم مغيبين، وفقدوا السيطرة على المتشددين منهم، فبقوا هم اللي في الصورة، لكن مقدرش أعمم إنهم كلهم أشرار ولا إنهم كويسين"

"لو هما كدا أومال ليه البلد كلها بتحاربهم"

"عشان هما فقدوا السيطرة على المتشددين منهم ومبقاش باين الكويس والشرير وصعوبة الفصل ما بينهم، ونظرًا لتطرف جزء منهم وحتى لو هو صغير فلازم القضاء على الفكرة كلها"

ينظر له حمدي

"كدا حيبقي في ناس ملهاش ذنب كتير في النص واتاخدت من غير ذنب في الرجلين"

راجي يرد

"طبيعي جدًا، تاريخيًا لازم ناس تتاخد في الرجلين"

يسكت راجي للحظة تفكير

"للتوضيح، اليهود مش كلهم وحشين، ولا إسرائيل كلها يهود عايزين الحرب، لكن إحنا بنعمم الصورة عشان نشيل أي نوع من التعاطف ناحيتهم"

يظهر في الصورة مصطفى

"لكن كدا حرام"

يلتفت له الجميع فجأة ويحملقوا فيه، فيكتشف الخطأ الذي وقع به ويتمتم

"أنا قصدي على الناس الطيبة اللي في الإخوان يعني"

ينظر له عبد الجابر باستنكار

"متأكد"

"طبعا أنا قصدي الكراهية مبتحلش حاجة أبداً"

ويسكت لحظة ويستطرد

"لو الناس كلها بتحب البلد مش مصالحها كلنا حنبقي إيد واحدة"

ينظر له عبد الجابر بشيء من القرف

"حب مين يا عم؟ الواد دا أهبل ولا إيه؟" !

ويستطرد

"دا لو مثلاً مصر دي اسم واحدة لبنانية من اللي بيغنوا، المصريين حينسبوا نفسهم ليها"

ينظر له حمدي بعدم رضا على كل ما قاله، وينظر مصطفى له نظرة حزن واستنكار

بينما يبتسم راجي لسذاجة الحوار

و في رأسه أغنية عمرو دياب في أولمبياد أفريقيا الشهيرة

هل فعلاً قد يجمعنا الحب

هل يكون وسيلة للعبور لهدف مشترك

أم هو غاية نستغل تعاوننا معاً للوصول لها

هل هناك أساسًا شيء يدعى حب؟

الفصل الخامس: الحب الذي لا نعرفه

لا تنتهي قصص الحب
ولا الأشعار
ولا القصص والروايات والأفلام
يبقي الحب هو أكثر ما تبحث البشرية عنه
وأكبر مادة إعلانية للحمقى الباحثين عنه
المشاعر هي أكثر تجارة مربحة
والجميع يشتري الحب والزواج والأبناء
متناسيًا أنها مثل كل السلع
لها تاريخ لنهاية الصلاحية
وبعد ذلك
يفسد الحب

"لا مش عنصرية أبداً"
ويسكت راجي للحظة
"أنا عمري ما كنت عنصري، بس الواقع بيقول كدا"
يرد هو مرة أخرى
"وليه الواقع بيقول كدا"

يرد راجي مخفضاً طبقة صوته

"ان الناس دي ضد الطبيعة وضد فكرة التكاثر البشري وضد حتى الفكرة الأسمى اللي هي الحب"

ينظر له هو لوهلة، بينما يختفي الغضب تدريجيًا عن وجهه، يسكت للحظة، ثم ينفجر في الضحكة الشهيرة في أفلام الرعب، تلك الضحكة الهيستيرية المجنونة، التي تضرب سكون الغرفة، ويجعل نور الغرفة الخافت يتلألأ مثل ضوء الشموع الذي يتلاعب به الهواء

راجي ينظر له في حيرة متسائلاً أي جزء من الكلام جعله في تلك الحالة الجنونية

"حضرتك أنا قلت حاجة غلط؟"

" لا أنت قلت حاجة تضحك"

راجي حذراً

"اللي هي ايه حضرتك ؟؟؟؟"

"الحب"

راجي متمتماً

"ودا إيه اللي يضحك فيها دا واقع"

يرد هو بابتسامة عريضة

"إيه هم أكبر 3 كدبات في تاريخ الإنسانية"

راجي بشغف

"أحب أتعلمهم من حضرتك، بس اعتقد مادام قلت يبقي نفترض الحب واحد فيهم"

يرفع ثلاثة أصابع في الهواء، وحين يستكمل راجي جملته يخفض إصبع منهم مادحًا راجي

"شاطر"

ويسكت ثانية

"والعدل والإيمان"

لا يعلم راجي رفعة حاجبه لاستنكاره أي من الثلاثة اختيارات، ولكن لعدم التشتت يقرر البقاء على سياق الموضوع

"خلينا نتكلم عن الحب عشان منروحش أبعد من اللي إحنا فيه"

يبتسم هو ابتسامة عريضة

"قولي إيه هو الحب يا راجي"

يرد راجي بثقة

"مشاعر، موجودة ما بين شخصين تربطهم علاقة قوية وبين قوسين ((سوية))

"دا كلام بقالين، لا يرقى حتى للإنشاء"

"ليه"

يعود إلى كرسيه ويجلس بميل ناحية المكتب واضعاً وجهه نصب راجي، ويشعل سيجارة أخرى في هدوء وينظر إلى راجي

"مفيش حاجة اسمها حب أساساً، مش موجود، الحب دا الوجه الجميل للشهوة والحاجة"

"أعترض"

مقاطعاً راجي

"اعترض زي ما أنت عايز بس دا مبيغيرش حاجة من الواقع"

"لا طبعاً يغير، الكلام دا مش سليم بالمرة"

"طيب قولي هو الحب بين الرجل والمرأة عبارة عن إيه"

يرد راجي بثقة

"في أبسط صورها، اثنين اتقابلوا اتكلموا حصل تفاهم ورضا من الطرفين تطورت العلاقة إلى إعجاب ومنها إلى حب وأصبح بيحمل كل واحد منهم للآخر مشاعر خاصة تفضله عن أي شخص آخر، مع الوقت والتعود بيزيد الحب أو بيثبت لكن في اتصال مشاعر بيفضل، وممكن لبعد ما حد من الطرفين يموت كمان"

ينظر له بشغف كبير

"هايل"

ويسكت للحظة

"أنت بتأكد وجهة نظري في كلامك"

يرد راجي

"اللي هي"

"كلام بقالين قوي"

راجي متعجباً

"اشمعنا البقالين حضرتك"

"عشان بيشتروا الحاجة وبعدين يبيعوها بغض النظر عن المضمون، أفكار معلبة"

ينظر له راجي في ضيق، فيرد له النظرة هو

"طب قولي الفرق في نفس كلامك لو شيلت الست وحطيت رجل"

"فرق كبير، مفيش مستقبل، علاقة مبنية أساسًا على علاقة جنسية، فكرة الزواج أو الرباط المقدس مدمرة"

"طيب خليني أفهمك حاجة، إيه المشاعر اللي بينك وبين واحد صاحبك"

"صداقة"

"مش نوع من الحب دا يا راجي"

"اكيد"

"طب لو نمت معاه إيه اللي اتغير"

"مش فاهم"

"إيه اللي حيتغير ما بينكم"

"بقينا شواذ"

"أيوا بش مشاعر الصداقة الأساسية موجودة، بالعكس دا الجنس بيضيف ليها مش بيدمرها"

"يا سلام، دا على أساس إن الشذوذ بيبتدي بصداقة"

"دا أغلب الأمر، الحادثة اللي بتحصل في طريق حد فتحوله من عادي لشاذ، بدايتها علاقة بشخص مقرب من نفس النوع بيستغل الأمان اللي مبينهم فياخد خطوة ناحية الآخر"

راجي الغير مقتنع يلوح بيده معترضاً فيقاطعه هو بهدوء وصرامة

"راجي"

ينظر له ويستطرد

"واحد، مفيش حاجة اسمها حب، اسمها حاجة، المثل الأهبل اللي أنت كنت بتحكي عليه بتاع الاتنين اللي اتقابلو وارتاحو لبعض وحبوا بعض دا أكبر مثال، ببساطة كدا الحاجة اللي بتحرك الإنسان، يعني الاتنين دول اتقابلوا وكل واحد بحالة نفسية معينة وعقلية معينة، قابلو بعض، ممكن يكونوا بيدوروا على الحب أو بيدوروا على إن حد يفهمهم أو حد يسمعهم من غير مقاطعة، فيتقابلوا يتكلموا، أغلب الأمر كل واحد بيحاول يحصل على إعجاب الآخر فيحاول يكون في أفضل صوره، اللي هي مش حقيقته، بيمثل يعني، أو لو حتى مش كدا وعلى طبيعتهم، كل واحد بيدور على حاجة معينة عند التاني، الحاجة النفسية اللي بتقود، الإعجاب دا معناه إن كل واحد وجد اللي عايزه في التاني، اللي أنت بتسميه الحب دا اللي هو محاولة الاحتفاظ بالميزة اللي بيستمتع بيها عند الآخر، اللي هي لو اختفت بيروح معاها الإعجاب وبتنتهي الحاجة، ويا بتنتهي العلاقة أو زي ما بيحصل في أغلب الحالات في مصر مثلاً، بيسموها العشرة، اللي هي إنك تعيش مع واحد ماتت أي حاجة ما بينك وما بينه سوى إن في علاقة ما بينكم اللي هي الجواز والظروف الاجتماعية بتمنعكم انكم تنفصلوا لحد ما حد بيموت، أو يكون في أولاد ومسئولية برضوا حجة لذيذة، الناس بتروح لدكتور نفساني عشان يعيدوا قوة العلاقة لطبيعتها، اللي هي الناس اللي عايزة تحافظ على جوزها، الدكتور طبعاً مينفعش يكون فاشل، فعشان يحسن العلاقة يعمل ايه ؟؟؟؟ يحاول يخلق حاجة جديدة بينهم وهم بيحاولوا اشباعها يبتدوا يتعاملوا مع بعض تاني، بكدا هما زي الهبل اعتقدوا إن الحب رجع والدكتور نجح وقبض والكل سعيد، لكن الأساس مفيش

حاجة اسمها حب، في حاجة نفسية جسدية، عشان المجتمع الأهبل يديها صورة حلوة سماها الحب، ويبيع على حسها حكايات وروايات وقصص والهبل يشتروا والبقالين اللي زي سيادتك يحكوا"

ينظر له راجي بشيء من الاستنكار

"والأبوة والأمومة والأخوة"

ينظر له هو في استعجاب

"ما أنا قلت، حاجة الأمومة مش محتاجة شرح لأنها غريزة موجودة في الحيوانات، وعشان مترجعش تسأل أسئلة غبية، فالأب مبيشعرش بالأبوة غير لما يجربها ويبقي فعلا أب، وقتها بيشعر بحاجة جديدة بتظهر، في ناس بتخلف عشان دا وسيلة للفخر وإثبات الرجولة أو لتكوين عزوة، وفي ناس مش فاهمه إيه الأبوة فبتجرب، تنتهي بمشاعر من الدهشة بيجلبها الإنسان الجديد إلى الدنيا اللي هو الطفل، الدهشة دي من أكتر الغرائز اللي بيجري وراها الانسان، فيفضل يحاول يخلي الطفل سعيد عشان يفضل يديله إحساس بالدهشة، لو الدهشة أو الفخر أو الحاجة اللي الأب بياخدها من الابن مش موجودة، بيبقي الابن عبء على الأب، وقصص الأباء والأمهات اللي بيخلفوا ويرموا أووووووه، ما أكثرها، ملقوش الحاجة اللي عايزينها، إما الصداقة أو الأخوة هما اتنين مشتركين في هواية اللي هي حاجة مشتركة بتخليهم أصدقاء، يعني في حاجة اللي خليتهم يبقوا مع بعض"

يسكت للحظة

"مفيش حاجة اسمها حب، في حاجة، في وجودها بيقترب شخصين، بتنتهي وبتاخد معاها العلاقة، لكن مفيش حاجة اسمها حب بالمعني العاطفي اللي البشرية بتحكي فيه، اسمها حاجة"

ينظر لراجي بحدة

"والشذوذ مفيهوش اختلاف، حاجة ما بين شخصين للصدفة من نفس الجنس، لكن لتخلف أمثالك من اللي بيصنفوا كل حاجة على مزاجهم، بقى جريمة"

ثم يعود بظهره مستنداً على كرسيه

"عرفت ليه بقولك أنت عنصري"

ينظر له راجي ويتمتم

"أنت ببساطة بتدمر فكرة الإنسانية بكلامك دا، بس أنا ممكن أرد عليك وأقولك، إن الدين اللي رفض الفكرة دي، نزوله كان أول تشريع وتنظيم لحياة الإنسان، لو كانت البشرية فكرت التفكير دا في بدايتها كانت إدارتها العشوائية وعمرها ما كانت اتقدمت"

يرد هو بحزم

"بالعكس، تخلص البشر من كل القوانين هو اللي خلاهم مبدعين، شئت أم أبيت، البشرية قامت على أكتاف ثلاثة ديانات مختلفة في حاجات كتير، مفيش ارتباط بين الدين والتقدم أساساً، الطلب يولد الحاجة بغض النظر عن قناعتنا الشخصية"

يسكت راجي ثم يشير بإصبعه له

"لو على فرض ليك ابن، توافق إنه يكون شاذ"

يبتسم ابتسامة عريضة

"دا شيء يثير الدهشة بالنسبة لي، والدهشة حاجة ملحة عندي، اكيد حكون سعيد"

ويضحك وهو ينظر إلى راجي، بينما ينظر له راجي في تركيز، لم يكن أبداً وجود حجة قوية لدى طرف في نقاش سبب انتصار، أغلب الظن إنك لم تجد الحجة المضادة، طبيعة الجدل في البشرية إنه لا ينتهي أبداً، فقط هناك من يكتشف شيئاً جديداً كل مرة

يبتسم راجي مقاطعاً نظرة التركيز

"بس برضو في النهاية ينتصر الدين"

"دا على أساس إيه؟"

"الأديان كلها مصدرها واحد، وكلها بتحط القتل قريب من الشذوذ في كبر حجم الذنب، كلامك دا كله سليم لو أغلب العالم ملحد، لكن في وجود الدين، في نفي لكل اللي قلته"

يقف مرة أخرى هو وينظر إلى راجي بشئ من غضب

"راجي"

يقف راجي وينظر له بتحدي تلك المرة

"أفندم"

"أنهي دين في الديانات اللي صح"

يرد راجي بهدوء

"المسيحية، الأكثر انتشاراً في العالم لو حضرتك تلاحظ"

ينظر لراجي بحدة

"شايف، حتى ردك غبي ويدل على عدم وعي بباقي الأديان"
ويستطرد بغضب مرة أخرى
"حتى ردك عنصري"

"لا طبعا في ناس كتير بتحب البلد"
يرد حمدي بشئ من الحماس على عبد الجابر، ينظر له عبد الجابر
"أنا حاسس يا أستاذ حمدي إنك حتعمل دور حسين فهمي في مافيا دلوقتي"
يضحك مصطفى ويبتسم راجي، ولكن حمدي مُصر على موقفه
"أنا بتكلم بجد"
"أي حد ليه مصلحة فيها حيحبها"
يقاطعه عبد الجابر بتلك الجملة، التي تشعل بريقاً في رأس راجي
الحاجة تحرك الإنسان، ليس الحب، ولكن أليس الحب حاجة، بالطبع لا ينتبه راجي فيقاطعه
"أي حد ليه مصلحة فيها حيحب المصلحة مش البلد"
ينظر له عبد الجابر
"يعني مفيش حد بيحبها كلها"
ينظر له راجي
"لا طبعا في"
يفتح عبد الجابر ذراعيه متسائلاً في استنكار

"مين؟"

راجي بابتسامة

"حسين فهمي"

يضحك عبد الجابر وينظر له

"الله، واحنا اللي بنعمله في الناس حيتعمل فينا ولا إيه"

يضحك الجميع، محاولين كسر حدة النقاش، ثم يسكتوا لوهلة، قبل أن يقاطع حمدي

"لا بجد يا أستاذ راجي، لو حبيت أكلم ابني عن حب الوطن، أقوله إيه"

ينظر له راجي في حيرة

"متقولوش حاجة"

"يعني فعلاً صعب نحب مصر"

"بص يا أستاذ حمدي، الوطن هو الواقع، لو الواقع كويس حواليك حتحب الوطن، لو العكس مش حتحبه، الواقع دا اللي هو المجتمع اللي أنت نشأت فيه من وأنت صغير لحد النقطة اللي سألت نفسك فيها السؤال دا، يعني امبارح ممكن تكون كنت بتحبه، النهاردة في اللي إحنا فيه دا أكيد لا"

كان راجي يحاول أن يبسط المعلومة لهم، بدل أن يدخلهم في الجدل الذي لا ينتهي قبل أن يستطرد

"من الآخر سيب ابنك يعيش الواقع ويقول حكمه"

يسكت الجميع مقتنعين نسبياً بمسلمة راجي قبل أن يقطع الصمت مصطفى تلك المرة

"يعني فعلاً، مفيش فايدة"

ينظر له راجي نظرة مؤيدة

"تقريباً مكنش ومش حيكون، موضوع حب الوطن في الظروف دي متروك للصدفة البحتة، في ناس حتحبه وتموت عشانه وناس حتموت وتموته، كله على حسب الظروف والمكان والناس"

ينظر إليه عبد الجابر بتركيز ويسأله بنظرة شغف

"وأنت يا أستاذ راجي بيه، بتحبها؟"

يبتسم راجي

"أنت مستقصدني ولا إيه يا عم عبد الجابر"

يضحك عبد الجابر

"لا يا بيه مش القصد، بس الواحد مبيشوفش الناس المشهورة زي سعادتك دي كل يوم"

"لا ولا يهمك"

و يسكت راجي للحظة ثم يستطرد

"أنت عايز الصراحة؟"

"يا ريت يا باشا"

"وأنا صغير كنت شايفها جميلة، كل ما أكبر وأفهم أكرهها أكتر"

ينظر له عبد الجابر بنظرة إعجاب

"كلام عنب قوي"

يسكت ثانية ويشير إلى راجي

"يعني بتكرهها؟"

يرد راجي بهدوء

"مش قوي، لسه في شيء وهمي من أمل جوايا ليها"

يقاطعه حمدي

"زي كل الناس يا أستاذ راجي"

"يعني، ممكن تقول كدا"

يدخل عبد الجابر مقاطعاً

"أمال الوطنية والثورة وحب الوطن والمنتخب القومي والحاجات اللي بنحس بيها لما نشوف العلم ونسمع الأغاني دا كله ايه؟"

ينظر له راجي للحظات وينظر له الجميع

"دا وهم الإعلام"

ينظر له حمدي

"يعني إيه قصدك بالظبط"

"يعني كل حاجة من دول ليها معني لوحدها، بس بيتجمعوا ويرسموا صورة مزيفة لحب الوطن"

ينظر له مصطفى نظرة كئيبة معتادة

"إزاي يعني، مش فاهمك"

"أنا مش حتكلم عن موضوع الوطنية لما تشجع منتخب بلدك لأن دي قمة التفاهه، أنت بتحب الكورة شيء مفهوم، وبتحب الأهلي والزمالك ودا طبيعي رغم إن أغلب الوقت محدش بيبقي عارف ليه بيشجع حد فيهم غير إنه وهو صغير اختار إنه يشجع واحد منهم وكمل، حاجة عاملة زي الدين كدا، ممكن متكونش عارف عنه حاجة ولا مقتنع بيه بس اسمها ديانتك والسلام، الأساس الغريزة، أنت عايز تكسب مش مهم أي حاجة غير

إنك تكسب، المنتخب دا بقي حاجة زي الأهلي والزمالك بس على مستوى الفرق، وأنت عايز برضوا تكسب، والمكسب ولا بيغير حاجة ولا بيكسب البلد حاجة، ولا في دولتين كان بينهم حرب فقرروا يخلصوها مثلا بماتش كورة تفاديا لخسائر النفس البشرية، حاجة مفيش أي علاقة بينها وبين الوطنية في أي حاجة، ايه الخيانة لو ماتش مصر والجزائر وشجعت الجزائر مثلاً، مفيهاش أي وطنية"

يسكت ثانية ويستطرد

"النشيد الوطني دا بقي نكتة تانية خالص، قصيدة شعرية 99% من الشعب مش فاهم كلامها ولا مركز فيه أساساً، بيدندن مع الموسيقي، بنسمعها وإحنا صغيرين وبتعبر عن شيء اسمه الوطن لازم نحبه وإحنا صغيرين، فبنحفظها، بتدي حماس قبل الماتشات والمناسبات الرياضية، غير كدا ملهاش أي لازمة ومبتعبرش عن أي نوع من الوطنية، سمعه حد قبل كدا وكان بيعمل حاجة غلط وبطلها مثلاً، دا النشيد الرسمي، خد عندك بقي الأغاني الكتير اللي بتحكي عن النيل اللي ممكن يكون واحد بيسمعها ومبسوط وهو واقف على مركب بيعمل بيبي في النيل اللي بيرجع يشرب منه بعد كدا، كلها أوهام"

ينظر له الجميع بدهشة لكلامه الذي يخالف كل ما تربوا عليه

"الإعلام بيجمع كل المشاهد دي لما يحب يحرك الجمهور تجاه عملية سياسية معينة، ويكلمك عن الشعب الطيب الكريم الشهم، جرب نزل بنتك في الشارع وامشي وراها وشوف الشهامة كدا، أدوات بيسوق بيها

الإعلام القطيع، زي ما الإخوان بيشغلوا أسطوانة الإسلام، والمسيحيين أسطوانة البابا عايز إيه، كل واحد وليه الشريط اللي بيحركه"

يقاطعه حمدي

"طب إيه حب الوطن لما أنت شركت كل حاجة فيه"

ينظر له راجي

"الحب الحقيقي، إنك تتعامل مع الوطن دا على إنه بيتك، أنت كشخص بسلوكك، تخاف على نظافته، تتبع قوانينه، تدفع ضرايبك، تنزل تنتخب، تشتغل وتنتج، تفكر على الأقل إنك تحاول تسيب لولادك بلد كويسة، وإنك تكون قدامهم مثال محترم"

يقاطعه مصطفى الكئيب

"ودا إزاي في كل الفساد دا، دا اللي يعمل كدا يبقي مجنون"

ينظر له راجي

"لو الشعب اتفق على حاجة واحدة ممكن، بس أساساً عمره ما كان إيد واحدة"

يتمتم حمدي

"مفيش فايدة"

ينظر له عبد الجابر

"طب والجيش والعسكرية"

"مالهم"

"وطنية ولا إيه هما التانيين"

راجي يبتسم للحظة

"الجيش من الشعب، زي ما حيكون الشعب حيكون الجيش"

ويسكت للحظة ويستطرد

"بس احنا جيشنا عظيم"

فينظر الجميع الي بعضهم البعض وينفجروا ضاحكين،

ثم يعم السكوت، ولا يتحدث أو يعلق أحد فيغرق الجميع كل منهم في العودة إلى المصيبة التي أرسلته إلى هذا الحديث

راجي ذهنه معلق بما يحدث خارج تلك الزنزانة،

الفضيحة، التحقيق

والأهم من ذلك المؤامرة

كل ذلك الحوار الذي دار بينه وبين زملائه في الحجز حتى يحاول شغل مخه في التفكير حتى يرى ماذا سيحدث لاحقًا

يضع رأسه بين ركبتيه ويعصر مخه في محاولة معرفة ما الذي ألقى به إلى هناك

لكن ليس لديه أي شيء سوى الانتظار

لا شيء سوى الوقت

وما أدراك ما الوقت

الساعة السابعة صباحاً

"هي دي العمارة"

تقولها ميناس وهي تشير بيديها ناحية منزل راجي

"طيب نشوف حنركن فين"

يرد عليها سامي، بينما ينظر ليجد مكان مناسب للسيارة، يسير إلى الأمام قليلاً ليجد مكان متاح، يقف فيه بالسيارة وينزل كلاهما من السيارة

"أنا مش عارف يا ميناس إيه اللي جايبنا هنا بدري؟ يعني أنتِ تعتقدي إنك حتلاقي حاجة؟"

"أكيد حنلاقي حاجة، وأنت كنت اشتغلت صحفي قبل كدا؟"

يسير كلاهما ناحية المبني الأنيق، بينما تخرج مفكرة صغيرة وقلم لتكتب ملاحظاتها

"أنتِ حترسمي العمارة"

"بس"

تمشي ناحية المدخل

"فين أوضة حارس العمارة؟"

"قصدك البواب"

"أيوا"

"أنت عارفة إن كان ليها حارس ولا لا؟"

"أعتقد"

"طيب نطلع نبص على الشقة لحد ما يظهر"

"كويس يا سامي ابتديت تفكر"

يبتسم بينما يتوجه إلى الأسانسير، ويفتح لها باب، يصعد كلاهما إلى دور راجي، يفتح الأسانسير، ليجدا الباب مكسور ويجلس أمامه عسكري وشخص يتبين من هيئته أنه حارس العقار

"السلام عليكم"

يرد الحارس

"عليكم السلام، مين حضراتكو؟"

"أنا ميناس صديقة أستاذ راجي"

"أهلاً بيكي يا هانم، بس أنت رقم 150 اللي تيجي وتقول الكلام دا"

"لا أنا مش جاية أخش الشقة، أنا حسألك على حاجة"

"ماهي الشقة مينفعش حد يخشها، وكله بيجي يسأل"

ينظر له سامي مبتسماً

"سؤالين بس في السريع عشان خاطر مصلحة الأستاذ راجي وحنقوله إنك ساعدت"

"أهو ال 150 اللي جم قبليكو برضوا كانوا بيدورو على مصلحته"

تنظر له ميناس

"هي الشرطة اللي كسرت الباب؟"

"لا خالص، أنا صحيت على دخلتهم وكنت سامع زعيق فوق وناس بتخبط على باب أستاذ راجي"

"ناس من السكان"

"كان فيهم ناس من السكان وناس أول مرة أشوفهم"

"و إيه اللي دخلهم العمارة؟"

"الأمانة يا ست هانم معرفش، أنا صحيت لاقيتها خربانة"

"طب مين اللي كان من السكان واقف؟"

"الدكتور عبد الله اللي ساكن في الوش"

تنظر ميناس إلى الباب المقابل وتمشي ناحيته وتضرب الجرس

"يا ست هانم إيه دا؟ حد يخبط على الناس الساعة دي؟"
تنظر له ميناس بحدة وتهم بالرد، إلا أن الباب يفتح ليطل منه رجل على مشارف الخمسين مرتدياً ملابس توحي بأنه كان على وشك مغادرة منزله "أفندم"
"صباح الخير، أنا ميناس زميلة الأستاذ راجي"
"أهلاً بيكي"
"أنا عايزة أعرف مين الناس اللي كانت هنا وكسرت الباب ودخلت"
"نفس السؤال، أنا فعلاً معرفهمش، ولا أعرف أي حاجة عن اللي بيتقال دا "

يقاطعهم حارس العمارة
"دا أستاذ راجي رجل محترم ومؤدب وعمر ما طلعت منه العيبة"
تنظر له ميناس ثم تعود إلى الدكتور جار راجي
"طب كانوا كام واحد؟ وكانوا بيقولوا إيه؟"
"صراحة الموضوع كله حصل مرة واحدة، وغريب عن المنطقة، أنتِ عارفة حضرتك احنا في منطقة راقية ومحصلش الكلام دا قبل كدا"
يسكت لحظة ويستطرد
"فجأة سمعت زعيق ودبدبة على بابه، بفتح الباب لقيت حاولي 4 رجالة وبنت بيخبطوا على الباب، مكنتش فاهم ليه، 5 ثواني لقيت الشرطة طالعة والرجالة دول كسروا الباب والشرطة دخلت معاهم وسمعت شتيمة كتير خارجة والشرطة ساحبة راجي ونازلين بيه، والبنت اللي كانت معاهم بتصور، طبعا الجيران كلها ظهرت والبواب طلع، محدش كان فاهم حاجة

خالص، بس بعد كدا الموضوع انتشر على الفيسبوك ومواقع الأخبار وقريت اللي كان مكتوب"

تنظر له برضا

"شكراً جدا يا دكتور"

"أتمني أكون ساعدت"

"أكيد"

تنظر إلى سامي

"يلا"

يفتح لها باب المصعد بينما ينظر إلى الجميع

"السلام عليكم، شكراً"

يدخلا إلى المصعد ينظر إليها ليجدها تخرج الهاتف فيقول

"كمين"

"أكيد، راجي برئ"

تضع الهاتف على أذنها

"ألو، أحمد صباح الخير، عايزاك في خدمة"

ينظر إلى تعبيرات وجهها التي توحي بتركيز شديد

"عايزاك تعرفلي عن خبر راجي، أول جريدة نشرت الخبر، والـڤيديو اترفع الساعة كام ومعلومات عن channel اللي رفعته، ولو عرفت أول كومنت اتجاب فيه سيرة راجي على الفيسبوك، اه .....، اعرف وابعتلي كل الكلام دا على الإيميل أو الواتساب، شكراً يا أحمد جداً، باي"

يتوجها ناحية السيارة بينما هي لا تزال تنظر إلى الهاتف

"الو، ريمون.....، أكيد كمين، عايزاك تعرفلي البلاغ من مين، طيب تمام، نتقابل الساعة تسعة في القسم، سلام"

تغلق الهاتف وتنظر لسامي

"اطلع على أي كافيه نشرب حاجة وبعدين نطلع على القسم"

يتمتم سامي معترضًا على إفساد يومه، ولكنه يقود السيارة في هدوء، بينما ميناس تفكر في سبب كل هذه الفوضى، من سيكون بطل تلك القصة من ؟

الفصل السادس : إلى الذين يعبدون شمس

عندما خلقنا كنا على دين واحد
والآن بعد قرون أصبحنا ألف دين
اختلف الأنبياء والكتب
ويبقى هو الواحد
البداية منه وعنده النهاية
هو ثابت ونحن الاختلاف
نحن من اخترنا عبادة الريح والتراب والسراب
نحن الاختلاف

"لو سألنا كل واحد مين الدين الصح حيقول دينه اللي بيتبعه اللي هو أساساً مش اختياره"
يجلس مستجمعاً هدوءه الذي بدأ به الحديث، وراجي يجلس محاولاً أن يكون موضوعيًا
"بس الأديان كلها اتفقت على حرمانية الشذوذ"
ينظر إلى راجي وهو يسحب طفاية السجائر أمامه
"كلامك دا بيتسبب في معضلة مهمة جدًا"
ينظر له راجي في نوع من الدهشة
"اللي هي؟"

"لو الأديان كلها اتفقت على حرمانية الشذوذ، فكل الأديان متفقين برضوا إن كلهم غلط"

يرفع راجي حاجبه، فيستكمل هو

"يعني كل دين بينص دائماً على إن كل الأديان التانية غلط، وإن هو الدين السليم، دا معناه إن مبادئ ومعتقدات مختلفة اتفقت على فكرة وحيدة، مش إثبات لأي حاجة"

ينظر له راجي متحدثاً بشئ من الرفض المصحوب بلامبالاه

"بغض النظر عن كلامك، هي في الأساس بترفض الزنا برضوا، الأشياء اللي بتدمر المجتمع"

يرد عليه بقوة

"كلامك صحيح، بس الناس معندهاش مشكلة في إنها تسامح اللي بيزني، سواء كان رجل وممكن تكون ست رغم إنه استحالة في مجتمعنا، واللي حرم الزنا حرم الشذوذ، فا ليه المجتمع ضد الشاذ ومع المخطئ"

يقاطعه راجي

"بس الذنب هنا مختلف عن هنا"

يقاطعه مبتسماً بصوت عالي

"حمار"

ينظر له راجي في دهشة، بينما يضحك هو ضحكة صغيرة

"لو أنت قريت أي حاجة عن أي دين مكنتش قلت كدا، مفيش دين قال الذنب دا عليه خمس وعشرين نقطة ودا بخمسين ودا بألف، لأن ببساطة كانت الناس قعدت بعداد ذنوب في إيدها، دا غير إن لو كدا أنت ممكن

تحسب أنت بتعمل قد إيه غلط في اليوم، أكنه دايت بتحسب سعرات حقيقية، في الحالة دي، ممكن تبطل ذنوب شهرين وتوفر، وبعد كدا تأجر واحد وواحدة وتقضي فيها ليلة تقفل العداد، زي الدايت، تعمل يوم" free

ينظر لراجي ويشاور ناحيته

"أنت اللي جبت سيرة الدين ودخلته في قصة مش بتاعته"

يرد راجي وهو يكتب شيء في مذكرته

"الدين أساس لأي إنسان، الشئ اللي بيدعو للفضيلة وعبادة إله واحد"

"أنا شايف كلامك جميل، بس ليه كل الأديان دي لما هو إله واحد، ليه ماحاولوش يوحدوا الدين ويتفقوا على حاجة واحدة وكدا"

ينظر له راجي مبتسماً

"أديك أنت اللي حتحكي في الدين أهوه"

يقف ويتمشي ناحية النافذة مبتسماً وينظر منها، ثم ينظر إلى راجي مبتسماً

"أنا مايهمنيش قصة الدين دي قوي لأنها جدلية جداً، بس ليها انعكاس كبير عن موضوعنا، معرفش ليه الناس تحب تربط كل حاجة بالدين، رغم إن كل ما يزيد التقدم بينظروا ليه إنه عائق وتراث، يعني لما حد بيحب يحكي في حاجة خصوصاً في المجتمع دا، لازم ياخد رأي الدين، اللي هو نفسه كل واحد فيه له رأي، سواء كانت طوائف المسيحية أو مذاهب الإسلام، يعني عشان تحكي في قصة فيها اختلاف تجيب ناس مختلفة عشان تتفلسف بكلام ناس اختلفت مع بعض زمان فيختلفوا أكتر ويتوهوا الموضوع خالص وماحدش بيستفيد حاجة وكل واحد بيمشي بمعتقداته في

الآخر، يعني فكرة الاختلاف في الدين عاملة زي ال Chain Reaction ، جدل بيولد سلسلة لا نهائية من المواضيع الجدلية، فإنك تحاول إنك تحكم على موضوع صحيح أو قضية يبقي أنت دخلت نفسك في معضلة مش حتحل حاجة نهائي، بتزيد الأمر تعقيداً"

ينظر له راجي بتركيز شديد

"أومال تعتقد المفروض نعمل إيه"

تظهر كالعادة سيجارة سحرية من الهواء في يده ويشعلها مبتسماً

"كان نفسي أقولك على المنطق، بس للأسف مقدرش"

"ليه"

"المنطق نفسه عبارة عن مجموعة من المتغيرات والثوابت، flow chart ضخمة جداً لو حبيت تحل فيه معضلة ممكن تخش في دائرة مغلقة لا نهائية، خلي بالك إن الدين نفسه عبارة عن منطق، الغرض من إصلاح حياة الإنسان وربطه بالخالق، بس طبعاً كل دين وليه منطق، بيحقق مصالح مبادئه الأساسية، فالدين نفسه flow chart مرسومة بكتاب مقدس ومعضلتك لو حطتها فيه حتقعد تلف فيه كتير، وهنا يظهر الحل اللي بيقدمه الدين الدائم، واللي بيخلي كل الناس متجهة إلى الدين"

"اللي هي ؟؟"

يفتح ذراعيه إلى آخرهم بطريقة تمثيلية

"القدر يا صديقي، القدر"

ويسكت للحظة ويستطرد

"كل لغز في حياتك لو مشيت ورا أسبابه حتلاقي متغيرات كتير، وأسباب كتير هي اللي انتهت إن دا اللي حصل، إيه اللي مايخلكش تلف اللفة دي كلها، القدر" end f the loop ..... "

ينظر إلى راجي الذي استمتع بالفقرة الأخيرة فيركز معه أكثر

"عشان أسهل عليك القصة، تخيل إنك ماشي بالعربية زي كل يوم من البيت للشغل، في السكة اللي بتمشي فيها كل يوم، في نفس الوقت كل حاجة روتينية، وروحت وأنت ماشي خبطت في عربية واحد تاني كان ماشي ورايح شغله برضوا في نفس الروتين بتاعك، إيه السبب، لحظتها مش مهم أكيد غلطة واحد فيكوا، بس إيه اللي جابكوا اللحظة دي مع بعض، الآف المتغيرات، لك أن تتخيل إنك لو ما كنش شربت كوباية القهوة الصبح على 7 رشفات مش 8، كنت حتتأخر 3 ثواني كانو حيغيروا بقية سيناريو يومك لأنك كنت حتقوم بدري 3 ثواني حتنزل بدري 3 ثواني متعرفش إيه اللي كان ممكن تقابله أو يحصل في فرق ال 3 ثواني دول يأخرك كمان ثانيتين، تنتهي إنك مكنتش حتشوف الشخص دا أساساً، هو برضوا لو كان معدي بالعربية وشاف واحدة حلوة ووقف ثانيتين كان ممكن يحصل حاجة تانية خالص، عشان متشغلش بالك بكل الحسابات دي، حننهي المعضلة ونقول قدر، تخيل إن لو حد مات في الحادثة دي، دا معناه إنه لو كان زود المياه اللي بيصبها على كوباية القهوة الصبح، كان زمانه حيعيش ويكمل حياته"

يحاول راجي كتابة ملخص لما يقال، ولكن رغبته في التركيز وطول الحوار يمنعه، فيكتب النقاط الهامة في الحديث، ويتوقف ثانية وينظر له

"نفس الكلام اللي بيحصل دا كله، حصل مع إنسان ما، لحظة اتغيرت في حياته فبقي شاذ، فهل من المنطقي أو المعقول إنك تحكم عليه إنه يا يمتنع عنه يا تضطهده بقية حياته أو تقتله ؟"

ينظر له راجي بهدوء ويأخذ نفس عميق

"كل اللي بتقولو دا كلام جميل، بس يظل الواقع يفرض نفسه، دا شئ عكس طبيعة الإنسان واسمه انحراف، وبيضرب الإنسانية في صميمها، والواضح مفيش له علاج فتعتقد إن قبوله حل"

ينظر لراجي بشئ من الإنكار

"البشرية حاربته بكل الطرق من أكتر من ألف سنة، ولسة موجود، تعتقد أن أي حاجة حتنهيه من الوجود"

يرد راجي بابتسامة

"البشرية بتحارب التهاب البروستاتا من الآف السنين ولسة موجود على ما أعتقد"

ينظر لراجي بشئ من القرف

"عدم تقبلك للآخر، ومحاولة إنهاء وجود مجموعة من الناس لمجرد اختلاف الميل الجنسي، بيفكرني بنفس فكر هتلر بالقضاء على اليهود لمجرد إن الديانة ماكانتش عاجباه، عنصري ومتطرف وقذر، جواك كراهية لمجرد الكراهية"

تعلو نبرة صوته بشكل يجعل راجي الهادئ يبدأ في الانفعال

"أنت يا راجي عايز تقضي على ناس كل ذنبهم إن في لحظة ما تحول إلى ما هو عليه، زي ما أنت مسيحي وغني ومصري بالقدر، مش مثلا سيخ وفقير

وهندي ولا إفريقي من قبيلة في مجاعة، القدر هو اللي خلاك كدا، هو نفسه اللي خلاه كدا، فبدل ما تتعاطف معاهم وتساندهم، سايب الحيوان اللي في دماغك هو اللي يمشيك، أنت عنصري وكل اللي جواك بيحتقر المختلفين، لا يضيف للإنسانية إلا حقارة"

يحمر وجه راجي في غضب، وتسقط من يده المفكرة والقلم، ينظر له وعيناه تغلي، فيقف ويتمشى ناحيته في هدوء حتى يصير الوجهان قرب بعضهم البعض، وكل منهم ينظر للآخر في غضب،

يشير راجي بإصبعه ناحية وجهه

"أنت" .....

يسكت لثانية والغل مازال بعينيه

"أنت".....

"راجي الفونس، قوم يلا حتتعرض على النيابة"

عسكري الحجز

تقطع الجملة شرود راجي في الحجز، ينظر إلى أصدقائه الذي كونهم في الحجز، يبتسمون في وجهه محاولة طمأنته

"يلا يا راجي بيه، الإفراج مستنيك إن شاء الله"

ردد عبد الجابر بابتسامة بعثت شئ من الطمأنينة في قلب راجي

"أنا يا جماعة رغم صعوبة الظروف اللي اتقابلنا فيها، فا أنا بشكر القدر اللي عرفني بحضراتكم، معرفش لو كنت اترميت على حد تاني كان إيه اللي حيحصل، وأتمني يكون في لقاء تاني يجمعنا لو اتكتبلي الخروج في مكان أفضل من كدا"

يردد كل منهم تتابعاً

"إن شاء الله"

"يلا يا أستاذ، أنتوا حتحبوا بعض"

عسكري الحجز مرة أخرى

يسلم راجي ذراعه للعسكري الذي " يكلبش " به ويسحبه معه إلى طرقات قسم الشرطة، مثلما كان اللقاء سريعاً، كان الفراق أيضاً سريعاً،

يسير إلى أن يجد أمامه ريمون وميناس وسامي، كان ريمون مبتسماً ابتسامة زادت من شعور راجي بالطمأنينة،

"كانت ليلة مش سعيدة عارف، بس أديها عدت بالطول أو بالعرض"

ريمون مبتسماً

"ماكانتش سيئة قوي، الواحد ممكن يكون كان مفتقد المغامرة"

راجي يحاول أن يهدئ نفسه بشئ من روح الدعابة التي لا يملكها

"بص القضية كلها تلفيق، واحنا مفيش علينا أي دليل واحد، أناحخش معاك لوكيل النيابة وأخلص الموضوع كله، مفيش قضية من أساس، ماتقلقش"

ثم ينظر ريمون إلى ميناس مستطرداً

"وطبعًا بيرجع الفضل برضوا لمجهود أستاذة ميناس معانا"

يبتسم راجي لميناس، التي تبادله الابتسام وبداخلها شئ من فرحة لإحساسها بأنها استطاعت مساعدة شخص تنظر له على أنه رمز أو قدوة لها، بجانب الإعجاب الدائم من طرفها له ولأسلوبه ولكل ما هو عليه،

"شكراً ميناس، وبالتأكيد سامي"

"اي حاجة عشان خاطرك يا راجي اكيد"

ميناس مقاطعة محاولة سامي قول أي شئ، فيردد هو من ورائها

"طبعاً يا راجي"

كان راجي يبدو عليه الإرهاق الشديد، ولكنه كان صلباً كعادته، بارد وهادئ

"احنا حنفضل واقفين كتير"

"هانت يا راجي، شوية وحنخش ونقفل القضية إن شاء الله"

"مافيهاش طبيب شرعي ورفع بصمات من الشقة وكدا"

"ليه يا عم، هي قضية قتل، يا ابني القضية أساساً ماكتملتش أركانها، إذا كان المحضر اتقفل إنك كنت لوحدك، مفيش أي حاجة أساساً"

ينظر له ريمون مستطرداً

"ماتقلقش نهائي، خلصت"

ينظر له راجي وبداخله شئ من خوف، ولكنه كان مبتسماً

هل انتهي هذا الكابوس بتلك السرعة؟

هل تلك نهاية المغامرة الليلية؟

أم هناك ما يخبئه القدر له؟

اسمه المجهول، ويختبئ بداخله القدر

ونسميه نحن ،،،، الغد

فلننتظر ماذا يحمل داخله

"ماكانش دا اتفاقنا خالص يا فؤاد"

"ليه ساعدتك، ايه اللي حصل ؟"

"راجي حيطلع منها، تقريباً وأنا بكلمك يكون بيخلص ورقه"

"ودا ماله ومال اتفاقنا؟"

"ازاي يعني، الاتفاق كان اننا نخلص من راجي"

"وأنا ماقولتش حخلص منه بالسجن"

"أومال فايدة إللي احنا عملناه دا كله ايه؟"

"اللي احنا وصلناله، الفضيحة"

"ودي حتكسبنا ايه"

"حضرتك ما فتحتش أي أخبار أو أي site أخبار من الصبح؟"

"إيه اللي فيها؟"

"إحنا لو سبناه يتحبس، ممكن يطلعلنا بطل، لكن أنا تعمدت نشر تفاصيل الفضيحة، هو حتى لو خرج، فالناس حتفضل تجري وراه بقية حياته وتقول عليه شاذ، احنا ضربناه في سمعته خبطة حتقعد سنين مهما حاول ينكرها، وبعدين متنساش حضرتك راجي مش سهل وأهله مهمين، حتي لو قفشوه بيقتل واحد، كان برضوا حيطلع براءة"

"يعني إيه؟"

"هو كدا اتدمر، اصبر وشوف سيادتك، إن محصلش كل اللي نفسك فيه، مبقاش أنا فؤاد"

" حنشوف "

"بكرة حتعرف سيادتك التأثير الحقيقي للخطة"

"أنا مستني، ومفيش حاجة حتحصل من الاتفاق إلا لما أشوف دليل"

"وأنا موافق"

"ما أعرفش الثقة دي أنت جايبها منين"

"بكرة حتشكرني"

"أتمني"

"مع ألف سلامة سيادتك"

"سلام"

"ويتم إغلاق المحضر بتاريخه، وإطلاق سراح المتهم بدون ضمانات"

وينظر وكيل النيابة إلى راجي

"امضي يا راجي بيه على أقوالك"

يمضي راجي على محضر النيابة

"تقدر حضرتك تتفضل بالسلامة"

"شكرًا يا أفندم"

"بعد إذن حضرتك يا أفندم"

"اتفضل يا ريمون بيه، شرفتنا"

يخرج راجي وريمون خارج غرفة وكيل النيابة، ويسيران معاً حتي تنضم لهم ميناس

"الحمد لله خلصنا يا ميناس من الليلة دي"

ريمون مبتسماً لميناس

"حمدلله على سلامتك يا راجي"

"الله يسلمك يا ميناس"

"أقدر أروح دلوقتي؟"

"أكيد"

مبتسماً ريمون، فتقاطعه ميناس

"لا طبعاً، الشقة عايزة الباب يتصلح ومحتاجة تتنضف وحاجات كتير، أنا وصيت حد يروح يعمل اللازم"

يرد راجي

"يبقي حروح فندق مؤقتاً"

تقاطعه ميناس

"وليه فندق؟ تعالى عندنا في الـڤيلا"

"شكراً يا ميناس، أنا تعبتك بما فيه الكفاية"

تنظر ميناس لريمون نظرة ذات مغزى من خلف ظهر راجي، فيتحدث ريمون

"هي الـڤيلا فين بتاعتكوا يا ميناس"

"في الشيخ زايد، وكل البيت للصدفة مسافر، وحيكونوا مرحبين جداً لو عرفوا إن راجي موجود عندنا"

ينظر له ريمون

"خلاص روح يا راجي، خدلك يومين بعيد عن الوش دا"

ينظر لهم راجي وهم في طريقهم لخارج القسم

"أنتوا مكبرين الموضوع، أنا كويس، ومحتاج ارجع لشغلي تاني"

يقاطعه ريمون

"أعتقد إنك محتاج تبعد يومين يا راجي، القضية لسه مهديتش، ولازم تبعد عن الأنظار فترة، وجودك في الحياة العامة بيقلب الأحداث أكتر، اختفي، وعند ميناس مكان مناسب جداً"

عندما يصلوا إلى مدخل القسم يظهر عدد ليس بكثير من الصحفيين، لكنه كافي لاعطاء الموضوع أهمية، مما جعل راجي يفكر في الاقتراح وهو خارج، سامي منتظرًا في السيارة أمام القسم، الجميع يلتف حول راجي الذي بمعاونة ريمون وميناس يصل إلى السيارة بسرعة، ويركب السيارة وينطلقوا جميعاً

"طبعا لازم نساعده"

يقولها أحمد فؤاد بينما هو يجلس أمام خيري

"وحننزل تكديب لكل اللي حصل، وإن هو لم يثبت عليه أي حاجة"

ينظر له خيري عاقداً حاجبيه

" لا طبعاً، دي فرصة إننا ندبحه، ونخلص منه مره واحدة، المجلة لازم تتبرى منه"

ينظر له فؤاد مبدياً اعتراضه بشكل قاطع، مشيراً بيده بالنفي

"لا طبعاً دا يبقي كدا اسمه جنان"

مستطرداً

"لو عملنا كدا يبقي اسمنا قدام الناس بنبيعوا، دا غير انه حيشك اننا اللي عملنا كدا فيه"

خيري غاضباً

"يشك مش مهم، المهم ان احنا نمشيه، دا كان الهدف من الاول"

فؤاد يقف امام خيري

"مش حيحصل يا خيري بيه"

ينظر له خيري بدهشة شديدة، فيستطرد فؤاد في حزم

"لازم يقعد، واحنا ندافع عنه، ويفضل معانا في المكان"

ينظر له خيري

"ليه يا فؤاد؟"

يضع فؤاد يديه على المكتب وهو ينظر لخيري مباشرةً في عينيه

" لازم يحس إن إحنا معاه، أولاً محدش ثبت عليه حاجة، ثانياً نستغل الفضيحة، هو بقى مشهور دلوقتي، أكتر ما كان مشهور في أي وقت، هو كان نجم في السياسة، وأنت كنت عايزه يعمل سبق صحفي، ويدور على فضيحة، لما بقى هو الفضيحة عايز تمشيه؟ نبقى أغبياء"

يسكت ثانية ثم يستطرد

"وبعدين بعد القصة دي هو اتكسر، ولما نقف جنبه حيبقي طوعنا ونقدر نكون احنا اللي ساعدناه، واحتويناه وقت زي دا، دي فرصة ذهبية، عملنا كل حاجة، أخدنا اللي احنا عايزينه، حملة إعلانية، كسرنا راجي، ولسه معانا، كل حاجة"

ينظر له خيري شذراً

"بس مش حمدي كلمك وقالك إنه ممكن يسحب اتفاقه لو الحكاية لو محصلتش النتيجة اللي هو عايزها، حيعمل إيه لما يلاقينا إحنا أساساً بندافع عنه"

يجلس مرة أخرى فؤاد

"أنا عامل حساب كل حاجة"

و يستطرد

"إحنا حندافع آه، لكن الباقي لا، الصحافة دي مهنة البحث عن الإعلانات مش أكتر، والإعلانات عايزة جمهور، والجمهور عايز تلات حاجات، كورة، فضايح جنسية وجرائم مثيرة أو مقززة، الجرايد بتشم ريحة الحاجات دي وبتبعت كلابها تجري تشمشم وتاخد أقوال أي حد في الشارع وتطلع أي كلام، المهم لينكات أخبار فيه إعلانات كتير تجيب فلوس وخلاص، هما حيفضلوا يجروا وراه لحد ما يطلع خبر تاني مثير يسيبوه ويجروا عليه، وزي ما أنت شايف الإثارة شاحة اليومين دول"

ينظر له خيري بعد أن هدأ قليلاً

"طيب افرض اتمسك تاني بجد؟"

"إزاي يعني؟"

"يعني اتمسك في قضية شذوذ تانية بجد"

يرد فؤاد وهو يخرج هاتفه من جيبه بدون أن ينظر إليه

"ومين قالك إنه شاذ أساساً؟"

تجحظ عيني خيري وهو ينظر لفؤاد بذهول

"نعم يا أخويا، أومال إيه؟"

ينظر له فؤاد مبدياً تجاهله لدهشة خيري ويرد بينما يفتح ذراعيه

"خبر حد قالهولي، ممكن يكون صح وممكن يكون خطأ"

تتحول الدهشة في عيني خيري إلى غضب

"يعني إيه يا فؤاد، يعني هو برئ وأنت لبستني القصة دي كلها عشان تخلص منه"

ينظر له فؤاد بحزم

"أنا سمعت، وجيت قولتلك، بس مفيش حاجة أكيد، وأنت أخدت القرار وشاركتني فيه"

يبدأ صوت خيري في العلو

"يعني أنت بتلبسني معاك رسمي يا فؤاد"

يقاطعه فؤاد

"يا باشا من غير غضب، الموضوع مش مستاهل، وكلنا كنا كسبانين في الآخر، أناعايزك تهدا وتفكر إيه الخطوة اللي جاية"

ينظر له خيري بعين حمراء

"إهدا يا باشا، إهدا"

يأخذ خيري نفساً عميقاً محاولاً الحفاظ على أفكاره تلك اللحظة، حتي لا يقع في انفعال تحت سيطرة فؤاد مرة أخرى

"بسرعة، قولي حنعمل إيه"

"مش حنعمل حاجة تاني خالص، حتحاول تكلم راجي، وتقوله أد إيه إحنا جانبه، بس ومفيش أكتر من كدا، وتسأله حترجع إمتي للجريدة وكدا، بس خلاص"

و ينظر له مبتسما

"مش أكتر من كدا، وكل حاجة حتمشي طبيعي"

مرغماً لطبيعة الموقف، ومتكاسلاً عن أداء أي شئ كعادته، يختار خيري مجاراة فؤاد في رأيه، لعل الأمور تسير كما هي، ويكون المكسب للجميع، لكن هل تسير الأمور كما يريد

هل تفلح خطط فؤاد

هنا يبقي السؤال

من يكسب في النهاية

الفصل السابع : دود الأرض

في البرية
عندما يصطاد الوحش فريسته
يأخذ النصيب الأفضل منها
يترك للضباع الباقية
وعندما ينتهي الجميع
ويتبقي أشلاء وفضلات
يأتي دور دود الأرض
وما أقذر الدود
وما أكثر الدود

"أيوا يا كريم، إيه الأخبار؟"
"أمير باشا، النيابة اديتله إفراج بدون ضمانات"
"يا راجل، خلصت بالسرعة دي؟"
"آه يا باشا، ملقوش أي أدلة، شكلها القضية فشنك"
"متقولش الكلام دا طيب، خليك واقف عند القسم بالكاميرا لحد ما نكلمك نقولك اعمل إيه"
"من عينيا يا باشا"

يغلق أمير مرسي، مدير قناة فضائية شهيرة الهاتف مع مراسله من أمام القسم، وينظر إلى مخرج قسم الأخبار

"ايه يا أمير إيه الأخبار؟"

"خرج خلاص من الحجز"

"يعني إيه، الموضوع اتلم ؟"

"بالنسبة له هو، لكن إحنا لسه حنقول يا هادي"

"يعني مش حنقول إنه أفرج عنه"

"لا أكيد حنقول، بس ينفع الجمهور أول حاجة يشوفها كلمة" the End

"طب حنعمل إيه؟"

"حنعملها زي الأفلام الأجنبي، أول مشهد حيبقي مشهد النهاية، وناخد الأسبوع الجاي بقية القصة" Flash Back

"ودي تعملها إزاي؟"

ينظر أمير بتركيز إلى شاشات قنوات الأخبار أمامه

"دي محتاجة اجتماع سريع مع باقي طاقم القناة"

وينظر له مستطرداً

"اجمع لى الناس دلوقتي حالاً عشان نشوف حنعمل إيه"

"حاضر سيادتك"

"وقولهم شريط الأخبار يفضل عاجل وفيه الخبر وسنوافيكم بأخبار أخرى"

"تمام سيادتك"

"ومراسل عند بيته، ومحدش يذيع أي حاجة من الـڤيديو اللي اتنشر"

ينعقد حاجبي المخرج

"ليه، ما الناس كلها بتذيعوا"

ينظر له أمير رافعاً حاجب

"ما هو عشان كل الناس ذاعته وعلى اليوتيوب، بلاش يبقي شكلنا مبتذل، خلينا سمارت"

"تمام سيادتك"

"نص ساعة والإدارة كلها في أوضة الاجتماعات"

يقولها وهو يترك الغرفة، متجهًا إلى مكتبه المتصل بغرفة الاجتماعات وهو يفكر في تلك الطوبة التي سقطت لتعكر ماء القناة الساكن، الرزق الذي وجده أمام باب بيته

الفرصة

بعد ساعة

"مساء الخير يا جماعة"

أمير جالساً ويجلس حوله فريق عمل القناة بالكامل، في مشهد يذكرك بصورة قديمة للرئيس السادات وهو يعد خطة حرب أكتوبر مع المجلس العسكري حينها

" زي ما أنتو عارفين قصة راجي اللي ابتدت وخلصت في الكام ساعة اللي فاتوا، عايزين نستثمر القصة لأبعد الحدود، عايزين نكون مشاركين في صناعة الحدث، لأن واضح إن بقية القنوات المنافسة مش مدية الحدث أهميته، فا إحنا لازم ناخد الدور دا"

ينظر له الجميع بتركيز فيستطرد

"أنا عايز كل برامج القناة تركز في الموضوع دا، تعالوا سوا في السريع نفتح برنامج النهاردة ونشوف حنعدل إيه"

يتدخل أحد أفراد الفريق

"أعتقد أولاً نشيل أي أفلام حتتعرض النهاردة"

يرد عليه أمير بثبات

"دا أكيد، ولو ينفع نأجل مسلسل الساعة 6 حنأجله كمان"

يقاطعه آخر

"يعني يا باشا اليوم كله حيقلب أخبار بس"

أمير يرد

"لا طبعاً مش كدا خالص"

ويسكت ثانية ثم يقف وهو ينظر لهم بتركيز شديد

"البرامج زي ما هي بس كله بيتكلم في نفس الموضوع، وشريط الأخبار دائماً فيه الخبر، يعني الساعة 3 اللقاء الأسبوعي مع الشيخ محمود طه، حيبقي موضوع الحلقة حرمانية الشذوذ وتأثيره على المجتمع، وعايز مداخلات كتير عشان الناس تهري براحتها"

يخرج علبة السجائر من جيبه وهو يتكلم ويستكمل الحديث وهو يشعل سيجارته

"وبعديها يتذاع برنامج " طبيبك "، نفس الكلام، ويا ريت لو فيه النغمة تختلف، يعني نتكلم عن مشاكل الشذوذ بنوع من التعاطف والأسباب النفسية وكدا، عايزين تنوع مع الجمهور عشان نشد ونرخي وهكذا"

كل منهم يدون ما يقوله أمير بتركيز، محاولة إضافة إسهام وإبداع

"نص اليوم تكون الناس رجعت من الشغل الساعة خمسة، تقرير بقى كامل عن الموضوع، بس من غير ضيوف"

يقاطعه أحدهم

"ليه يا أفندم؟"

"عشان السهرة يا فالح"

يستكمل

"أناعايز من الساعة 7 إلى 12 بقى ضيوف مختلفة، اخترولنا نائب من مجلس الشعب، مش عايز حد من اللي بيفهموا، أنا عايز حد يطلع يهوهو شوية وخلاص، ودكتور نفساني من الرغايين اللي يعود يحكي التاريخ المرضي للشاذ والكلام الفاضي دا، ناشط حقوقي من النوع اللي بيدافع عن أي حاجة وخلاص، وحد من اللي متابعين شغل راجي، يجيبلنا تاريخه، عايزين كام واحد من اللي بيكرهوه، على كام واحد كويس ونحطهم مع بعض"

"سيادتك ننزل الشارع وناخد رأي الناس؟"

"آه، بناخد رأيهم في راجي، الشارع منفتحش بوقنا عن الشذوذ، رأي الناس عن راجي وبس ، أناعايز في تنوع ناس، ناس تهاجم وناس تدافع، ناس متعاطفة، وحبة من التيار الديني"

يسكت ثانية ثم يستطرد

"راجي دا مسيحي صح؟"

"الفونس يا أفندم"

"حلو قوي، يبقي زمايله حيدافعوا عنه"

يسكت لحظات ليعطيهم الفرصة في تدوين أفكاره الخلابة

"بالنسبة بقي للويب والفيسبوك والتويتر"

يلتفت إلى شخصين بعينهم وينظر لهم في ثبات

"الموضوع حيتاخد بشكل مختلف شوية"

يبدأ كلاهما في التركيز معه بشدة

"أولاً محتاجين ابتكار هاشتاج محترم عن الشذوذ وواحد تاني عن التعاطف مع راجي، ثانياً عايز تشاركوا بقية القسم طبعاً وتعملوا شير للبرامج اللي حتتذاع كالعادة مفيش خلاف، بس أنتم متنشروش حاجة مباشرة عن الموضوع"

"وليه يا أفندم؟"

يطفئ السيجارة ويضع يده على المنضدة وينظر لهم بتركيز

"سياسة القناة على التلفزيون حاجة وعلى الانترنت حاجة تانية، التلفزيون الأغلبية العامة ربات بيوت وقهاوي وناس كبيرة وفاضية، ودول محتاجين إثارة، شد وجذب، شوية عنصرية على شوية غل، جمهور التلفزيون ممكن نسخنه بطريقة مباشرة"

يخرج سيجارة أخرى

"جمهور الويب وشعب الفيس بوك لا، لازم لما نكتب نمسك العصاية من النص، لازم يبقي في نوع من التوازن الغير منحاز، مش فكرة إننا بنتكلم عن زميل في مهنة الإعلام، لا خالص الفكرة إن اللي بيتكتب بيتعملوا شير، فا مينفعش تكتب إننا متعاطفين وإننا رافضين على نفس الصفحة اللي قدام

عين واحدة بتقرا، كمان تخيل لو حد شارك رأينا على صفحته وراح واحد عمله شير لنفس الموقع كاتب كلام تاني، اتفضحنا"

يسكت وينظر لهم محاولة قراءة استيعابهم لكلامه في أعينهم

"المهم أنا عايز أي لينك عن الخبر Short & Clear ، أنت بتقول الخبر من غير زيادات أو نقص، تمام"

يشير أحدهم بالفهم بينما الآخر غارق في التدوين

"وعلى هامش الموضوع أنا عايز بقى على الويب كذا تقرير له علاقة بس من بعد، المشاهير العرب الذين اتهموا بالشذوذ من قبل، طبعاً حنتكلم إن الناس دي اتهمت بالباطل وماحدش أثبت عليه حاجة، وواحد تاني عن شخصيات عالمية لا تعرف إنها شاذة، وتكتب كم واحد مشهورين في كذا مجال، ودول مفيش أكتر منهم والناس كلها عارفة آه بس اكتب تاني برضوا، الناس كلها عارفة إن إلتون جون شاذ، بس قول عادي على أساس إنها مفاجأة، عادي الناس اللي تعرف إلتون جون حتأكد المعلومة، واللي متعرفش حتدور على إلتون جون وأغانيه وكدا، وقتها أديهم لينك لموقع الأغاني بتاعنا خلي الرجل عليه تزيد"

"بس مفيهوش أغاني إلتون جون يا أفندم"

"مش مشكلة خالص، اعمله بروفايل ومتحطش عليه حاجة، اللي يخش يلاقي غير متوافر، إحنا عايزين كليكات وبس يا حمادة"

يستكمل

"مش عايز أي حاجة عن الدين على الويب، على التلفزيون ماشي، الويب مفيش دين، أخبار سياسية قصيرة وموضوعية، ريبورتات اهري واهرس زي ما أنت عايز، بس كدا"

ينتظر حتى ينتهي الجميع من الكتابة وينظر إليه

"لو حد عنده أفكار يجيلي على طول، الموضوع حساس شوية، فقبل ما تقول أو تكتب وتستضيف أي ضيف، الناس تبلغني الأول"

يرفع أحدهم يده متحدثاً

"مش حنتكلم عن شخص راجي يا أفندم"

"لا خالص، راجي في الأساس مش شخص معروف قوي، بس حيبقي بنهاية اليوم"

"ممكن نستضيف حد من اللي معاه في الجريدة بتاعته"

"لو أمكن بس يبقي مداخلة تليفونية بكتيرو، متجبوش"

"طيب يا أمير بيه لو حد قال لفظ خارج، وأنت عارف الموضوع دا للشعب عامل إزاي"

"يبقي هو اللي قالو حنعمل إيه يعني حنمسك لسان كل واحد، بس يبقي تنزله مقطع على اليوتيوب على الصفحة اللي غير رسمية للقناة، بتعمل دعاية كويسة للقناة، طبعاً لو قالوا بشكل كوميدي، لو مكنش اللفظ يضحك مالوش لازمة"

"طيب القضية تقريباً اتقفلت يا أمير، ممكن الناس تحس إننا بنستغل الحدث لترويج إعلامي"

"دا لو قعدنا نتكلم كذا يوم ماشي من غير أي أحداث جديدة، بس الموضوع كان النهاردة يعني لسه هو خارج من النيابة من ساعة"

"طب ليه منقسم المواضيع على كذا يوم، يوم ديني ويوم طبي وهكذا"

"دا لو احنا لوحدنا في الكون نعمل كدا، احنا حتى مش عارفين المنافسين حيعملوا ايه، الخبر كان النهاردة، وممكن ميحصلش أي أحداث أو ينتهي النهاردة، لازم نستغل كل طاقتنا فيه النهاردة، الموضوع اتطور وانتشر، حنعيد ونزيد عادي، مات الموضوع نقلب على حاجة تانية"

يسكت الجميع للحظة فيقاطعهم بهدوء

"نركز يا جماعة النهاردة عايزين إبداع"

يغلق عينيه ويفتح ذراعيه قليلاً بينما يفتح كفيه

"عايزين نشتغل بروح الفريق اللي متعودين عليه، من غيرما نخالف لا أخلاق القناة ومبادئها، ولا نعمل حاجة تتمسك علينا، مش عايز أخطاء مهنية، إحنا قناة محترفة"

ويسكت لحظة

"وربنا حيوفقنا ويدينا على قد تعبنا إن شاء الله"

يردو عليه بقوة

"إن شاء الله يا أفندم"

يبدأ الجميع في الانصراف، بينما يتجه أمير إلى مكتبه ويجلس على الكرسي ناظراً إلى السقف

"وفقني يا رب النهاردة"

"إحنا أكيد في اختلاف كبير في الرؤية والتفكير السياسي، بس دا حاجة واللي احنا فيه حاجة تانية، لما الموضوع يخرج عن خلاف سياسي ويتجه إلى التشهير بإنسان عادي هنا ممكن نتحد رغم الاختلاف، نتحد ونقول إن راجي الفونس إعلامي ناجح وذو فكر ومضمون وكل البروبجاندا الفاضية اللي معمولة دي غرضها القضاء عليه، القضية خلصت الصبح تقريباً، ايه اللي يخلي الإعلام شغال بقية اليوم بيحكي عنها رغم إنه لم يثبت عليه أي دليل واحد، وأفرج عنه بدون ضمان حتي، دا يبقي محاولة اغتيال إعلامي"

"أيوا يا أستاذ ممدوح بس احنا شوفنا الـڤيديو وفي شهود على الواقع، دا غير إن في ناس أكدت على صحة الواقعة"

"أيوا الناس دي فين من التحقيقات، طول ما القضية اتقفلت يبقي مفيش حد قال حاجة، ما أي حد ممكن يقول على أي حد أي حاجة، هل مطالب إننا نصدقها، أنا بطالب الناس إنها تراعي ربنا في كلامها وأفعالها، وتتأكد من أي خبر قبل تداوله"

"أكيد، بنشكر الأستاذ ممدوح شهاب السياسي الشهير على مداخلته التليفونية معانا"

ثم يلتفت المذيع للضيف الجالس أمامه

"أستاذ صفوت، رؤيتك للحدث وللصحفي الشهير راجي الفونس، وبما إنك كنت لفترة كنت ترأس صفحة الحوادث في جريدتك، شايف ظروف القضية بتميل لحكم إيه"

"و الله يا أحمد من واقع خبرتي إن القضية اتلمت بسرعة قوي، يعني المفروض إن الموضوع حصل بليل عقبال ما جه الصبح كان اتعرض على النيابة وتم إخلاء سبيله، ودا في ظروف عادية وبلد عادية وأجنبية مثلاً أقول دا التحقيق السريع للعدالة، لكن في مصر الواقع مختلف، أنا مش بقول طبعاً إنه مذنب، بس انتهاء القضية بمثل تلك السرعة، لهو شئ مريب جداً، واللي يثير الشكوك أكثر مداخلة الأستاذ ممدوح، كان في لقاء قريب ما بين راجي وممدوح شهاب وحصل اختلاف في وجهات النظر خلى مواقع النشاط الاجتماعي تاخد الموضوع مستوى تاني من المعارك، برضوا أقول في المدينة الفاضلة كانت المداخلة تبقى عادية، لكن الأستاذ ممدوح بخلفيته بيدافع عن راجي بكل ما له وعليه، طبعاً في شئ غامض وطبعاً بيدينا في النهاية مؤشر إن قضية راجي في أطراف مستفيدة منها"

المذيع يرد بفضول تمثيلي يفعله كل أبناء جنسه

"قصد حضرتك إن في مصلحة مشتركة"

يرد الضيف باندهاش

"أكيد طبعاً، القضية جدلية جداً، الأستاذ ممدوح بيحاول يقلل منها يمكن عشان يكسب تعاطف الجمهور ويقال إنهم متوسطين غير متشددين، وليه منروحش أبعد من كدا ونقول إنه بيحاول يكسب رضا راجي نفسه"

يسكت للحظة لينظر في الكاميرا مباشرة

"القضية في ناس عايزة تنهيها بسرعة، من الواضح إن الموضوع اتلم، وإن في أطراف مستفيدة بتحاول لم القضية لمصالح مختلفة ولكن صعب في وجود الإعلام الواعي في مصر حاليًا"

ينظر المذيع إلى الكاميرا

"في النهاية بنشكر الاستاذ صفوت عزام الصحفي بجريدة غد الوطن"

"فضيلة الشيخ محسن، ماذا يفعل المسلم عندما يسمع خبر سئ عن شخص أو فضيحة مثلاً"

"بسم الله الرحمن الرحيم و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد عليه أفضل الصلوات والتسليم، أما بعد، الأول لازم نقول إن الله حليم ستار، ومن ستر مؤمناً في الدنيا ستره الله يوم القيامة، والله غفورٌ رحيم، وإن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا، احنا في عصر فتنة، مش أي حد يقولنا حاجة على أي حد نصدقه، لو متعرفش متتكلمش في الموضوع كتير، حتشيل ذنب وحينتشر وكل ما ينتشر تشيل ذنوب أكتر، متعرفش متتكلمش، ولو تعرف برضوا متتكلمش، استر عليه لعل الله يسترك وقت ضيق"

"يعني يتعاطف معاه"

"ممكن طبعاً ويحثه على الهداية ويؤازره حتى يعود إلى الطريق السليم، وإن كان مؤمن ببراءته يساعده حتى يمر من تلك المحنة"

ينبسط وجه المذيع

"يعني لازم نتعاطف مع كل من هو في محنة"

"أكيد، دا ديننا، كله تسامح وعفو"

"جميل سيدنا الشيخ جميل بساطة ردك وبساطة الرد"

يسكت للحظة المذيع

"معانا مكالمات تليفونية، أستأذنك فضيلة الشيخ ناخد كام مكالمة"

"أكيد اتفضل"

"معانا أم عبدالله من الإسكندرية"

"ألو"

"ألو السلام عليكم السيدة أم عبدالله"

"وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته"

"السيدة أم عبدالله فضيلة الشيخ محسن معاكي اتفضلي"

"ألو، ازيك يا سيدنا الشيخ"

"أزيك يا حاجة أم عبدالله"

"أنا يا سيدنا الشيخ بحبك في الله وبتابع كل برامجك"

"الله يخليكي يا سيدتي ويكرمك بإذن الله، اتفضلي قولي سؤالك"

"يا سيدنا الشيخ أنا عندي ابني تامر في الجامعة، لسه أول سنة ليه في كلية التجارة، شاب كويس ومبيعملش حاجة غلط وخيري أبوه وأمه"

"ربنا يخلهولك يا حاجة ويكرمك فيه وبيه"

"الله يخليك، بس هو بيتابع البرامج السياسية وبيحب يتكلم في السياسة والاقتصاد ومستقبل البلد والكلام دا، هو مثقف جداً، بس بيحب المذيع اللي اسمه راجي الفونس وبيعتبره مثله الأعلى في السياسة وأول ما يجي البرنامج بتاعه بيتسمر قدامه، المهم احنا عرفنا النهاردة انه هو لا مؤاخذة ماشي مشي بطال وكدا، بس بكلم ابني ولقيته زعلان جداً وبيقول إنها أكاذيب والإعلام كله بيحاربه ، ولما كلمناه أنا وأبوه، راح رد علينا وقالنا ولو

شاذ يعني، دي حاجة ترجع ليه، لكن أنا معجب بأفكاره وحفضل أتفرج عليه ومتابعه على طول وميهمنيش إنه شاذ، بس، فا أنا كنت عايز أسأل حضرتك، ما هو حكم التعاطف مع الشاذ والشذوذ الجنسي استغفر الله العظيم يعني"

يبدو الذهول على الشيخ ويحمر وجهه درجة بسيطة قبل أن يرد

"اللي يتعاطف مع الشاذ يبقي بيشجعه على اللي بيعمله إن ماكانش شاذ زيه، ويترجم معاه في نفس الحفرة، كله إلا الشذوذ يا أم عبدالله، واطمني على ابنك وجوزيه في أقرب وقت ممكن، وحاولي تتأكدي إنه نفسياً كويس"

ترد أم عبد الله بصوت قلق

"أنا أبوه بيقولي نكشف على الواد قبل فوات الأوان"

"بس ماتضغطوش عليه عشان خاطر دا ممكن يعمله صدمة، يا ريت يكون دكتور كويس"

"دكتور جلدية يا سيدنا الشيخ"

"لا يا أم عبدالله، أنا قصدي دكتور نفساني، مش حاجة تاني"

"نفساني إيه يا سيدنا الشيخ، دا أبوه كان عايز يقلعه عشان يطمن ويشوف ال..... "

"وبنعتذر عن انقطاع المكالمة عن السيدة أم عبد الله ويا ريت تعاود الاتصال بينا"

"ربنا يكرمها إن شاء الله ويطمنها ويطمنا كلنا على ولادنا وبناتنا يا رب العالمين"

"آمين يا سيدنا الشيخ، آمين"

"أنا مش قادر أفهم إيه اللي احنا محتاجينه عشان نفهم إن الحرية الشخصية مكفولة للجميع"

"بس يا دكتورة شاكيناز الشذوذ دا شئ مرفوض نهائي حتى الحديث عنه في مجتمعنا"

"عشان المجتمع متخلف لسه، إيه مشكلة الناس في الشاذ، هو بيشذ في نص الشارع، ولا الشواذ عملوا وقفة احتجاجية عشان المجتمع يعترف بيهم، أو يتقال إنهم شواذ في البطاقة، إيه مشكلة الشعب في كدا"

"الاعتراف بيهم كفئة بيفتح الباب لانضمام الشباب والفئات العمرية الصغيرة ليهم"

"ما هو طبيعي، هو في حد بيتحول لشاذ في الأربعينات مثلاً، وبعدين أنا ماقلتش يعترفوا بيهم ولا أي حاجة من الكلام دا، أنا بطالب بس إنهم ما يتعاملوش بكل هذا الكم من الاحتقار اللي بيواجهوه من المجتمع"

"احنا مجتمع شرقي بطبيعتنا يا دكتورة، ودا شئ صعب تقبله"

"دي عنصرية، تصنيف البشر على أي أساس عنصرية، احنا بنقبل دخول إسرائيليين البلد وبنعاملهم بكل أدب واحترام، رغم إن احنا عارفين كم الكراهية المتبادل، لك أن تتخيل إن في واحد لا بيضرك ولا بيعملك أي حاجة وبيشتغل وبيفيد البلد، ولاختلاف في حاجة بسيطة أنت عايز تقتله"

"محدش قال قتل حد يا دكتورة، احنا مش عايزين يبقي بين أطفالنا نموذج الشاذ، احنا لو عاملناه طبيعي، مش بعيد نلاقي ولادنا متجهين نفس الاتجاه"

يسكت لحظة المذيع ويقاطعها

"استأذنك يا دكتورة معانا مداخلة تليفونية، المحامي الشهير مبروك مشهور "

يسكت منتظراً الضيف ليتكلم

"سيادة المستشار"

"السلام عليكم ورحمة الله وبركاته"

"يظهر الضيق على وجه الدكتورة شاكيناز

"ازيك يا سيادة المستشار"

يستكمل مبروك متجاهلاً سلامها

"أنا كنت بتفرج على التلفزيون بالصدفة ولقيت البرنامج بتاعك يا تامر، وأنا ما لحقتش أتابعه من الأول، بس حابب أقولك إنك مذيع كويس، بس للأسف لازم لما يبقي في قضية زي دي، تكون موفق في اختيار ضيوفك اللي يتكلموا باسم البلد"

يظهر الذهول نوعاً ما على المذيع والضيفة

"المفروض لما حد يتكلم على قناة فضائية بيتابعها كل العرب، وهو مصري وبيتكلم عن مصر، يكون فاهم الشعب المصري، الشعب الأقدم في تاريخ البشرية، الشعب المؤمن اللي منه خير جنود الأرض، فلما آجي أتكلم عنه أجيب حد من قلب البلد يتكلم، مش حد قضي أغلب حياته برا البلد

وراجع يفهم حضارة 7000 سنة، الأدب، أقوله أنت اللي لازم تتعلم الأدب الأول"

تقاطعه الضيفة

"التزم حدود الكلام يا راجل أنت"

"أنتِ اللي تلتزمي بحدود كل حاجة، هي البلد والشباب ناقصين عشان تطلع واحدة زيك تحاول تثير تعاطف الناس مع الشواذ اللي أنت كنت عايشة وسطيهم في باريس"

"أنت رجل قليل الأدب، ولا عمرك حتتربي"

"الكلام دا مش ليا أنا يا مشروع مدام، أنتِ فاكرة اللي كنت بتعمليه في أوروبا محدش في البلد يعرفه ولا إيه، البلد كلها عارفة كل حاجة"

"تامر، اقفل الخط على السفيه دا، لحسن حمشي وأسيب الاستوديو"

"أنا اللي برضوا سفيه"

المذيع يفوق من الصدمة ليتدخل

"خلاص يا سيادة المستشار"

"بتقوليلي يا سفيه، أنا"

"ايوا أنت يا مبروك"

"ماشي يا بتاعة ممدوح، ماشي"

"يا جماعة نهدا بس أرجوك يا سيادة المستشار"

"يا بتاعة ممدوح"

تمسك ميناس بالريموت وتقوم بإغلاق التلفزيون

"خلاص يا راجي، كفاية تلفزيون، ما أنت عارف الشغلانة دي وأنت فيها، حيسترزقوا على القصة دي يومين وبعدين حيقلبوا على قصة تانية، القاعدة قدامهم مش حتجبلك غير حرقة الدم فسيبك منهم"

راجي الجالس على الأريكة الوثيرة في ڤيلا ميناس، صامتاً كالعادة، بداخله بركان لا يظهر منه حتى أثر دخان، يفكر في قصته التي أصبحت حديث المدينة، بل حديث النايل سات كله

"معنديش حاجة أقولها يا ميناس"

"طب تحب تتعشى، أو بمعنى أصح تتغدى، أنت مكلتش حاجة من امبارح تقريباً"

"معلش، سيبيني، لما أجوع حقولك"

"طيب الأوضة جاهزة، اطلع نام وريح جسمك"

"ماشي"

تمشي أمامه لتصعد إلى الدور العلوي وهو يسير خلفها، تقوده حتى تفتح باب الغرفة وتدخل أمامه

"أنا وضبتها على قد ما أقدر"

يبتسم بهدوء

" perfect "

"وحطيت بيجامة من بتوع بابا الجداد على السرير"

"أكتر ما كنت أتمنى"

"تحب أصحيك في وقت معين؟"

"لا شكراً"

تبتسم

"أنا تعبت قوي النهاردة، ومكافأة ليا أنا أخدت بكرة إجازة وحقضيها معاك"

ينحت هو ابتسامة على وجهه

"دا أجمل خبر سمعته النهاردة"

تتسع ابتسامتها

"تصبح على خير"

"وأنتِ من أهله"

تخرج من الغرفة وتغلق الباب بهدوء، يلقي بظهره على السرير بعد تلك الليلة العصيبة يشعر كأنه لم يضع جسمه قط على قطن من قبل، يشعر كأن الفراش يحتضنه برفق، كحضن الأم،

تجري دمعة من عينيه إلى أذنه، راجي الذي لم تتعرف عينيه على الدموع سوى في مراحل مبكرة في حياته، الآن يجد نفسه في مأزق لا يعرف طريق هروب منه، وجد نفسه فريسة يطاردها الجميع،الكارهون والمنتفعون وحوار للجالسين أمام التلفاز والمقاهي وعاشقي مواقع التواصل الاجتماعي، من مشاركات على الفيسبوك إلى مشاهدات على اليوتيوب إلى صراع على قنوات الفضائيات ، أصبحت سمعته كالجسد الميت يفترسه الدود، ، أدرك للحظة ما معنى أن تنشر موضوع عن شخص عملياً، أن تمدحه يصبح ملكاً ليوم، وأن تذمه يصبح منبوذا إلى أن يموت، كلما ذكر اسمه استدعت الذكريات وكل من الناس يتذكر ما يريد، ولكن لا أحد ينسى

رغم كل تلك الأفكار، وهو بين تعب الجسد وانشغال العقل، ينتصر جسده على عقله، لا تستطع أفكاره وهواجسه باقناع جسده بالبقاء في الوعي كثيراً،

يشد جسده عقله إلى تلك الحفرة العميقة التي تنتهي باللاوعي، وتكون النهاية هي السكون

في انتظار الغد.....

الفصل الثامن: ما لم يراه سليمان الحلبي وشعر به

لم أكن أعلم من أين يأتي الرمح
أقف في منتصف النهار الصيفي الردئ
والشمس في كبد السماء
وفي الأمام العدو المنتظر
و في الخلف الجندي المرتزق
صديق مدفوع الأجر لحين انتهاء العقد
ثم لا تعرف ماذا بعد انتهاء العقد
إذا علمت أولاً متى ينتهي العقد
عندما يدير المال الحياة
لن تعلم من أين يأتي الرمح
ولكنك ستشعر به حتماً
ستشعر به يوماً
فتذكر كلماتي

"راجي"
يستيقظ راجي على صوت ميناس، 5 ثواني يدرك بهم أين هو ويتذكر البارحة تفصيلاً

"أيوة"

"مش تصحى بقى، أنت بقالك فوق العشر ساعات نايم"

بصوت مخنوق يسألها

"هي الساعة كام"

"عشرة الصبح"

يستجمع قواه ليرفع رأسه ناظراً إليها

"صباح الخير"

تبتسم

"صباح النور ، عامل ايه دلوقتي؟"

"كويس"

"حتقدر تقوم؟"

"اديني عشر دقايق"

"كويس، حبتدي أعمل الفطار"

"شكراً يا ميناس"

تبتسم مرة أخرى

"مستنياك تحت"

يرسم ابتسامة لمجاملتها سرعان ما تختفي حين تغلق باب الغرفة، يجلس على الفراش، ويعيد شريط الأمس على ذهنه ليصاب باكتئاب كان للحظات ليس معه، وليعيد طعم المرارة إلى لسانه والغصة إلى حلقه،

عاد كما ترك نفسه ليلة أمس،

يقف ويتمشى إلى الحمام الصغير الملحق بالغرفة، ينظر إلى وجهه، لا ليس هو، بذقن نابتة ووجه باهت مصفر، جعله الهم مليء بشروخ لم تعهدها جبهته الصافية، يبدأ في غسيل وجهه في صمت، ثم يضع رأسه تحت الماء البارد لنصف دقيقة، يجفف رأسه ويستعد للنزول إلى أسفل،

ينزل ليتجه تلقائياً إلى غرفة الجلوس باحثاً عن الريموت كنترول الخاص بالدش والتلفاز، فلا يجدهم

"طب ممكن نفطر الأول"

ينظر خلفه إلى ميناس التي تبتسم وتحمل في يدها طبقين من الطعام وترتدي ملابس رياضية باهية اللون، فيبتسم هو الآخر تلك الابتسامة المصطنعة التي لا يجيد سواها،

تسير ويسير خلفها إلى خارج الـڤيلا الكبيرة، تضع الأطباق على المنضدة بالحديقة الأمامية الواسعة، يجلس هو بينما تدخل هي إلى الداخل مرة أخرى، ثواني ثم تعود وهي تحمل دورق عصير برتقال بيد وكوبين باليد الأخرى، تضع أمامه كوب وتصب العصير، ثم تجلس وتنظر له

"محتاج عزومة؟"

يبتسم

"أكيد لا"

ويشرع في شرب البرتقال، ثم يبدأ الإفطار في صمت،

ثم يقطع هو الصمت بعد خمس دقائق

"ميناس، أنا مش عارف أشكرك إزاي على وقفتك معايا"

تنظر له بضيق

"ما تقولش كدا يا راجي، أنت من أعز الناس ليا وفي الأساس صاحب فضل عليا"

"مفيش أفضال، أي حاجة كانت ليكي، تستحقيها"

يقولها بوجه جامد، لم يكن جيد في وصف مشاعره بأي حال من الأحوال، وهي كانت تعلم ذلك

يسكت للحظات ثم يستطرد

"مفيش حاجة اتقالت جديدة في الأخبار"

ترد عليه وهي تأكل

"نفس الكلام بتاع امبارح، الموضوع انتهى ومفيش جديد"

يسكت مفكراً لثواني

"طب الجورنال عندنا قالوا حاجة؟"

"اه، طلعوا بيان بيكذبوا الكلام دا وبيقولو الفيصل نتيجة التحقيق"

يقف راجي عند تلك الكلمات قليلاً

"في حد كلمك طيب؟ خيري ، بريهان، أي حد"

"لا خالص، بس موبايلك معايا اخدته من ريمون، هو مقفول طبعاً، وأنا حطيته على الشاحن، خلص الأكل وافتحه"

يسكت ويستكمل إفطاره

"طب ما فيش حاجة تدل على الشخص اللي لبسني القصة دي كلها"

"أنا شغالة على الموضوع دا، بكرة آخر النهار بكتيرو أكون عرفتلك مين"

"أنا مش عارف أشكرك إزاي"

تقف عن الطعام وتنظر له نظرة بها شئ من صرامة وتعاطف

"ممكن ما تقولش الكلام دا تاني وإلا مش حكمل فطار معاك"

ينظر لها رافعاً يديه

"أنا حسكت خالص"

ينتهي كلاهما من الإفطار، تظهر الشغالة في تلك اللحظة لتبدأ برفع الأطباق بينما هو يقف وينظر إلى ميناس

"هو الموبايل فين؟"

"حتلاقيه على الترابيزة اللي في وش التلفزيون"

يدخل إلى الـقيلا مرة أخرى باحثا عن هاتفه ليجده في المكان الذي أشارت إليه

يفتح الهاتف ليجد رسالة

)لقد وصلت إلى الحد الأقصى في المكالمات الفائتة(

ومئات الرسائل النصية تندفع إلى الهاتف الذي يبدو عليه أنه سينفجر من كثرة الرسائل المختلفة المصدر،

يبدأ راجي في الإطلاع على الرسائل الواردة بسرعة، بعض منها للاطمئنان عليه وأخرى لتهنئته بنهاية القضية وبعض من الشماتة أو كثير بمعنى أصح إذا ما حسبنا ما بين سطور التهنئة المزيفة والأمنيات الوهمية،

يرن الهاتف

والد راجي،

"آلو"

"أيوا يا راجي"

"إزيك يا بابا؟ إيه الأخبار؟"

"أخبارك أنت إيه؟ إيه اللي حصل؟"

"مفيش حاجة، قعدت يوم في القسم وطلعت، قصة فاشلة بس أنت عارف الصحافة، مبتصدق وتلاقي حاجة تزيط فيها"

"يعني أنت كويس؟"

"آه الحمد لله أنا كويس"

"يا ابني ما تسيب البلد وتيجي تعيش معانا"

"يا بابا ما حصلش حاجة أصلاً، وأنا مبسوط هنا"

"طيب ماشي، وأمك متعرفش حاجة وأنا مش حقولها"

"كويس جدًا"

"طيب يا حبيبي، أنا عندي شغل بدري فا مش حعطلك"

"ألف سلامة يا بابا"

"سلام"

يغلق والد راجي الهاتف بينما يقود إلى المنزل متأخرًا إلى منزله بتورنتو-كندا، ينظر إلى السماء لحظة

"التوفيق من عندك"

نعود إلى راجي

يغلق المكالمة ويفتح الرسائل

يرن الهاتف

خيري

ينظر له لحظة، لا يوجد أمامه سوى الرد

"آلو"

"آلو، إزيك يا راجي؟"

"الحمد لله، إزي حضرتك يا أستاذ خيري؟"

بكل حماس يتكلم خيري

"أنت عامل إيه؟ طمني عليك، كويس، حد عملك حاجة؟"

"لا أنا كويس الحمد لله محصلش حاجة"

"طيب كويس، احنا نزلنا تكذيب وحنطالب باعتذار رسمي من كل اللي أساء إليك، احنا مش حنسكت وفي ضهرك"

"ربنا يخليك يا أستاذ خيري، دا اللي أنا متوقعه من حضرتك"

"دا احنا كلنا قلقنا بس لا يكون حد تطاول عليك ولا حاجة، من أول ما عرفنا الموضوع وأنا والأستاذ أحمد فؤاد بنلف عشان نشوف نقدر نساعد إزاي، ونزلنا تكذيب في ساعتها"

"شكرا ليكم وأنا حكلم الأستاذ أحمد أشكره"

"أكيد كلنا هنا أسرة واحدة في الجورنال"

"أكيد يا أستاذ خيري"

"عموما يا راجي خد إجازة يومين، ريح نفسك كدا وارجعلنا فريش"

"شكرًا جداً، أنا فعلاً يا أستاذ خيري محتاج استريح"

"براحتك يا راجي، ولو عوزت أي حاجة كلمني"

"أكيد"

"ماشي، أسيبك تستريح بقي"

"شكرًا لذوقك جدًا يا خيري بيه"

"لا على إيه ألف سلامة"

"الله يسلمك"

"السلام عليكم"

"وعليكم السلام"

يغلق راجي المكالمة وفي قلبه شيء من الدهشة

بينما يغلق خيري الهاتف وبقلبه شيء من خوف

"أنا مش مصدق اللي بعمله دا"

"بس عملته صح يا خيري بيه"

"فؤاد، أنا ما بقتش فاهم حاجة"

"ليه بس؟"

"في الأول خلتني أصدق ان راجي شاذ، وأنا ما بقتش عارف الكلام دا صح ولا غلط وصراحة ما بقاش مهم، وبعدين قولت حتستخدم القصة دي عشان ترجع الحملة الإعلانية وتمشيه وتبقى ضربت عصفورين بحجر، وتعمل القصة دي كلها وتأجر الناس وتتفق مع حمدي كارم، ولحد امبارح كل حاجة ماشية صح ويتقفش ويمشي السيناريو زي ما احنا عايزين، وخلاص كل العصافير حتقع في خبطة واحدة، ولما خلاص حنخبطه الخبطة اللي تقتله، تخلينا ننزل تكذيب للخبر ودعم معاه، وأكيد حمدي مش مبسوط من الموضوع دا، بدل ما نطلع نقول إن احنا مشيناه للشبهة الغير أخلاقية المتكررة عليه ونفضحه ويغور، حيفضل قاعد معانا ولا أكن حاجة حصلت"

ينظر لفؤاد مندهشاً

"يا ريتني ما كنت سمعت كلامك"

يبتسم فؤاد

"أستاذ خيري السياسة أهم حاجة، لازم نسايس الجهات كلها، ومتخافش، أنا عامل حسابي ومعايا سيناريو لكل حاجة، متقلقش"

ينظر له خيري بانعدام تام في الرضا

يغلق راجي الهاتف نفسه، راجي بطبيعته يكره الضوضاء، والواضح إنه لا يحتمل كل هذا الكلام في ساعة واحدة

يسترخي على الأريكة وعينيه تدور في السقف، لن يفتح التلفاز، لقد سمع ما يكفي، بدل أن يدخل في مضمار سباق مع هؤلاء الفشلة، قرر أن يبدأ في العودة إلى ذاته، والبحث عن استعادة حياته اليومية السعيدة التي كان يملكها

تدخل ميناس عليه، وتجلس أمامه على الأريكة التي أمامه

"شكلك لسه عايز تنام"

"الصراحة آه، عايز أنام بتاع 20 ساعة عشان أفوق وأبقى كويس"

"طيب ما تخش تريح"

"أنا جسمي همدان، بس دماغي مش عايزة تقف"

"أنا مش شايفة الموضوع ليه التأثير الكبير دا، دا مفيش دليل واحد إن كان معاك واحد أو واحدة، وبعد كدا هو أساساً لسه في بوليس آداب أو قضايا آداب إلا لناس بتكسب رزقها منه؟"

ينظر إليها باندهاش

"مش عارف أقولك إيه"

ويسكت للحظات

"محدش كلمك نعرف منين الخبر والـڤيديوهات اتنقلت"

"احنا لسه بنشوف، كل حاجة معمولة بأكونت مزيف، والـڤيديو اتبعت لأول جرنان ميل وماحدش عارف إيه أصل الموضوع مين اللي كلم الصحافة حتى مش عارفين، نمرة من غير اسم كلمت كذا صحفي وقالت له على الخبر في مكالمة لم تتعدى الدقيقة، اللي عمل القصة دي كلها كان مرتبلها ترتيب دقيق قوي"

يرد راجي

"أيوا بس مين؟"

"فكر أنت مين له مصلحة في إنه يبعتك ورا الشمس"

"ما أنا فكرت كتير في الحجز"

"عملت قايمة بأعدائك"

"أنا ما اعرفهمش مين أساساً"

تنظر له بتمعن للحظات

"هو منطقي إنك ما لكش أعداء، متزعلش مني أنا ما أعرفلكش أصدقاء أساساً، بس أكيد في حد دبرلك الموضوع دا لسبب، خلينا ندور ولسة قدامنا وقت"

يسرح بتفكيره وهو صامت، فتقاطعه هي

"إيه بتفكر في إيه؟"

"مش عارف، طب أنا لو لقيت أو عرفت اللي عمل في كدا، حعمله إيه؟"

"كويس قوي السؤال دا"

"ليه؟"

"لأن أغلب الظن مش حتعمل معاه حاجة، أو مش حتعرف تعمل معاه حاجة لو مفيش دليل مادي قاطع، وأعتقد إنه حيكون شئ صعب إن يكون في دليل مادي"

"بمعنى ؟"

"أحسن حاجة، تنسى القصة دي كلها وتكمل حياتك"

"إزاي يعني ، طب افرض اللي عمل القصة دي دوّر إنه يأذيني تاني"

"اللي عمل كدا مش عايز يأذيك أنت، عايز بس يدمرلك سمعتك"

"يا سلام"

"قصدي مفيش تعمد تعدي جسدي، بس معنوي فقط"

"ودي حاجة كويسة يعني يا ميناس؟" !

"نسبياً آه، على الأقل مفيش حد حيجري وراك بسكينة، بص للجانب المشرق من الموضوع"

"أنا مش مصدقك فعلاً"

"أنا بحاول أخليك متفائل"

"طب كفاية يا ميناس، أنا عايز واقعية"

تلتف له وعينها نصب عينه وتتحدث بحدة

"عايز واقعية، يبقي اسمع الكلام الواقعي، الموضوع انتهى، معرفة المسئول حاجة مهمة بالنسبة لك بس مش حتحل أي حاجة، مفيش قدامك غير إنك تواجه العالم وتكمل حياتك عادي، قوم البس وانزل الشغل دلوقتي"

ينظر لها بدهشة

"شكراً"

"العفو"

"طب ممكن أفهم أنتِ متعصبة ليه؟"

"عشان اللي بيتكلم دا مش راجي العملي اللي أنا أعرفه، راجي اللي أنا أعرفه كان طلع من القسم على الشغل"

"ودا كويس ولا وحش النسخة دي؟"

كان من الواضح على ميناس إنها سريعة الغضب وتغيير الحالة المزاجية، ولاحظ راجي ذلك وهو يسألها بينما أدركت هي أنها انغمست في شئ من العصبية فأطلقت جملة بسرعة من قلبها دون أن تمر بعقلها

"دي النسخة اللي معايا في المكتب بقالها سنين"

يلتفت لها بتركيز مدركًا مدى تأثير تعامله البارد معها، فيحاول أن يلطف الأجواء بهدوء

"ياه، دا أنتِ شايلة في قلبك سنين"

تنظر له وهي ترى في عينيه " العك " الذي قالته له

"لا خالص يا راجي، أنت عارف أنت بالنسبة لي إيه، بس أنا عمري ما شفتك محتار في قرار، وفي موضوع غاية الوضوح حتى لي، شكلك تايه ومش عارف تروح منين وتعمل إيه، فبحاول ألفت نظرك"

"عشان دا موضوع مبيحصلش ليا كل يوم يا ميناس، واللي شوفتوا ال 24 ساعة اللي فاتوا محصليش قبل كدا"

"أنا فاهمة، ومتزعلش مني لو اتعصبت عليك أو كلام طلع مني كدا"

ينظر لها وهو يبتسم على غير العادة بدون فرشاة أو لوحة رسم
"كل اللي عملتيه عشاني وأزعل منك، أكيد لا"
تبتسم هي الأخرى لرؤيتها لابتسامته النادرة
"متقولش كدا يا راجي، احنا أصدقاء"
"أكيد"
"طيب قررت تعمل إيه في الوضع الحالي؟"
ينظر إلى الهاتف ثم يتحدث بتركيز
"في الغالب حفضل هنا النهاردة أتابع الأخبار وأشوف الدنيا حتمشي إزاي، ولو مش حيضايقك لو لقيت المواضيع مش مستقرة، حبات هنا النهاردة بس، وبكرة حمشي بدري"
"راجي، أنت أخويا ودا بيتك، وأنا أهلي مش موجودين أساساً، يعني معندكش حجة تقولها عشان تمشي أساساً بكرة أو بعده"
"اتفقنا"
"أكيد"
"يبقي أستأذنك أشغل التلفزيون أشوف إيه جديد"
"أكيد"
تناوله ريموت التلفاز والدش، يشغل كلاهما بسرعة ولهفة
في ترقب وحذر ينظر إلى التلفاز واللون الأسود له يتبدل إلى الألوان
وهو يأمل أن يتبدل حاله كذلك
من الأسود إلى الألوان
ولكن أي ألوان

ساعة من مشاهدة التلفاز سوياً

هاتف ميناس يرن

"آلو"

"صباح الخير يا ميناس"

"صباح الخير يا أحمد، ها وصلت لحاجة؟"

"بصي هو مفيش دليل قاطع لحد دلوقتي، بس واضح إن اللي عمل القصة دي كلها حد من الوسط الإعلامي"

"إزاي؟"

"كل حاجة معمولة باحترافية، واللي عاملها عامل إعلانات كمان على صفحات واليوتيوب لأي حاجة جايبة سيرة الخبر، بمعنى إنه كان محضر سيناريو زي سيناريو أي حملة إعلانية لمرشح في الانتخابات، بس كل حاجة عاملها باسم مزيف ودافع للإعلانات من حساب مش هنا في مصر"

"مممممم ، بس الكلام دا كله مش معناه إنه من الوسط يا أحمد"

"ما أنا قلت كدا في الأول، بس حبعتلك ملف فيه التتبع بتاع قنوات نشر الخبر، اللي ناشر الخبر اتصل بطريقة أو بأخرى بالناس اللي يهمها النوع دا من الأخبار، وصحفيين بعينهم، يعني لو بعت مثلا لإيميل جرنان أو عمل شير للـڤيديو على صفحة جريدة بعينها على الفيسبوك كنت حقول ماشي، لكن إنه يبعت لصحفيين بعينهم ومراسلين معينين، دا معناه إن دا حد شغال في الإعلام، وحد مش سهل نهائي أو صغير"

تفكر ميناس في ثواني

"طيب، حنقدر نوصل له ولا صعب بما إنك بتقول إنه مش سهل؟"

"لا حنوصل له بس حياخد وقت شوية"

"ليه؟"

"أصل الموضوع كدا فتح يعني فكرة التتبع عن طريق النت سهلة بس ليها حدود وبتقف"

"طيب وبعدين؟"

"مافيش، عشان خاطر معزتك عندي أنت وراجي بس، حنزل ألف وأجمع معلومات أكتر، لأني حتى في حاجات ما بتخلصش بالموبايل"

"حتعمل إيه؟ قولي وأنا أساعدك"

"لا مش حتعرفي أنا عايز إيه، بس إديني يومين بكتيرو وأعرفلك على الأقل الخبر طالع من عند انهي جرنان أو موقع، إن ماجبتش اسم المسئول نفسه "

"مش عارفة أشكرك إزاي يا أحمد"

"ما تقوليش كدا، دا أقل حاجة تتعمل معاكي أنت وراجي"

"ربنا يخليك لينا"

تغلق ميناس الهاتف وتلتفت إلى راجي الذي التصقت عينيه بالتلفاز

"شكلك فعلاً عندك أعداء"

ينظر لها

"ليه ؟"

"اللي عمل القصة دي كلها شكله صحفي أو إعلامي، حد شغال في نفس المجال"

"عرفتي منين؟"

"لسه أحمد مكلمني وقال لي الكلام دا، كل الأدلة بتقول إن اللي عمل كدا حد فاهم شغلنا كويس، وعرف يسوق للفضيحة أحسن من إعلانات مساحيق الغسيل"

"طب عرف مين؟"

"لا بس قال لي إديني يومين وأنا حعرف"

"يومين تانيين؟" !

"آه، بس أعتقد دا بحد أقصى"

يسكت راجي ثواني

"أيوا بس مين اللي يعمل كدا؟"

تنظر له ميناس

"مدام قربنا نعرفه يبقي بلاش نسأل السؤال دا"

"كلامك صح"

"المهم هو عمل كدا ليه؟ وهل حيدور يعمل حاجة تاني؟"

"يدور على حاجة تاني ازاي يا ميناس؟"

"أنت مش شايف التلفزيون؟! الموضوع تقريباً بيموت، يعني كل اللي خططله دا تقريباً باظ، فا لو افترضنا إنه حد بيكرهك وعايز ينتقم منك واللي حصل دا مجبش أي حاجة، فا أكيد ممكن يعمل حاجة تاني، مش لازم دلوقتي أو النهاردة، بس أكيد في اللحظة دي، هو بيفكر"

يسرح راجي للحظات وهو ينظر إلى التلفاز، الذي بدأت قنواته في اليوم التاني في سحب خبر حبسه نظراً لعدم الجدوى من القضية إضافةً إلى أن راجي ليس النجم اللامع الذي تكون أخباره محل جدل، بقدر ما كان موضوع الشذوذ محل جدل، ولكن لعدم ثبوته على راجي فبدأ الخبر يختفي،

ينظر إلى ميناس بنظرة إعجاب بكلامها متسائلاً

"وإيه اللي يتعمل دلوقتي؟"

"تيجي نقعد في الجنينة وأعزمك على عصير برتقال"

يبتسم لها براحة

"أكيد"

تقف هي وتمد له يدها ليمسكها ويقف متجهين إلى حديقة الڤيلا مرةً أخرى

وهو يشعر إن الحل في الطريق

البراءة

"ألو"

"معتقدش إن دا كان اتفقنا خالص يا فؤاد"

"ليه يا باشا؟"

"الموضوع خلص بسرعة وشكله حينام ودا بيكسر الاتفاق"

"طب ممكن نرجع للاتفاق كان إيه"

"مش مهم، اللي أنا طلبته محصلش"

"يا باشا محصلش عشان مجاش وقته بس، لكن حيحصل وزي ما أنت عايز "

"أنا مش شايف كدا"

"حمدي باشا، أنت الغرض تزيح راجي من سكتك ولا تقضي عليه نهائي"

"ازيحه من السكة بأني أقضي عليه نهائي"

"لا دا ماكانش اتفاقنا"

"يعني إيه؟"

"إحنا اتفاقنا كان إني أفضي السكة لأمير طاهر، لكن من غير ما ندمر ألفونس"

"أفهم من كدا إنك مش عايز تدمره"

"لا القضية مش كدا، القضية إن كل شئ له تمنه"

"وأنت مش عاجبك اللي حتاخده"

"اللي حاخده على قد إني أضيع عليه فرصة ال BBC وكل حاجة وليها تمنها"

"وإيه ثمن الدمار؟"

"نفس العربية اللي اتفقنا عليها بالظبط، بس شنطتها فيها نص مليون جنيه"

"أنت عارف يا فؤاد، أنا ممكن أجيب حد يضربه طلقه ومش حيكلفني 1% من اللي أنت عايزه دا"

"والله حمدي باشا لو حضرتك شايف إن الحل كدا أرخصلك، اتفضل"
فؤاد يعرف إن حمدي رجل أعمال فاسد، ولكن يده ليست ملوثة بالدماء، ولن يلوثها من أجل صحفي لن يضره في مال أو ولد، غير أن كل ما طلبه لا يمثل في ثروته أي شئ
يسكت حمدي قليلاً ثم يرد
"خلاص ماشي، أنا ما عنديش وقت أضيعه"
"اللي تأمر بيه ساعدتك"
"حيتم إمتي الموضوع دا؟"
"قريب يا باشا ما تقلقش"
"حتقتله ولا تدخله السجن"
"الاتنين دول ما لهومش علاقة بالدمار نهائي سعادتك، دا شغل هواة، وأنا ححطله حتة حشيش في جيبه وأبلغ عنه مثلاً؟ أومال فين يبقي الخيال؟" !
"عايز أسمع أخبار كويسة قريب"
"أكيد"
"سلام"
"ألف سلامة سعادتك"

الفصل التاسع : التوبة التي لا تقبل

أن ترفع يدك لله
راجياً توبة
فأنت تضع توبتك في يده
الذي لا يضيع عنده شئ
ولكن أن تبحث عن توبة
في قلوب البشر
فأنت تضعها في يد الريح
أن تطلب الغفران من الذين علقت قلوبهم بين السماء والنار
وتركوا العقول مهجورة كهيروشيما بعد القنبلة
التوبة التي تطلبها لجوفك من البشر
اطلب معها كأس من مهانة لتبتلعها
فدعني أكمل كأسي
فإنني أرجو الدنيا منذ حين
وحتى الآن لم أشبع
وما زال يسكنني الظمأ
وتوبتي لم يقبلها أحد

حديقة منزل ميناس

يجلس كلاهما في الشمس الساطعة، وأمامهما كأسان من البرتقال

راجي الآن أفضل، كثير من القلق ولكن أفضل حالاً من الأمس، على الأقل اقتربت القصة من الاضمحلال في التلفاز والأخبار والانترنت، وقريباً قد يعرف من هو خلف القصة كاملةً، وقد يجد إجابات لكل أسئلته، وتنتهي القصة ويستكمل حياته

بينما ميناس، الموضوع مختلف قليلاً تلك المرة، فبعد أن هدأت الأمور تستطيع الآن أن تتحدث مع راجي عما كان يدور في صدرها منذ أول الأحداث

"راجي"

"أيوا يا ميناس"

"كنت عايزة أسألك سؤال"

"الجملة دي بتوترني"

"ليه؟"

"أنت لو عندك سؤال عادي كنت حتسألي على طول لكن المقدمة دي في الظروف دي تخليني أقلق أكيد"

"طيب عشان متقلقش كتير حسأل على طول"

"يا ريت"

تنظر له وتأخذ نفس عميق وهي تستجمع قواها لرده ليس لطرح سؤالها

"أنت كان في حد معاك في الشقة؟"

ينظر لها بعمق

"هو دا السؤال اللي أنتِ عايزة تسأليه ولا في حاجة ورا السؤال أنت عايزة تعرفيها؟"

"ممكن متدخلنيش في متاهة"

"لا ما كانش في حد، وأنا مش شاذ"

"أنا ماكانش قصدي أقول كدا"

يبتسم لها

"هو مكنش قصدك، بس هو دا اللي عايزه توصليله في الآخر، عشان تطمني"

"لا أنا مطمنة وعارفك كويس"

"متأكدة ؟" !!

"إني مطمنة؟"

"لا إنك عارفاني كويس"

"أعتقد إحنا عشرة ودا طبيعي"

"دا معناه إنك صدقتي اللي أنا قلته؟"

تنظر له بثبات

"طبعاً"

ينظر لها هو الآخر لثواني، يثبت عينيه بعينيها

"كويس"

تنظر هي إلى كوب العصير

"أنت شاكلك مش واثق في"

"أنا عمري ما قلت كدا ولا عمري أقدر أفكر في كدا"

"أومال إيه؟"

"شامم ريحة خوف جواكي"

تلتف ناحيته

"صراحة يا راجي ، آه"

يرد بتلقائية

"طبعاً"

"وأنت عرفت منين؟"

"أنا ممكن أكون إنسان منطوي شوية، بس عارف كدا أكيد، وعارف إني عشان ما بتكلمش كتير عن نفسي، ومليش دائرة أصدقاء كبيرة، بكون لغز للناس اللي حواليا"

يمسك كوب العصير وينظر إلى ميناس مرة أخرى

"أكيد لو تعرفي عني معلومات كتير وأنا بتكلم كتير، كنت تبقي عارفة كل عاداتي وتصرفاتي فتبقي تقدري تتوقعي أنا حعمل إيه، لكن لأني مبتكلمش كتير وتعرفي عني الجزء اللي معاكي في المكتب لكن الجزء التاني متعرفيش عنه حاجة خالص، فا ممكن تفترضي أي حاجة، شاذ او قاتل متسلسل، أي حاجة من اللي بتطلع في الأفلام الأكشن الأجنبي، فا طبيعي يكون في خوف داخلي"

تنظر له لثواني ثم تبتسم

"دا تفسير وتحليل علمي هايل يا دكتور"

"شكراً يا آنسة"

تنظر له بابتسامة

"طب خليني أسأل بقي براحتي مدام جاتلي الفرصة أقعد معاك برا الشغل "

يشرب العصير ويمسك الموبايل

"وحتديني باسوورد الواي فاي"

تضحك وهي ترد

"آه عشان نبقي خالصين"

"تمام"

تعطيه الباسوورد وهو يتحدث لها

"عشان اعمل الموبايل Airplane mode وابص على الأخبار براحتي"

"أنت تأمر يا أفندم"

ينظر إلى الهاتف إلى أن تظهر علامة اتصال بشبكة الهوائي

"تمام كدا"

وينظر لها

"اتفضلي"

تنظر له

"أنت ليه متجوزتش لحد دلوقتي؟"

"سؤال متوقع جداً"

يسكت ثانية

"الجواز أنا عمري ما فكرت فيه، لازم يبقي عندك سبب مقنع عشان تتجوز"

"اللي هو إيه سبب مقنع؟"

"بتحب واحدة ومتقدرش تعيش من غيرها، جنس، تعيش في شقة بعيد عن أهلك، جنس كمان مرة ،، كدا"

"طاب وأنت عمرك ما حصل قصة حب في حياتك؟"

يشرد لثواني

"لا كان صعب بالنسبة لي"

"ليه؟"

"عشان أنا عملي ومادي ومساحة العواطف عندي مش كبيرة"

تنظر له في فضول

"ودا سببه إيه يا دكتور؟"

"سببه طبيعة العيلة، بتبص إن النجاح في الحياة العملية هو أهم حاجة في الوجود، إن يبقي ليك قيمة اجتماعية"

"طب بعيد عن كل الكلام دا، ما جالكش يوم سبب مقنع للحب حتى"

يعقد حاجبيه

"ما أعتقدش، أغلب الحال ما كانتش حتفلح مع تلاجة زيي"

تنظر له وهي تضحك

"يعني أقدر أقول إنك virgin ؟"

"دا موضوع نختلف فيه شوية"

يضحك كلاهما، وهي تضع يدها على فمها

"مش مصدقاك"

"ودي اثباتهالك ازاي دي"

"لا شكراً من غير اثباتات"

"طيب أنت عايزة ايه؟"

ترد وهي تستكمل ضحكتها

"مش عايزة حاجة منك يا عم"

يبتسم وهو ينظر لها

"خلصتي الأسئلة ؟"

"إيه هو دا، ده أنا لسه بسخن"

كانت تشعر بالسعادة، بالطبع وأن أمامها اللغز الذي تعيش معه يومياً في المكتب، والذي يتحدث في العمل فقط، ولكن بالنسبة لحياته الخاصة فهو المجهول بعينه،

فها هو ذلك الصندوق الأسود يفتح أبوابه قليلاً لبعض من أسراره

ينظر لها بابتسامة ويسألها

"وأنا مستعد لكل الأسئلة اللي أقدر أجاوب عليها"

"أنت اللي جبته لنفسك"

يبتسم

"عارف"

"طيب مدام عارف، يبقي أنا مضطرة أقولك إني مش مقتنعة بموضوع إنك محبتش قبل كدا"

ينعقد حاجبيه

"ليه بس؟"

"عشان طبيعة البشر، الحب والعواطف جزء من أي إنسان، فا أكيد مرحلة من مراحل عمرك حبيت، بس إنك عملي قوي للدرجة دي، أنا مش حاساها "

ينظر لها لثواني ليتسجمع الكلمات في رأسه ثم يتحدث

"مش عارف أقنعك إزاي، بس أكيد عدا عليكي حد كان مهتم بشغله جداً، أو عنده شغف أساسي في حياته واخد حياته كلها، دا طبيعي"

تسكت للحظات وهي تنظر له

"أنا حعديها مؤقتاً"

وتسكت للحظة وتستطرد

"طب عدينا فقرة الحب، نخش على فقرة الملل"

"ملل؟"

"أكيد أنا أعرف الجزء اللي في الشغل، لكن بعد كدا إيه، معلش لو بتدخل بس أنت يا راجي شغل وتلفزيون مرة في الأسبوع وبس، اللي أعرفه بس ليك صاحب واحد، وأهلك كلهم برا مصر، مفيش أي حاجة تتعمل في بقية اليوم، ما بتحسش بالملل؟"

ينظر لها وهو يداعب ذقنه بأنامله

"والله ما فكرتش في الحوار دا قبل كدا، أغلب الظن إني بشغل نفسي بحاجات كتير وبنام كتير فا مفيش ملل بالشكل اللي أنت تتخيليه دا، ممكن أنت تكوني بتقيسي بمقياس رؤيتك لحياتك والأحداث الكتير اللي فيها، فا أكيد أنا بالنسبة ليكي ممل، لكن أنا بحب الحياة بالرتم البطيئ"

وينظر لها وعينيه تضيق للحظة

"وبمناسبة حياتك، هي قصتك أنت وسامي حتخلص على إيه ؟"

يظهر الاندهاش على وجهها من السؤال المفاجئ، فتجيب بابتسامة تعلو وجهها

"أنا هنا اللي بسأل"

"ليه هو برنامج وأنا الضيف؟"

"لا عادي بس أنت فاجئتني"

"طيب نكمل المفاجأة بعد إذنك"

"طيب عايزة أعرف أنت بتسأل ليه"

"لا كنت عايز أعرف أنت إيه رؤيتك للعلاقة"

تسكت للحظات وهي تنظر في الفراغ بحثاً عن إجابة سؤال تتغاضى هي أن تسأل نفسها عنه

"مش عارفة صراحة"

"يعني أنت بتحبيه ولا لا؟"

"مش عارفة أقولك إيه، بس أنا برتاح لوجوده معايا"

"يعني أفهم من كلامك دا إن هو بيحبك وأنت معجبة بيه إعجاب لم يصل إلى مرحلة الحب، فا بترتاحي معاه لكن مش حتكملي حياتك معاه"

تتسع عينيها وهي تنظر إليه في تعجب

"ايه الكلام دا، لا مش كدا خالص"

"أومال إيه؟"

تنظر له مندهشة

"أنت طلعتني مفترية وهو بيجري ورا واحدة مبتحبوش وبوظت القصة اللي ما بينا خالص"

"أنا بقول اللي شايفه من وجهة نظري، وأنت بتشوفي اللي أنا قلته من وجهة نظرك"

"هو الأساس بس قبل ما أتخانق معاك، إيه الفرق في وجهة نظر حضرتك بين الحب والإعجاب اللي قبل الحب، بس بالتفاصيل عشان أفهم"

"دي سهله قوي، قبل الإعجاب في الموافقة مبدئية على الطرف التاني من حيث الأولويات، ودي بتختلف من شخص لآخر، في حد أولوياته الشكل حد تاني الإمكانيات المادية حد ثالث العائلة أو ممكن مكس من كل الحاجات دي، كان في موافقة مبدئية والطرفين ابتدوا يتكلموا مع بعض، يظهر الإعجاب، ودا يجي بالتعامل، الفكر، طريقة الكلام، الهوايات، أشياء مشتركة في الذوق زي اللبس والأفلام والمزيكا، مجموعة أشياء تخلي الطرفين في رابط ما بينهم، لكن لسه مفيش حب"

"ثانية واحدة كدا"

ترفع صابعها وهي تبتسم

"فين الموافقة المبدئية بين اتنين واحد فقير وواحدة غنية مثلاً؟"

"أولويات، واحدة مش فارقة معاها فقير ولا غني، أو عايزة واحد مكافح في أولوياتها، الأولويات دي متدرجة سعادتك، يعني واحدة أولوياتها رجل جذاب غني لطيف ووفي،

وفي واحدة تانية أولوياتها رجل، بقية الحاجات دي كلها كماليات، كل واحد بيشوف الدنيا من منظوره، واضحة كدا"

ترفع يدها ناحيته

"اتفضل كمل يا دكتور، امتي يجي الحب"

"الحب دا بقي حاجة بعد الإعجاب، أنا هنا وأنا بتكلم عن الحب فا بتكلم عن الحب الحقيقي الواقعي اللي هو الأصل مش اللي بيحصل في الأفلام، يعني لو الاتنين اللي بيحبوا بعض باسوا بعض على جسر الساعة 12 في ليلة مظلمة تحت المطر بعد ما مشيو مع بعض ساعة يتكلموا عن مشاكلهم مع الهيكل السيئ للمجتمع الحديث، دا مش حب برضوا، ولو دخل عليها في الأوضة ببوكيه ورد وعلبة شوكولا وإزازة ويسكي وأقنعها إنها تعمل معاه وضع جنسي جديد الليلة، برضوا مش حب، في ناس بتتجوز وتعيش وتموت مع بعض على الموافقة المبدئية بس، الجواز بالنسبة ليهم ديكور اجتماعي أو بيحميهم من نظرة مجتمع متخلف زي اللي احنا عايشين فيه، أو بسبب الخوف من الوحدة، أسباب كتير قوي، أما أغلب البشر بتتجوز بسبب الإعجاب، أشياء مشتركة وراحة في الحديث وتفاهم مشترك هي أدوات إعجاب كافية للزواج لكن الحب دا شئ نادر، خصوصًا في عصر تغلب عليه المادية"

"اللي أنت بتحكي عنه دا اسمه الحب؟"

"لا طبعاً كل دا إعجاب، الحب شيئ مختلف، حاجة واحدة مهمة تفرق ما بين الحب والإعجاب، أو بمعني أصح تحول كل عوامل الإعجاب إلى حب حقيقي"

"اللي هي" !!!

"التضحية"

تنظر له في نظرة بها لمحة من خيبة أمل وهي تلوح بيدها

"أنا ما انبهرتش خالص"

"وأنا مش عايز أبهرك، أنا بقولك حقيقة"

"ما التضحية موجودة في أي علاقة"

"لا طبعاً"

"طب اتفضل كلمني عن االتضحية اللي حضرتك تقصدها"

"التضحية دي حاجة ما يفهمهاش غير الشخص اللي فعلاً يحب حب حقيقي، التضحية دي حاجة ما بتعملهاش وأنت مضطر، أو عشان واجب عليك، أو عشان أي حد بيحب حد بيبقي لازم يضحي عشانه، التضحية بتبقى سعادة للي بيحب، بيعملها في السر، من غير ما يتكلم عنها ولا يحطها في حسبه من حساباته، زي علاقة الأم والطفل أول ما يتولد، حب أولي خام، مدخلش في حسابات، التضحية دي شئ مرتبط بأخلاق العاشق، يعني مش كلنا اتولدنا ممكن نحب بجد، آه كلنا اتولدنا نقدر نعجب، ونكمل أيامنا والسلام"

تنظر له بامعان

"أتفق مع جزء وأختلف في الجزء الأكبر لأني شفت قصص حب حقيقية كتير"

ينظر لها ثم ينظر إلى أعلى وهو يفكر

"والله أنا معرفش القصص دي، بس أغلب الناس بقيت بتبص لحاجات في الحب غير الحب نفسه، اللي هي المظاهر، الهدايا المبتكرة، التصرفات اللي بتمثل الحب زي أحمد السقا لما نط في الترعة عشان خاطر مني زكي في

أفريكانو، الاقتباسات الكتير اللي بناخدها من الأفلام والقصص ونلصم بيها قصص حبنا عشان نديها عمق، لكن كل اللي بيحصل من الحاجات دي إعجاب وسعادة وقتية، لكن الحب اللي أنا بتكلم عليه، هو إنك تحب بدون انتظار عائد أو فائدة، ودا طبعاً نادر جداً"

"كلامك مش مقنع"

"أنا عارف، بس دا من تحليل منطقي، يعني لو حسبت الحب بالكم حتلاقي اللي قلته دا منطقي"

"وهو من امتى يتحلل بالكم؟! الحب دا شيء عاطفي، والعواطف ملهاش مقياس"

"هي نفسها ملهاش مقياس، لكن إتجاه العواطف له، رد الفعل الإنساني له "

"دي لو هي ثابتة"

"حتى المتغيرات ليها مقياس"

تنظر له وتفكر للحظات

"كل اللي بتقوله دا وجهة نظرك وأنا مش مقتنعة نهائي"

"طب اقنعيني بالعكس، أو هاتي دليل بالاختلاف"

"ببساطة لو افترضنا كلامك صح، فدا أكبر إثبات إن الحب والعواطف ملهاش مقياس، لو أنت بتحسبها بالرياضيات والفيزياء والأشياء المجردة، فببساطة الإنسان ككائن حي في مرحلة نمو وتطور مستمرين، كل ما يكبر وتزيد خبرته في الحياه نظرته بتختلف في الأمور، دا معناه إن الشئ الثابت إنه متغير، فلما تيجي تتكلم عن العواطف لازم تحدد عواطف مراهق ولا

شاب ولا رجل ولا عجوز حتى، فكل مرحلة من دول منطق الحب مختلف، ولو قلنا إن مشاعر الحب اللي بتعتمد على الشخصية والموود والحالة النفسية، اللي هي في تغيرات مستمرة برضوا، جوا علاقة حب في مشاعر متغيرة برضوا، لإنسان بيتغير كل يوم بسبب تقدمه في السن، فا إزاي يا محلل يا عبقري حتقدر تقيس متغير جوا متغير؟ أتمنى الإجابة"

يرتفع حاجبه قليلاً لعدم توقعه الإجابة، وتظهر على وجهه ابتسامة خفيفة

"آينشتاين معايا"

تضحك وتنظر له

"اتفضل، جاوب"

"منطقك فيه شيء من الصحة"

"لا كله صحة وعال العال"

"ماشي"

ثم تستطرد هي بسرعة

"وبعدين سيادتك كنت حبيت قبل كدا عشان تتكلم عن الحب ؟"

"لا، عشان كدا بحلله تحليل منطقي، مش عاطفي، وبعدين ما أنا بحب أبويا وأمي وناس تانية كتير، أنا مش حجر يعني"

تظهر عليه لمحة خجل

"أنا مش قصدي"

"ما أنا عارف أكيد"

يسكتان للحظة، لتقطع هي السكون المؤقت

"طب ممكن أسأل سؤال تاني؟"

يرد برحابة وهو فاتحًا ذراعيه

"اتفضلي يا أفندم أكيد"

"أنا بالنسبة ليك، زميلة شغل ولا صديقة؟"

"لا طبعاً صديقة وأخت عزيزة"

"متأكد؟"

يلوح بيده علامة الاندهاش

"أكيد يعني، أناعارف إن ممكن أكون بارد شوية أو كتير، بس دا ملوش علاقة إن في مشاعر صادقة بالأخوة جوايا ناحيتك، أنت عبيطة؟"

تبتسم

"قلت أتأكد، لبعد العشرة دي كلها، تقولي أنت زميلة فاضلة"

إعجاب،

يمكننا أن نقول من نظرة عين ميناس وهي تتحدث لراجي أن هناك شيء من الإعجاب، دائماً ما يقع الإنسان الذي يعيش في بيئة من الوضوح والذي يمتلك جزء كبير من خبرة الحياة ضحية لإغراء الغموض، كالطفل دائماً كل ما هو غامض وجديد جذاب، إن الإنسان الواضح شخص ممل، الصراحة تجعل من الإنسان شخص متوقع ردود الفعل والتصرفات، وقد يكون هذا مريح للكثيرين من الأشخاص الذين لا يريدون أن تزيد الحياة صعوبة بجانب أشخاص لا يفهمونهم أو يعانون في التعامل معهم بسبب عدم قدرتهم لفهم تصرفاتهم، بغض النظر عن كون عدم الفهم ناتج عن ضيق أفق الشخص أو غموض الآخر، في حين أن الآخرين قد يفضلون شخصًا غامضًا ولئيمًا حتي عن شخص سلس وواضح، قد يفترق صديقي عمر بسبب ظهور

صديق جديد يجذب أحدهما عن إطار الملل الذي يعيشون معاً فيه، فينجذب أحدهما إلى الغموض الجديد بحثاً عن مغامرة جديدة، هذا ونحن نتكلم عن علاقة صداقة في أبسط الصور، فما بالك وعلاقات الحب والزواج التي تنكسر لنفس هذا السبب، أعلى الخيانات الزوجية تحدث بسبب الملل الذي يكسره ذلك الوافد الجديد الغامض، ربما هذا كله ما كان يدور بعقل ميناس وهي تنظر إلى راجي في تلك اللحظة، سامي الذي يحبها هو شخص قديم في حياتها واضح صريح تحفظه وتحفظ كل ما يفعله عن ظهر قلب، على الجانب الآخر راجي الذي تجاوره في العمل والذي لا تخفي إعجابها الدائم بعمله وطريقة تفكيره، تبقى حياته الشخصية لغز دائم لها، وها هي تحل هذا اللغز قطعة قطعة كالبازل الذي يلعب به الأطفال، كلما استطاع تجميع جزء من الصورة كلما زاد شعوره بالسعادة، ولكن هل سوف يحب الصورة كاملة بعد أن تكتمل له؟ هذا هو السؤال!

"تحب تتغدا ايه؟"

ينظر إلى الموبايل

"احنا لسه مخلصين فطار"

"ما أنا ملاحظة، بس لو حضرتك تعرف الغدا بيتحضر من قبليها، مش علاء الدين حيطلع من المصباح الجني ببيتزا مثلاً"

يبتسم

"بس بس، إيه الهجوم دا؟" !

"لا أصل ردك غريب"

"أي حاجة، اللي عندكوا حكلوا"

"خلاص خليني اخترلك حاجة على ذوقي"

"دا من حسن حظي"

تبتسم كالعادة، وهو الآخر بينما يستطرد هو

"طيب أنا حسمع كلامك وأكمل حياتي عادي، ولا أكن حاجة حصلت، بس عشان أكملها عادي طبعاً، وأنا هربان عندك هنا، ححتاج لابتوب وإنترنت عشان أقعد أعمل شوية شغل وأبص على كام حاجة، وأكمل البحث اللي كنت بعمله عشان أضبط للحلقة الجاية في البرنامج"

"يا سلام يا أستاذ راجي، أنت تأمر، أنزلهولك حالاً"

"وحضرتك حتشتغلي ولا إجازة؟"

"لا أنا حاستغل طبعاً وقتي في حاجة مفيدة"

"اللي هي؟"

"رياضة، متسمعش عنها؟"

"حتروحي الجيم؟"

"آه، بس مش حروح الجيم، ساعدتك هو في الدور الأرضي لو حضرتك مالاحظتش يعني"

"طيب بالتوفيق"

"تيجي ؟"

"لا شكرا ، أنا بلعب اسكواش لمعلوماتك"

"أنا برضوا بقول إنك محافظ على جسمك كويس كدا إزاي من غير رياضة "

تلتفت وتتجه ناحية الـڤيلا وتختفي من أمامه لدقائق،

إذا استطاعت ميناس النجاح في الوقوف على الأرض بذقنها، فقط في تلك الحالة قد يلاحظ راجي إعجابها به، فراجي لا يراها إلا زميلة، لم يرها في أي صورة أخرى، صباحاً وهي تأتي في زي العمل وتجلس معه اليوم كله، الحد الأقصى الغذاء بنفس الملابس والشكل ونفس الحوارات عن العمل، وبسبب الحدود التي يبنيها في جميع تعاملاته مع من حوله فهي لم تستطع أن تدخل إلى دائرته، إلى أن دخل هو إلى دائرتها، فبكل ما فعلته من أجله فقد زاد مقدار الاحترام وزاد عمق الصداقة، لا أكثر بالنسبة له

تخرج بعد دقيقتين حاملة اللابتوب وتضعه أمامه

"تشرب قهوة؟"

"أكون شاكر جداً"

"الجهاز مشحون وأنا فاتحاه من غير باسوورد والواي فاي شغال، في حاجة تانية تأمر بيها ساعدتك؟"

"دا كدا 10 نجوم"

"طيب حقول للبنت تعملك القهوة وأنا شوية وراجعالك تاني"

"مستنيكي يا أفندم"

تدخل مرة أخرى إلى الـڤيلا، بينما يفتح الجهاز، ثم يفتح المتصفح وينظر له لدقيقة، ويسأل نفسه هل يفتح صفحات الأخبار ليتابع آخر المستجدات، هل يفتح الفيسبوك ويتابع ما يقوله الناس عنه، يفكر قليلاً، لا داعي أن يعكر صفو اليوم، قد لا يستطيع عمل أي شيء إن صادفه خبر يزرع داخله بذور الكآبة لتنمو اليوم كله ويجد نفس تحت ظل شجرة الشجن لا يفعل

شيء سوي أن يندب حظه البائس لما حدث له ويولد ألف سؤال كيف ومن وماذا وإلى أين،

يفتح بريده الإلكتروني ويشرع في تحميل ملفاته ويفتحها ليعيد النظر فيما قرأه ثم يبدأ في البحث في الإنترنت عما يساعده في بحثه " مجتنباً المواقع التي قد تكتب عن خبره"

ثم بعد خمسين دقيقة تظهر هي قادمة من الـقيلا متجهة ناحيته، لم يرفع رأسه عن الشاشة إلا بعد أن صارت هي على بعد ثلاثة خطوات منه، ليرفع رأسه ناحيتها،

هل تعرف عندما تسير في الشارع كعادتك اليومية وتري الكثير من السيارات، ثم تلفت نظرك سيارة بعينها، ما هو أول شيء تنظر له

الانحناءات

يبدع مصممي السيارات دائماً في تصميم شكل خارجي متميز الانحناءات ليخطف الأبصار،

وما هو أصل كل الانحناءات في العالم

جسد المراة

إن نعمة العصر الحديث للرجال هو ممارسة المرأة للرياضة التي تعتبر قلم الفحم الذي يزيد الرسم تحديداً، ويجعله بارزاً عن اللوحة ليخطف القلوب قبل الأبصار،

لم يرَ هو فيها من قبل الأنثى

لكنه بينما يرفع رأسه لينظر لها تتمشى ناحيته، كانت قد لمت شعرها الناعم وتضع حول عنقها فوطة صغيرة وتلبس زيها الرياضي الضيق العاري

البطن والذي يزيح الستار عن قوام ممشوق لم يعرف أنه موجود خلف الملابس الرسمية المحتشمة، وكان جسمها الرفيع المرسوم بريشة العضلات يجعلها ملفتة لحد كبير،

ألم يرَ من قبل أجمل من ذلك، بالطبع رأى الكثير، ولكنه لم يرَ ذلك منها،

جلست بجانبه وهي تلتقط أنفاسها، وفي حركة صدرها العاري جزئيا عند التنفس، وحبات العرق التي تجري بسلاسة عليه، جعلت صدره يفقد التحكم في أنفاسه لثواني من عمق المفاجأة،

ترسم هي ابتسامة، وهي تنزلق بجسدها قليلاً في المقعد لترسم له لوحة من الجاذبية لا تقارن إلا في إعلانات الملابس الرياضية ومزيلات العرق،

تعلو وجهه هو الآخر ابتسامة،

لا نعلم إن كانت تقصد هي رسم تلك الصورة، التي لم تغير في مشاعر راجي أي شيء، سوى أنها أطلقت داخله شرارة بسيطة، صورة ليضعها في غرفتها داخل عقله، لتكون مميزة بين كل الصور الأخرى لها داخله، ليضع تقدير مختلف لها داخل عقله،

تنظر له بينما تتسع ابتسامتها

"إيه؟"

يبادلها هو زيادة مساحة السعادة على الوجه،

"أول مرة أشوفك كدا"

"كدا اللي هو إزاي؟"

"هو أنت بتيجي الشغل باللبس دا؟"

"بفكر"

"وأنا بشجعك على التفكير دا، اللي قد يقلل من اهتمام الموظفين ولكن حيزيد مساحة الخيال والراحة النفسية"

"ودي حاجة حلوة ولا وحشة؟"

"حتقلل حجم العمل وحتزود الجودة، أكيد بالنسبة لي أحسن، وممكن تبعتي الصورة لخيري وتشوفي"

"وماله"

كان ذلك الحوار يزيد من إحساس ميناس بالسعادة، هي تسير بخطي ثابتة ناحية المجهول، تنبش بذراعيها حتى الكتف في غموض راجي، تبحث عن ذلك الشئ الذي لا تعرف كيانه الذي سيجعلها تشعر بالسعادة، تستمتع الآن بالطبع، كلما نشبت يديها داخل غموضه زادت الإثارة

يشد عينيه من على جسدها إلى اللابتوب مرة أخرى،

"إيه عملت ايه؟"

"مفيش، بنظم الأفكار وببص على كام حاجة عايز أضيفها"

"هي الحلقة الأسبوع دا؟"

"أكيد حتتأجل للأسبوع الجاي، أساسًا مش حلحق أخلصها"

"أنت عارف يا راجي، لو لميت أي كلام كدا وطلعت الحلقة الأسبوع دا، حتنفي كل التهم وتبقى بتتحدى أي حد حاول النيل من سمعتك"

"بس حتطلع حلقة سيئة ومش قد كدا، وممكن أطلع مهزوز ويبان إني متأثر بالموضوع، بلاش أي نوع من المخاطرة في الوقت الحالي"

تسكت لاقتناعها بكلامه، بينما يبدو عليه الاهتمام بما يقرأ، مما يجعله يفقد الاتصال معها

"بقولك يا راجي، ممكن أسال حكمتك المعتادة في شيء أتمني أن يتسع له صدرك"

"أكيد"

تسكت لحظة وتنظر إلى أعلى ثم تعود لتركز عينيها في عينيه

"أنت إيه رأيك في الشذوذ الجنسي؟"

يرتفع حاجبه الأيسر فقط للحظة ثم يعود مرة أخرى

"ممكن تحددي السؤال أكتر من كدا"

تعود عينيها إلى الأعلى لدقيقة

"أصل الموضوع اللي احنا فيه خلاني أسأل نفسي أسئلة كتير وأنت ممكن تساعدني"

"أكيد، بس قسمي الموضوع لجزئيات واسألي اللي أنت مهتمة بيه وأنا لو عندي رد مش حتأخر"

"يعني أنا أعرف ناس شواذ من الجنسين وشايفة إن طول ما الناس مبتضرش غير نفسها، إيه المشكلة إن المجتمع يعترف بيهم، خصوصًا إن دول العالم المتقدم اللي إحنا بنسمو إن إحنا نكون زيها تقريبا تقبلت الموضوع دا وبتحاول تقننه، المشكلة في الدين بس يعني ولا إيه ؟"

يسكت للحظات وهو يفكر، ثم يتكلم بهدوء وهو مغمض العينين في تركيز

"طبعاً الدين جزء من تركيبة العادات والتقاليد المصرية والعربية ودول بيمثلوا العقلية المصرية، وبالتالي أي شئ يحرمه الدين حيهاجمه المجتمع، وكل ما زاد حجم رفض الدين الهجوم حيبقى كراهية، وهكذا، بس الأساس

مش مشكلة عند الدين، بالعكس أنا شايف الدين بيزود المشكلة وبيعمقها"

يظهر في عينيها لمعة اهتمام بالكلام بينما يستطرد هو فاتحاً عينيه

"المشكلة بتكمن في حتة تانية خالص، طبيعة البشر لأسباب كتير جدًا بيطلع نسبة من الشواذ، آفة الشذوذ إنه ضد الطبيعة البشرية والتزواج والتكاثر، دا غير إن الزواج هو في الأساس مراسم دينية فأي فكرة لزواج الشذوذ هي فكرة مش منطقية، وغالباً الشاذ بيكون شاذ لتجربة سيئة في الصغر فا أغلب الشواذ مش مستقرين نفسيًا خصوصًا إنهم مش كتير ومضطهدين، دا غير إن في دراسات بتقول إن نسبة كبيرة في الشواذ بيرجعوا طبيبعيين تاني، مشكلة الشواذ مع المجتمع، إن الاعتراف بيهم بيسمح بزيادة عدد الشواذ وإن الناس تجرب مفيش مشاكل، ودا طبعا من زوايا كتير حيفسد المجتمع دا غير إنها لو أصبحت ظاهرة في المجتمع ممكن تنهيه بأن الشذوذ بيقضي على التكاثر"

وينظر لها ويستكمل

"نلخص المشكلة، الشواذ موجودين وعددهم قليل، السؤال هنا، تعمل إيه مع العدد دا، تتقبله ولا تمحيه، المفروض إن في وجود مشكلة بالمنظر دا موجودة منذ قدم التاريخ، إنك تدور على حلول لها، تتكلم عن المخاطر الاجتماعية، المشاكل الصحية، حاجات كتير قوي ممكن تتخذ لاستيعاب وتحكم وتقليل المشكلة، لكن المجتمع بيصدر الدين اللي في أساسه بيرجم الناس دي في وجود العامة، ولكن لأن القانون مش بيطبق الدين حرفيًا،

فالناس بتصورهم في أحقر الصور ونظرة المجتمع للشاذ نظرة إجرامية، مش نظرة اختلاف"

"يعني أنت رافض تقبل المجتمع للشواذ في النهاية ولا قابله أنا مش فاهمة "

"رافض تقبله تحويلهم فئة لها حقوق في المجتمع والاعتراف بيهم، بس رافض برده الطريقة اللي بيتعامل بيها معاهم، الناس دول مش مجرمين، الشاذ مش زي المغتصب والقاتل، مش خطر بالصورة دي، بس يكفي إن أشهر شتيمة خارجة في مصر هي اتهام بالشذوذ، والناس مابتفرقش بينه وبين الجريمة"

يسكت للحظات

"وأنتِ شايفة إيه؟"

"أنا شايفة إنه عادي، مالوش أضرار على المجتمع، إنسان عادي بيشتغل وبيعيش طبيعي وسط البشر، أنا ما انكرش نفسيًا صعب إني أتقبل الفكرة، يعني مقدرش أتعامل مع واحد شاذ كتير، عارف لما تقابل حد وتتعامل معاه عادي وفي الآخر يقولك إنه إسرائيلي ، نفس الإحساس، هو ماعملكش حاجة شخصيًا، بس لأن الجماعة اللي بينتمي ليها مصدر خطر فأنت مابتتقبلوش، حتى لو هو طيب وماعملكش حاجة أو عملك خير حتى، نفور زي ما بنقول"

ينظر لها في هدوء،

"فاهم، شعور طبيعي، بس السؤال الأهم من دا كله، لو شخصية شهيرة مثلاً معروف إنه شاذ، أعلن إنه أصبح طبيعي مرة أخرى، إيه اللي حيحصل؟"

تفكر ميناس بعمق في إجابة السؤال التي تحتاج لحوار مع النفس، فيقاطعها

"أغلب الظن ما حدش حينسى، وماحدش حيتعامل معاه إنه عادي، وحيفضل في نظر الناس شاذ، ولا أنتِ شايفة حاجة تانية؟"

تسرح لثواني مرة أخرى في التفكير

"أعتقد إن كلامك سليم، ماحدش بينسى الحاجات دي"

"مش لأن الجريمة عظيمة وكبيرة، بس لأن في عاداتنا وتقاليدنا دي الفاحشة العظمى، اللي بيروحلها ما بيرجعش منها تاني، دائماً في دماغنا الرجم والقتل والسحل، محدش متخيل إن الشذوذ دا مش اختيار، والتصفية هي الحل والمعايرة والاستبعاد، الشذوذ مش أسوأ جريمة ولا نهاية العالم، بس احنا شايفينه كدا"

يسكت للحظات ويستطرد

"كل شئ ممكن بيتنسي، التوبة موجودة بس مش في قاموس البشر ، ومعلش لو طولت في الشرح"

"دا مايمنعش إن أنا معجبة كالعادة بتحليلك للأمور"

"دا لطف من سيادتك"

"بس برضوا احنا ماعرفناش أهم سؤال"

"اللي هو ؟"

"تحب تتغدا ايه ؟"

يبتسم وينظر لها

"أنت مش قلتي حاجة على ذوقك"

"ايوا ما أنا محتارة لسه"

"دا معناه إن مافيش أسئلة تانية"

"ممكن بعد الغدا"

"وأنا مستني"

تقف هي وتلف وسطها مرتين في الاتجاهين ثم تنظر له،

"أنا أخش استحمى وألبس أكون فكرت في غدا تحلف بيه"

يبتسم لها

"ماشي"

على عكس ما هو قبل الحادثة، كل ما فعلته ميناس من أجله جعل لها رصيد أكبر عند راجي، اختلف كل شيء، أصبح لا يحتاج فرشاة أو قلم لرسم ابتسامة على وجهه لها، كل ما يحتاج أن يراها تتحدث أمامه، وبعد أن رأى الجزء الأنثوي منها الذي كان يختفي وراء جدية العمل، أصبح يحمل لها نوعًا من مشاعر، ليس حب كما نعرفه، أو قد يكون بذرة وردة حب، حتى الآن راجي نفسه لا يعرف شيء، لا يستطيع الجزم بمشاعر لم يشعر بها من قبل أو يضع لها تصنيف، راجي العملي الذي يستطيع تحليل كل شئ، لا يشغل نفسه بتحليل تلك المشاعر، ربما لأنه لا يرى منها خطرًا، أو لأسباب أخرى

تتطلع عيناه إليها وهي تمشي إلى داخل الـقيلا مرة أخرى، تلك المرة بنظرة بها جزء من استمتاع بجسد جميل،

يلتفت إلى الجهاز للحظات صامتًا لا يفعل شيئاً، ثم يتابع عمله في صمت تاركًا كل الأحداث خلف ظهره، يفتح الهاتف، لا رسائل جديدة سوى من بضعة زملاء يهنئونه بالبراءة، ومخرج برنامجه والمنتج يستفسران عن حلقة الأسبوع، ليس الكم الهائل الذي استقبله أول مرة، وكلها رسائل تعتبر روتينية، يعيد إطفاء الهاتف مرة أخرى، لا يحتاج إلى المزيد من الإلهاء لاستكمال عمله، في أقل من 24 ساعة بدأت كل المشاكل تُحل، وسيعود قطار حياته إلى قضيبه المعتاد يسير في طريقه اليومي الهادئ، بدأ الغبار يسكن والعاصفة تنتهي،

والراحة والهدوء يعودان إلى تجاعيد وجه راجي

الفصل العاشر : التاريخ لا يعيد ذاته

ديـچـا ڤو
أراك مرة أخرى
تنظر إلىّ نفس النظرة
تقول لي نفس الكلام
نفس الابتسامة
نفس الأداء
وأصدقك
ثم أندم
ديـچـا ڤو
التاريخ لا يعيد ذاته
بل نحن الذين لا نتعلم
ديـچـا ڤو
اتركني لحالي

"آلو"
"أيوه"

"مساء الخير ريمون"

"راجي ،إيه، عامل إيه دلوقتي وفينك؟"

"موجود، قاعد عند ميناس"

"طيب كويس، وإيه أخبار نفسيتك دلوقتي؟"

"أنا أحسن، قولي إيه الأخبار؟"

"مفيش يا ابني، الموضوع خلص خالص، ومش حيتفتح تاني، بلاغ كاذب"

"يعني أنا كدا في التمام"

"الموضوع منتهي، أنا رُحت الشقة وشُفت الدنيا اتلمت والحراسة مشيت والقضية اتقفلت بلاغ كاذب، خلاص"

"يعني أقدر أعيش حياتي الطبيعية تاني"

"بص، لو في بلد تانية غير البلد ال..... دي، كنت أقولك آه، بس ظهورك تاني بسرعة مش مفضل حاليًا"

" ليه، بالعكس، دة أنا بفكر أطلع في البرنامج الأسبوع دا وأكمل عادي، حتى ميناس كانت بتقول نفس الفكرة"

"لا خالص، أنا عارف إن ممكن تكون وجهة نظرك الإعلامية شيئ لازم يتاخد في الحسبان، بس الفكرة مش كدا، الموضوع عمل ضجة لسه شغالة النهاردة، وأنا رُحت القسم والبيت عندك وكلمت ناس عند الجورنال، لسه في شوية صراصير إعلام بتدوّر عليك، أي ظهور ليك في أي حتة حيحاولوا يستغلوه عشان يصحوا الموضوع تاني، أي بروباجانده يعني، فا بدل ما ندي فرصة لحد يستغل الموضوع، خليك مستخبي كدا كام يوم لحد ما المواضيع

تنام خالص، بعد كدا أي حاجة حتحصل حتبقى في الهوا، أسبوع كدا حتى يتلعب أي ماتش في الدوري، الناس حتنسى أنت مين أساساً"

"أسبوع أعمل فيه إيه، أسافر ؟"

"لا خالص، متعملش أي اكشن أو تروح أي فندق أو ترجع الشقة أو أي حاجة تظهر فيها أو حد يشوفك، خليك قاعد عند ميناس أو حاول تروح حته تانية محدش يعرفك فيها، رغم إني أفضل إنك تكون عند ميناس، لأن صورك اللي بتلف كل الشاشات اللي في الدنيا دي النهاردة، أي حد حيعرفك، والناس كلها عندها موبايلات بكاميرا، أنا مش عايزك تعمل أي حاجة، وأنا كدا كدا حعمل كام مداخلة في كام برنامج أقول إن مافيش قصة أساساً، بس بكرة أو بعده بالكتير يبقي الموضوع مات ومحدش يعرفك أساسًا"

"طيب حشوف كدا"

"الواضح بالنسبة لي إن ميناس دي بتعزك جدًا، وعملت كل حاجة عشانك، دا معناه إن مش حيكون عندها أي مانع تستخبى عندها شوية، أرجوك التزم بالخطة عشان المواضيع تعدي على خير"

"خلاص ماشي يا ريمون"

"تمام، ولو حصل أي حاجة كلمني"

"حاضر"

"ابعتلي نمرة ميناس وإديها نمرتي، واقفل تليفونك وحاول متردش على حد، وأنا لو في حاجة حكلمك عن طريقها"

"خلاص، حشوف كدا ميناس تقدر تستحملني قد إيه، ولو كدا حقعد"

"لا هي تقدر تستحملك كتير، تعالى عليها وعلى نفسك"

"حاضر"

"يلا خلي بالك من نفسك"

ينهي راجي المكالمة، ويرسل له نمرة ميناس ثم يغلق الهاتف، ويقف ليتمشى قليلاً في حديقة الـڤيلا،

تظهر هي مرة أخرى

تلك المرة بشعر حر طليق على فستان قصير أبيض جذاب مفتوح الصدر ليس بشكل مبتذل يمكن وصفه بأنه الإغراء الدمث، تلك المرة بلمسة بسيطة من أحمر شفاة وطلاء أظافر، لا يوجد رجل يمكنه مقاومة عرض الأزياء الذي تقدمه،

تتمشي ناحيته وابتسامة صغيرة لطيفة تعلو وجهها،

كلمني عن المرأة الذكية أقول لك هي التي تقف جاذبيتها بين العاهرة والقديسة، هي امرأة تملك منطق رجل وعاطفة أم وتعلم أين تقع نقاط جمالها وتظهرها بثقة وبدون ابتذال، وكل هذا لا يظهر منها إلا في حالة الإعجاب، لا تبذل مجهود لتكون جميلة طوال الوقت بل هي عادية في نظر الجميع وملكة في نظر من تحب، وهذا هو حال ميناس، ولكن هل يمكن أن نقول أن ما تفعله هو ذكاء أم انجراف نحو الخطر، حتى الآن لا أحد يعرف،

يستقبلها هو بابتسامة لم يكن يعرف كيف يرتديها إلا اليوم

"أنتِ واحدة تالتة خالص، غير الاتنين اللي كانوا معايا طول اليوم"

تضحك ضحكة خفيفة

"أي خدمة، دا أقل حاجة عندي"

"لا ما هو واضح"

"ريمون لسه قافل معايا حالاً"

"ايه دا، دة أنا لسه باعتله النمرة"

"ما هو كلمني على طول"

"وقالك إيه؟"

"شرحلي الموقف، وأنا طبعاً موافقاه على كلامه"

"هو منطقي طبعاً بس" ....

"ما بسش، أنت أكيد حتفضل هنا الكام يوم دول، اوعى تكون اتجننت وفاكر إن أنا حسيبك تمشي للخطر، حاجتك عندك، شغلك ماشي من هنا مش محتاج حاجة، وأنا حنزل الشغل عادي أو حتى حقعد معاك، أنت بتهزر"

ينظر لها بهدوء

"مش عارف أعمل معاكي إيه يا ميناس"

"ما تعملش حاجة، اسمع الكلام بس وخلاص"

"حاضر اللي تأمري بيه"

"شاطر"

"طيب حنتغدا ايه؟"

"عملالك مفاجأة"

"إيه؟"

"طلبت بيتزا"

"يا سلام، أنا بحبها جداً"

"أنا احترت أعملك إيه، قولت أجيب من الآخر"

"اختيار حكيم"

"جدًا"

تشاور له إلى الداخل

"تعالى نقعد جوا شوية عشان الشمس حتى"

"مفيش مشاكل، أنا ممكن اشرب شاي دلوقتي كمان"

"قبل الأكل"

"آه عادي هو الأكل جه؟"

"لا لسه طالباه قبل ما ريمون يكلمني"

"طيب يبقي شاي"

"تمام"

يدخل كلاهما إلى الداخل، تنادي الشغالة لتطلب منها كوبان من الشاي بينما يجلس هو على الكرسي وهي على أريكة أمام التلفاز في الصالة الواسعة للـقيلا، تنظر له

"تحب أشغل لك التلفزيون"

"لا بلاش إزعاج"

"أنا شايفة كدا برضو، نقعد في هدوء شوية"

يسكت كلاهما لدقيقتين، حتى تقطع هي الهدوء كالعادة

"بقولك يا راجي"

"اتفضلي"

"هو أنت ملتزم دينياً؟"

"لا خالص، ومفتكرش إني كنت في أي مراحلي العمرية"

"ليه؟ أنت مش مؤمن بالدين وربنا وكدا؟"

"لا مش هي دي القضية، أنا بس عملي قوي، أكيد مؤمن بوجود إله، بس مش عارف يمكن لأني ما قابلتش حد يشدني معاه، الكنيسة بالنسبة لي كانت خروجة بسمع فيها كلام من حد أنا مش عارف أناقشه، إيه فكرة خطبة وموعظة مفيهاش مجال للنقاش، محاضرة جامعة يعني"

"ممكن تقول كدا آه، حد بيديك معلومات المفروض إنك مش عارفها عن الدين"

"طب لو قال كل المعلومات وخلص الكلام، إيه المفروض يحصل؟"

"أولاً الخطب والمواعظ بتتقال للعامة فا ممكن يكون في حد جديد مسمعش دا غير إن الأساس إنه بيفكرك بوجباتك اللي عليك للدين"

"رد منطقي جدًا، والحضور مش إلزامي"

"أكيد"

"يبقي Reminder على التليفون ممكن يكون مفيد أكتر"

"أه دا أنت قافل خالص"

"لا مش قافل، بس مفيش شئ جذاب شدني ناحية التدين"

"ليه مبتحسش بالذنب؟ مش عايز تعترف أو تتوب؟"

"بتوب بيني وبين ربنا، مش محتاجة واسطة"

"وتعمل التوبة Reminder ؟"

"آه حاجة كدا"

تسكت للحظات ثم تتحدث بصوت يشوبه الحذر

"مفكرتش تغير الديانة قبل كدا؟"

"اه فكرت أبقى سيخ"

تضحك ضحكة صغيرة قبل أن تصمت خوفاً من أن يكون يتحدث بصدق

"لا بجد"

"أنا مش متدين في ديني، أروح أدور على دين جديد عشان ما اتدينش فيه برضوا، دا أنا أبقى رحت فين على كدا"

ثم ينظر لها

"قصدك مفكرتش أدخل الإسلام؟"

ترد بثقة

"آه"

يسكت للحظات، ثم يرد

"كلام كتير جميل، بس أنا مش فاضي أقعد أبص فيه الصراحة، وبعدين في الغالب كل الأديان بتدور حولين نفس المحور، مع اختلاف بداية ظهور الدين"

ثم ينظر لها مستطرداً

"وأنتِ؟"

"وأنا ايه؟"

"مفكرتيش تغيري الدين؟"

تنظر له بتعجب

"لا خالص"

"دا على أساس انك متدينة وفاهمة؟ ولا على أساس إحنا الصح والباقي غلط؟"

"لا الموضوع محتاج تصحيح في دماغك"

"اتفضلي"

"أنا فاهمه الدين صح، وعارفة إن الغلط اللي بعمله دا غلط"

"لا مش فاهمها دي"

"ايه اللي مش فاهمه؟"

"أنتِ عارفة إن اللي بتعمليه دا غلط، اللي هو طبعاً حاجات كتير، وعارفة إن الغلط دا حيوديكي النار خصوصًا إن الواضح إنك حتى ما بتصليش يعني لو أنا فاهم صح، وعلى الجانب الآخر ممكن تموتي في أي لحظة وتكملي في الجحيم الأبدي، بس أنت فاهمة ومؤمنة، مش منطقي"

"اسمها الغفلة"

"اسمه هبل"

"أنت مش حتفهم، عشان بتفكر بعقلك"

"طب ممكن تفهميني من غير ما استخدمه"

"فكرة الدين، انك تؤمن بأساسياته، وتحاول تنفذ الكلام، بس كونك في غفلة وبعيد، مش معناه إنك بعيد عنه، ما أنا ممكن بكرة أتوب وأبقى كويسة وزي الفل، وربنا يتقبل"

"تعتقدي؟"

"اسمها تؤمني، وآه، أنا مؤمنة"

" good luck "

ويسكت لحظة ويستطرد

"هو الأساس أنتِ بتسألي السؤال دا ليه " ؟

"عايز الصراحة؟"

"أكييد"

"برغم كل اللي أنت شايفه أنا عندي إيمان كبير بربنا، وأنت عارف أنا صحفية وقارية كويس جدًا في كل الأديان، ومؤمنة إن الإسلام هو الصح، من وجهه نظري، فا جوايا أمنية إنك تسلم عشان أنت عارف إن الغير مسلم حيعذب عذاب أبدي"

يبتسم لها، في كلامها قرأ الكثير، ما قاله وما لم تقوله، وبرغم رأيه الثابت في موضوع الدين، والذي لا يعيره أي اهتمام، ولكنه اهتم تلك المرة، هناك شئ ما جعله يلين تلك المرة

"عموماً يا سيدتي نبقي نتكلم تاني فيه، ولو اقنعتيني، معنديش مشكلة، أنتِ عارفة أنا لو اقتنعت بحاجة فيها منطق كويس بنفذها"

تبتسم من داخلها قبل أن ترتسم على شفتيها، هي تعلم أن كلمة " منطق كويس " صعبة، ولكن يكفي أنه قد قال إنه قد يغير ثابت أساسي في حياته لأجلها، شعور بالسعادة يغمرها لكل ما يظهر منه من تقدم في كل حوار بينهما، لا شيئ يجعلها أكثر سعادة

"وأدخلك الإسلام وأبقى الشيخة ميناس"

"آه ونعمل حلقة ذكر"

تبتسم

"بس"

تظهر الخادمة بصينية بها أكواب الشاي لتضعها على المنضدة أمامهم، تضع هي السكر بالشاي ثم تناوله الكوب وهو مسترخي،

"ميناس"

"أيوا"

إحنا بقالنا كتير قوي نعرف بعض، لكن عمرنا ماعرفنا بعض بالدرجة دي"

"ودي أنا باعتبرها حاجة كويسة"

"طيب أنتِ شايفاني إيه؟"

"شايفاك إيه إزاي؟"

"يعني إيه إحساسك من ناحيتي؟"

تنظر له وهي تختبئ خلف الفنجان

"من الناس القليلة اللي قريبة لقلبي"

ينظر لها لثوان ثم يستكمل بهدوء

"ممكن أقولك حاجة؟"

"أكيد اتفضل"

"أنتِ كدابة"

تضع فنجان الشاي على الطبق الخاص به بعصبية تصدر صوتاً حاداً يكسر هدوء المكان

"كدابة في إيه؟"

"في وصفك لإحساسك ناحيتي"

ينعقد حاجبيها وهي ترد وقلبها يتسارع نبضاته

"ممكن توضح أكتر"

"بصراحة في اليوم اللي فات دا شفت كتير منك، نقلي إحساس أول مرة أحسه تجاه حد، والإحساس دا اتنقلي لأنك أنت نقلتيه ليا على ما أعتقد، وأنا مش حقول اسم الإحساس دا إيه"

عينيها تلمع وهي تضع كوب الشاي على المنضدة

"إحساس إيه")

"إحساس خطر وطريق مسدود، من الناحيتين"

تظهر غصة في حلقها تبدأ تتضخم في طريقها إلى مرحلة الاختناق

"أنت مكبر الموضوع شوية"

يقف ويذهب ليجلس جانبها على الأريكة، ثم يمسك يدها وهي مستسلمة، لأول مرة يقترب منها تلك المسافة، رغم كل ما يقوله والذي لا يوحي بنهاية سعيدة، إلا أن وجود جسدها بجانبه جعلها تأنس به، كمن يجلس بجانب النار في منتصف ديسمبر،

"اللي عملتيه معايا وراني حاجات كتير جميلة، تخليني نفسي احتفظ بيكي للأبد، بس لو كملنا في السكة اللي إحنا بنبتديها النهاردة، يمكن أفقدك لأسباب كتير"

تنظر له وهي تغرس كفيها بين يديه

"ولو قلتلك إني ماعنديش مشاكل أكون معاك بالطريقة اللي أنت عايزها"

"أرد عليكي وأقولك إن دا يبقي غلط، وظلم ليكي قبل أي حاجة، حتخسري حاجات كتير"

"وأنا مش عايزاها"

"لا، على الأقل دينك، علاقتنا مرفوضة شكلاً وموضوعًا بالنسبة ليكي، ولو كملت أبقى أنا كدا بدمرك"

"طب أنت حاسس بإيه من جواك؟"

يسكت للحظات وهو ينظر لها

"راحة ما حستهاش مع حد من قبل كدة"

"مرحلة إعجاب" !!

"اللي أنت بتعمليه معايا واللي أنا شايفه في عينيكي، معدي الإعجاب بأميال"

"طيب أنت شايف إيه؟"

"شايف نكمل مع بعض صداقة قوية، نقف عند اللحظة دي، وما نتحركش ولا خطوة كمان"

تنظر له بابتسامة مهزوزة

"مش حقدر"

"ليه؟"

"أنت كل ما تتكلم، بتجذبني ليك أكتر"

"يعني أسكت؟"

"ما أنت طول عمرك ساكت، وكنت بفكر فيك"

"إزاي دي؟"

"سكوتك قدامي بيزود جوايا الكلام، زي النقش الفرعوني، نحت ثابت مخبي جواه أسرار ناس قطعت بحور عشان تفسرها"

"أنت كلامك ما بيساعدنيش خالص"

"ليه بس؟"

"عشان بدل ما أقنعك نوقف بتقنعيني نكمل"

"وأنت شايف إيه؟"

"في اللحظة دي أنا مابقتش شايف، بس بعقل كان موجود من كام دقيقة، بطلب منك الوقوف، المركب دلوقتي بقيتي أنت اللي سايقاها، حنتوه ونضيع يا ميناس"

"مين قال؟"

"المنطق والعقل قال"

"أنت نفسك قايل إن مفيش منطق للحب"

"في منطق لكل حاجة"

"واللي أنت حاسس بيه ناحيتي، بكل الظروف والتوقيت، ماشي مع المنطق؟"

ينظر لها بتركيز

"بصراحة لأ "

"أديك شفت، ممكن تبطل تحبني بالآلة الحاسبة؟"

"أنا مش عارف، طاب بما إنك أنتِ اللي سايقة، ممكن تقوليلي شايفة إيه؟ "

"شايفة عمر قصير، وفرصة ليومين في جنة الأرض، وبعدها سبني أدور على جنة السما"

تضع ذراعها خلف ظهره، وتداعب شعره بأناملها، شعور بقشعريرة في جسد راجي لم يألفه من قبل،

"أنا حاسس بأني بفقد السيطرة، ومش عارف أنتِ حتودينا فين"

ترد عليه بنغمة صوت في منحدر الوشوشة

"لو تعرف المستقبل قولي عليه، لو ما تعرفوش، خليني أسيب لك فيه ذكرى جميلة"

لم يكن راجي من عشاق الشعر، ولم يقرأ في قصص الحب، ولكنه يكاد أن يقسم ان الإنجيل لن يكون مقنعاً بتلك الدرجة

يبتسم لها باستسلام، لم يتحدث، ترك نفسه لتضعه في صدرها، لم يتحرك إنشاً، لم يمانع، لم يحرك يده حتي ليحتويها، أصابته السعادة بشلل تام، كلما ضمته أكثر اختفى عن الوجود أكثر، كلما اقترب من حرارة قلبها ذاب منطقه وحججه واعتقاداته، كان يحتاج تلك اللحظة منذ أن رحل عن رحم أمه، بينما هي تمتصه مثل الجسد العليل وهو يمتص الترياق، تجذبه داخلها فكلما لمس ذرة منها تشع نوراً ودفئاً، وجد التائهان الملجأ في التفاف أذرعهم حول بعض، كالأشجار في الربيع وهي تكسو نفسها بالأوراق والأغصان، تلك اللحظات التي تحفر يحفرها الجسد في الذهن بالنار، تبقى حتى يزول،

لم يكن يعلم كلاهما هل مر الوقت سريعاً أم وقف، أين هما من الزمان والمكان لا أحد يعرف، هما فقط في الوضع الذي خلقت عليه السعادة، هل كانت ثواني أم ساعة، لن يتذكرا أي شئ إلا هذا الإحساس،

بعد وقت لن يتذكروه، يتركا بعضهم البعض، تنظر له في عينيه والابتسامة تعلو وجهيهما، تقبله قبل أن يفكر هو في ما هي الخطوة القادمة، يغوص بدوره في شفتيها، وجنتيها، عنقها، تخلع عنها فستانها لتعطيه المساحة،

فيغوص في باقي جسدها، حتي يظن أنه سيصل إلى نخاع عظامها الهشة الرقيقة، دقيقة حتى تقوم لتجلس فوقه على الأريكة، تأخذ من كلامه انها هي التي تقوده لتجعله الحصان الذي سيذهب بهما إلى أرض السعادة، تخلع باقي ملابسها وهو الآخر، وتمتطيه بقوة وتجعل من كتفيه لجامها، وكلما زادت السرعة شعرت بأن تلك النار الأبدية التي داخلها تحتوي، بينما هو يشعر أن النار حوله في كل مكان،

ثم غاب الوعي

تستيقظ هي أولاً

لتجد نفسها في غرفة نومها، وهو بين ذراعيها عاريين كليهما تحتضن كل شئ فيه، كل جسدها داخل جسده في لوحة حب، ورأسها فوق ذراعه، ترفعها لتسندها فوق كتفه، تقترب أكثر، تدخل في تفاصيل جسده، تتمني لو تجتمع خلايا جسديهما في جسد واحد،

يستيقظ هو

يأخذ نفساً عميقاً، يدخل فيه الهواء إلى شرايين لم يزرها من قبل في رئته، يسحب هموم ومتاعب لم يلمسها أحد من قبل ويخرج مع تنهيدة حارة تودع كل آلام الجسد وهي ترحل عن صدره، يضم رأسها من كتفه إلى صدره، ويضغط عليها بين ذراعيه برقة،

تمر عينيها بعينيه بسرعة كشرارة لتشعل ابتسامة على كلتي شفتيهما لتضئ السعادة داخل القلوب وتنير الروح المظلمة من متاعب الوحدة والألم،

يتركا كل شئ خلفهما، كل الهموم والمشاكل، اختلافات العقل والقلب، التفكير في المستقبل،

هذا ما قصدته ميناس، أن تريه السعادة، بغض النظر عما كان أو سوف يكون، وأن تحصل على ما يريده قلبها،

قد يفكر البعض أن الجنس هو من وحدهما معاً، أو أنه المطمع من العلاقة، وأنها علاقة شهوانية لاثنين يبحثان عن المتعة الجسدية في الوقت الحاضر لأن ليس هناك مستقبل للعلاقة، وأن السعادة في المتعة الجسدية

ولكن لا

هو المرحلة التي تترجم كلمات الحب والمشاعر إلى لحم ودم،

أن تقترب بجسدك إلى من تحب أكثر من أي شي، أن يتلامس لحمك ولحمه، أن يسير الدم في عروقكما متوازياً، أن ترتدي جلده، تستقي العسل من شفتيه في قوة، أن تنظر له فيخفق قلبك، ويزيد سرعة جريان الدم في العروق، أن ينهار جسدك في النهاية بين ذراعيه مستسلماً، وأنت تشعر بالأمان، وتنام كأنه حضن أمك، وتستيقظ اليوم التالي على ابتسامته، وتعيد الجرة مرة تلو الأخرى في سعادة،

أما راجي فكان يمر بشعور غريب عليه، الحب، تلك الصخرة التي تحطم عليها كل المنطق، تلك الحاجة التي بعثرت كل أوراقه وأبحاثه، الحياة الجامدة التي كان يعيشها، كان يعرف أنه لم يخلق للحب، وها هو يعيشه بكل قوته، لم يفكر في منطق وحسابات عندما استيقظ، لن يقود سيارة المنطق بعد الآن ولتأخذه إلى أي مكان تسيره، إن كانت تلك الحسابات تقول أنها مشاعر عابرة، فلتبقَ عابرة إلى الأبد ولتذهب الحسابات إلى

الجحيم، فما يمر به يشفي كل الآلام ويكسر جميع النظريات، لا يجد في رأسه سوي جملة " أنا أخيراً سعيد"

ولا يريد غير ذلك

يبتسم لها وعينيه شبه مقفولة ويتحدث بصوت لم يصفو بعد

"بس البيتزا كانت حلوة قوي"

تكبر ابتسامتها لتظهر أسنانها كاملة وهي تغلق عينيها

"أنا ما شفتش غير الهوت دوج"

يضحك ضحكة صغيرة بحشرجة خفيفة قبل أن تستطرد هي

"مشفتش عزة؟"

"عزة مين؟"

"الشغالة"

"وأنا شايلك وطالع بيكي أفتكر في حد كان واقف"

"يمكن بتاع البيتزا"

"لو هو، وشافنا بالمنظر دا، فا أكيد ما اخدش فلوس"

تضحك في راحة

"أكيد ساب فلوس كمان"

"كويس، فكرينا نطلب تاني على العشا"

"إحنا تقريبا الفجر"

"أنا فقدت الإحساس بالوقت، بس فكريني أعتذر لعزة"

"آه وأنا كمان"

ثم تستطرد هي

"بس أنت عرفت أوضتي إزاي؟"

"معرفش أنا دخلت أول أوضة جت في وشي"

"لو افتكر تصميم بيتنا دي مش أول أوضة خالص"

"ما اعرفش بقي"

"مش لازم تعرف خالص"

ثم تنظر له في عينيه

"انبسطت؟"

"السؤال دا بيبوظ الدنيا"

"خلاص مش حسأل"

يقبلها فجأة ويضمها بقوة فتضحك وهي تنظر له وتتحدث في بطء

"كفاية هوت دوج بقى"

"افتكرتك جعانة"

"أنا جعانة جداً بس للبيتزا اللي تحت"

"طيب ماشي، وابقي سلميلي على عزة قوي"

تضحك وهي تقوم في صعوبة

"حاضر، تحب أقولها تطلعلك"

"لا شكراً"

تقف بصعوبة، وتمشي خطوتين وتقف أمام الدولاب وتفتحه وهي تبحث عن شيء لترتديه، بينما ينظر لها هو، على هذا الجسد الخلاب الذي يحمل العقل الرائع والروح الجميلة، كان لا ينظر إليها من قبل، بالطبع الدين حائل بينهما حتى هذه اللحظة، ولكن لم ينظر لها حتى كأنثى، يراقب

بابتسامة تلك الانحناءات التي تسلب العقل، وتسلب العقل تعني أنك لحظة وقوع عينيك عليها تنسى كل شيء، كل ما يصبح حائل بينك وبينها تنساه أو تتناساه،

في لحظة كلاسيكية بينما هي تخرج ملابسها وتمسك بها، تنظر إليه فتجده يراقبها بابتسامة، فتظل تمسك بهم ولا ترتديهم وتمشي إلى السرير لتميل نحوه وتطبع قبلة على شفتيه، تظل واقفة عارية تستمتع بنظراته المتفحصة إلى جسدها، كانت عينيه كفان يداعبان جسدها، تنظر له دقيقة، تقبله مرة أخرى وتمشي ناحية الباب وهي تنظر إليه، ثم ترتدي ملابسها، وتخرج،

يحدق هو في السقف،

يشعر أنه مخدر، يحلل عقله كالعادة ماذا يفعل، هل تحت تأثير ضغط الأزمة هرب إليها؟ هل هي لحظة مؤقتة وعندما يعود إلى حياته الطبيعية ستصبح ذكرى مغامرة عابرة؟ هل لتلك العلاقة التي بدون أمل في رباط مقدس من مستقبل؟ ثم فجأة عندما تفتح هي الباب، تتلاشي كل الأفكار، كل الحسابات تتوه، يداريها عنها كأن الفكر في أي شيء غيرها خيانة، تحمل الطعام وتضعه على طرف السرير، يجلس جانبها وهو يداري نصفه السفلي بغطاء الفراش

"عزة تحت ؟"

"ما شوفتهاش"

"هي الساعة كام؟"

"ما بصيتش"

"شوفتي موبايلي؟"

"لا"

"طب حنعمل ايه؟"

"حناكل وننام"

يضحك على طريقتها الآلية في الرد، تنظر له وهي تأكل وتتحدث بابتسامة

"أنت بقيت بتضحك"

"آه، الحمد لله"

"أنت عارف إني من أول ما اشتغلت جنبك ماشفتكش بتضحك مرتين على بعض مثلاً"

"البركة فيكي"

تبتسم ابتسامة حب غزير المشاعر، تتركه وتمشي ناحية باب الحمام المرفق بالغرفة لتغسل فمها، دقيقة وتعود عارية مرة أخرى لتتخفى تحت السرير، فيتبعها هو في نفس الخطوات، يعود إلى السرير في النهاية

"طب شوفتي هدومي؟"

ترد وهي تحت الغطاء وظهرها له

"تحت تقريباً، ليه؟ عايز منها حاجة؟"

يبتسم وهو يحضنها من الخلف

"لا خالص"

يلف ذراعه عليها فتقبل كف يده، وتلف لتواجهه مرة أخرى، تنظر له في عينيه مرة أخرى وتبتسم،

ثم يغيب الوعي

مرة أخرى يستيقظان معاً، تلك المرة بعد الشروق،
تخرج هي لتجلس في الشرفة الخاصة بغرفتها، بالطبع بعد ان ارتدت قميص نوم، تنظر إلى السماء، لا تريد ان تفكر في حرمانية أو مستقبل العلاقة، كل ما تحاول فعله أن تستمتع بتلك اللحظات،
ينزل هو في خطوات خفيفة إلى الدور السفلي يلبس ملابسه ثم يصعد مرة أخرى بعد أن يجلب هاتفه، يجلس جوارها دون أن يتحدث، الصمت هو الموسيقى المفضلة لمشهد الشمس وهي تبدأ اليوم،
ينظر لها بعد قليل ويقطع مقطوعة الهدوء
"ها، حتعملي ايه النهاردة؟"
"مفيش"
"مش حتروحي الشغل؟"
"لا طبعاً"
"ليه لا طبعاً؟"
"أنا أجازة مع السعادة"
يبتسم
"يا سلام، وحتبعتي الكلام دا لخيري في إيميل؟"
"حبعتلوا message على موبايله، أقوله إني حاخد أجازة لحد ما راجي يرجع"
"لا فكرة كويسة"

"طيب أقوم أعمل شاي؟"

"فكرة هايلة جداً"

تنهض وتنزل إلى الأسفل، 15 دقيقة تعود حاملة الشاي ويجلسان معاً يحتسيانه في هدوء، يظل الصمت حولهما حتى يقطع راجي الهدوء

"تعتقدي النهاردة حيكون أحسن؟"

"أكيد حيكون أفضل إن شاء الله"

يبتسم لها فتستطرد

"على الأقل أنت معايا، معتقدش في أسعد من كدا، بالنسبة لي يعني"

تتسع ابتسامته، ويمسك يدها ويقبلها، هو يولد من جديد

يظلا جالسان بجانب بعضهما البعض، لا يفعلان أي شئ سوى الجلوس، الحديث لفترة، الصمت لفترة، يقطعه فاصل من القبلات الهادئة حتى الساعة العاشرة صباحاً، تظهر الشمس بكامل قرصها، فتنتهي الجلسة الجميلة الهادئة، تقطعها هي تلك المرة

"طيب أنا حقوم أشوف الموبايل"

تقوم هي لتذهب إلى الغرفة، تعود ممسكة بالموبايل

"أنا قفلته من امبارح"

"وأنا برضوا مقفول"

"طيب افتحه وشوف الأخبار"

يفتح الموبايل هو، ليس بالجديد، كثير من المكالمات التي لم تصل، رسائل مختلفة كثيرة تلك المرة، ينظر إليها بسرعة، فقط المرسل وإن كان مثيراً للاهتمام يفتح المحتوى في سرعة، يغلق الهاتف مرة أخرى،

بينما هي تنظر في الرسائل ببطء وتتفحص كل رسالة أو مكالمة فائتة، المرسل والمحتوى والتوقيت، إلى أن تجد رسالة ما في المنتصف، تقف عندها قليلاً، تقف، تتمشى خارج الغرفة،

"أنا أهلي حاولوا يكلموني كذا مرة، وشكلهم قلقوا عليّ، أنا حنزل أكلمهم من تحت وأطلعلك تاني"

"أوك، خليكي أنا حنزلك كمان 5 دقائق"

"ماشي"

تخرج من الغرفة، تنزل مسرعة وتبحث عن رقم في الهاتف وتتصل به،

"آلو"

"آلو"

"إزيك يا ميناس؟"

"إزيك يا أستاذ أحمد؟"

"عاملة إيه؟"

"الحمد لله، حضرتك بعتلي رسالة، وبتقول في حاجة خطيرة"

"أكيد، أنت زي أختي الصغيرة وأنا يهمني مصلحتك"

"إيه هي بعد إذنك؟"

يسكت للحظة

"راجي عندك، صح؟"

"ولو عندي، إيه الخطر؟"

"هو خطر عليكي"

"ليه يعني؟ الموضوع خلاص خلص تقريباً"

"موضوعه هو"

"آه"

"دا لسه مبتدي"

"ليه، في تطورات حصلت؟"

"لحد دلوقتي لا، بس حتحصل النهاردة، حاولي تخليه يسيب البيت عشان مايضركيش معاه"

تنفعل نوعاً ما ميناس،

"هو حضرتك إيه اللي يهمك إنك تنصحني؟ سيبك من موضوع أختي الصغيرة دي، ممكن نتكلم بصراحة"

يرد وفي صوته لون ابتسامة صفراء

"بصراحة، أنا مش عايز ضحايا الموضوع دا يبقوا كتير، كفاية راجي"

ترد في هدوء حذر

"فؤاد، أنت اللي مدبر دا كله؟"

"لا طبعاً"

يسكت للحظات

"مفيش تدبير لحاجة، الموضوع كله جه بالصدفة"

تعلو نبرة صوتها بعصبية

"آه يا سافل، أنا كنت شامة ريحة وساخة في الموضوع، مش عارفة إزاي تهت أنت من دماغي"

يرد في هدوء حازم

"من غير أي تطاول، أنت ما تعرفيش حاجة خالص"

ترد بقوة

"ومش عايزة أعرف"

"متأكدة؟ عموماً أنا حبعتلك حاجة بصي عليها والقرار قرارك، سلام"

تمسك ميناس الهاتف وهي في قمة غضبها،

هل كل هذة المكيدة تدبير فؤاد؟ ولماذا؟ ومن كان معه في تلك المؤامرة؟

ولماذا فعل هذا؟ ولصالح من؟

ولمإذا يحذرني؟ رغم أنه كان من الأفضل له أن يتركني مع راجي

وماذا سيحدث اليوم؟ ماذا يخبئ ذلك الحقير؟

تنظر حولها، وعلى السلم لعل راجي كان واقفاً أو سمع شيئاً. لم تجده، حيرة

هل تبلغ راجي بتلك المكالمة؟ أم تنتظر؟ أم ماذا تفعل؟

يقطع حبل كل تلك الأفكار، صوت رسالة على الهاتف

رسالة على الواتساب

تنظر إلى الهاتف لدقيقة،

تجد فكها السفلي يفقد السيطرة وتنظر إلى الهاتف في ذهول،

تتجمد للحظات وهي تمسك الهاتف، لتجد يد راجي تأخذه من يدها، وهي مستسلمة،

تترك عيناها الهاتف وتنظر إلى راجي

يمسك الهاتف وينظر إليه لثواني، ينعقد حاجبيه، وينظر بتركيز أكثر،

يجلس على ركبتيه، وينظر بهدوء معهود لميناس التي لم تتحرك ملليميترا من مكانها

يأخذ نفساً عميقاً، يغلق عينيه
ويري نفسه يسقط في البئر الذي ليس له نهاية
تلك الصورة المعهودة، هي المصير
السقوط في اللانهاية

الفصل الحادي عشر: المريض الأخير

عزيزي الذي يسكن الجانب المظلم مني
الذي يعيش في العالم الذي أتمناه
أو أخشاه،
الذي عندما أقف أمامهم أتمنى أن تتكلم نيابة عني
هم يبحثوا عن سوءاتي ليروا حسناتهم
فأكتب لهم بلسانك، فيردوا بثناء
أنت الذي دفنت فيك كل أسراري
شيطاني العزيز
ألم يحن موعد الظهور

"هو " مرة أخرى
يقف أمام راجي
"أنت يا راجي عايز تقضي على ناس كل ذنبهم إن في لحظة ما تحول إلى ما هو عليه، زي ما أنت مسيحي وغني ومصري بالقدر، مش مثلاً سيخ وفقير وهندي ولا أفريقي من قبيلة في مجاعة، القدر هو اللي خلاك كدا، هو نفسه اللي خلاه كدا، فبدل ما تتعاطف معاهم وتساندهم، سايب الحيوان

اللي في دماغك هو اللي يمشيك، أنت عنصري وكل اللي جواك بيحتقر المختلفين، مابيزدش للإنسانية إلا حقارة"

تلك المرة الغضب يظهر في أعين كلا منهما

هو، لأن راجي عنصري

راجي، لأنه متهم بالعنصرية، إضافة للإهانة

يحمر وجه راجي من الغضب، يسقط القلم والمفكرة بلا مبالاة، ويشاور بإصبعه تجاهه

"أنت..... أنت فاكر نفسك مين عشان تتهمني وتشتمني بكل دا، أنت بتدافع عن قضية خسرانة من أولها لآخرها، الشذوذ مش مجرد اختلاف، دا دعوة عامة للفجور، وأنت بتدافع عنها لمجرد إنك جزء منها، عايز المجتمع يعمل إيه لناس بتعمل القرف دا، يديهم مصحف أو إنجيل ويدعي لهم بالهداية، فالجيل الجديد يشوفهم حاجة عادية فيقلدهوم، هو دا اللي أنت عايزه"

ينظر له هو بعين يخرج منها النار، ويرد في غضب

"أنت بتخلط كل الأوراق زي أي كلب عايز يلاقي سبب عشان يأكل كلب غيره لمجرد إنه جعان، أنت عنصري، زيك زي أي حيوان رخيص، الجوع سعره"

راجي يتراجع خطوتان يعطي له ظهره ويسند على الكرسي بيده ويتحدث بانفعال

"كل حاجة عنصرية عنصرية، هو إيه اللي دخل الشذوذ في العنصرية، العنصرية دي للأديان والأجناس، مفيش حد بيقولوا عليه عنصري ضد العاهرات أو البغاء، وبعدين إيه عنصري،

كلنا عنصريين، إحنا اتخلقنا عشان نكون عنصريين، بنتولد ألوان عشان نعيش في مستويات مجتمعية مختلفة ونتدين بأديان مختلفة ونختار أفكار سياسية مختلفة وترفيهنا نشجع فرق مختلفة، وكل تصنيف من دول عشان يبقى ويخلي المنتمين له مواليين لازم يتشددوا، العنصرية هي أساس المجتمع، لو كلنا تقبلنا الاختلاف حتبقى كل الحاجات دي مايعة، وأنا بتكلم عن أسباب تدعو للتشدد، لكن أنت عايز تفهمني إن اللي يبقى قصاد الشذوذ يبقى عنصري، دا المفروض اللي يقتل شاذ يدوله جائزة"

ينظر إلى راجي، لا يتحرك، ينظر له ثم يتحدث بهدوء

"طيب كويس، ممكن تقول الكلام دا لنفسك"

"أقول إيه؟"

"أنت بتعمل إيه في الشقة دي؟"

ينعقد حاجبي راجي وينظر له

"أنا قاعد معاك"

"قاعد معايا ليه؟"

"نتكلم"

يبتسم لراجي بعينين محمرتين كالدم

"أنا ما بتكلمش، شوفتني حركت شفايفي؟"

ينظر له راجي، ويدقق بعينيه

شفتاه لا تتحرك

فقط راجي يسمع الكلام بداخل عقله

ظل واقف أمام المكتبة، ينظر لراجي ويبتسم ابتسامة واسعة وعيناه تمتلئ بالدم

ابتدى الرعب يملأ قلب راجي بينما يسمع صوت في عقله

"كمل كلام يا راجي، قول"

راجي ينظر حوله ثم يعود إليه فيجده بنفس الوقفة، وأصوات داخل رأس راجي تتحدث،

وضحكة عالية

"قول يا راجي قول"

راجي يفقد اتزانه، يسند على المنضدة، فتقع يده على طفاية السجائر الزجاجية، يمسكها مرة واحدة ويلقيها بكل قوته نحوه هو،

فينكسر زجاج المكتبة في صوت مدوي كأن العمارة تقع،

ويقع راجي على الأرض، والزجاج المكسور ملقى في كل مكان،

يحاول أن يأخذ نفسه، يسيطر على رئتيه،

ينظر حوله لا يجد أي أثر له

باب الغرفة يفتح بسرعة

"راجي في إيه؟"

"مفيش"

يقولها وهو مازال جالس على ركبتيه وذراعيه

"إيه اللي حصل؟ إيه اللي كسر الإزاز؟"

"لا مفيش حاجة، عادي"

"طيب هات إيدك وقوم"

يناوله راجي يده باستسلام ويقف ليجلس على كرسي المكتب الخاص به

"أنت أخدت الدوا؟"

"لا"

"ليه طيب؟"

"فاضل في قرص بس، قلت أسيبه لو حصل حاجة"

"وإيه اللي حيحصل أكثر من كدا يا راجي؟"

"مش عارف"

"أنت ما اخدتوش بقالك قد ايه؟"

"مش فاكر أسبوع"

"لا هايل، طب القرص دا فين؟"

"في أوضة النوم درج الكومودينو"

"ثواني"

راجي يجلس ويمدد جسمه على كرسي المكتب الوثير

"امسك القرص"

يتناول راجي القرص، ثم جرعة ماء، ينظر إلى السقف قليلاً ويحاول الاستسلام للراحة

"ها، أحسن؟"

"أعتقد"

"أنا حنزل أجبلك علبة دوا تانية"

"لا بلاش خليك" .....

"راجي، الموضوع كان ممكن يروح بعيد عن كدا كتير"

يسكت راجي وهو ينظر إلى الزجاج المحطم على أرضية وسجاد الغرفة

"اللي تشوفه"

يسكت ثانية

"مازن، شكرًا على كل حاجة"

ينظر له مازن بتعاطف

"أنت تأمر يا راجي"

يمشي خارج الغرفة، ويسمع راجي صوت باب الشقة يغلق،

يجلس راجي خمس دقائق في هدوء يستجمع نفسه، ثم يقف في هدوء ويتجه إلى المطبخ، يحضر جاروف ومقشة ويعود ليجمع الزجاج المنثور في كل مكان، يقف للحظات، ويذهب إلى المطبخ مرة أخرى ليضع كل شئ في مكانه، يذهب إلى غرفة المعيشة يمدد جسده على الأريكة الوثيرة بها، ينظر إلى السقف وهو بدأ يستعيد نفسه المنفصلة عنه مؤقتاً،

يسمع صوت جلبة خارج باب الشقة، لا يعيره اهتمام ثم فجأة صوت خبط على الباب وأصوات من الخارج لغرباء

"افتح يا راجي يا" .....

يقف ويتحرك ناحية الباب ليجد الباب ينهار مرة واحدة، وهناك من يجري عليه رافعاً قبضة يده ليضربه،

"وسخت سمعة العمارة يا فاجر"

الذهول جمده، لم يفكر في شئ، لم يقاوم

مإذا يحدث له

"يا فنانة أنت تاريخك في الرقص الشرقي محدش يقدر يتجاهله"

أحمد فؤاد يتحدث إلى هند أمين، واحدة من أشهر راقصات فترة الثمانينات

"شكراً يا بكاش"

"أنا عمري ما كنت يا فنانة، أنتِ عارفاني"

"ما عشان كدا عارفة إنك بكاش"

"كدا، دة أنا كنت ناوي أكتب عنك مقال في ذكرى الرقص الجميل"

"ودا بمناسبة إيه؟"

"رمضان قرب بقى يا فنانة والموضة نوستاليـچيا والناس اللي عملت التاريخ "

"اخلص يا فؤاد، عايز إيه؟"

"يعني أقول تمام كدا، أجهز المقال وأجيب المصوراتي وأجيلك"

"ماشي، أنت عايز إيه؟"

"أنا قلت أنتِ شايفة الأخبار كلها نايمة اليومين دول، ومحتاج كدا خبر يلعلع"

"وأنا أعملك إيه؟"

"جوز حضرتك الله يرحمه، كان دكتور نفسي كبير، وفنانين وفنانات البلد كانوا زباينه"

"أنت عايزني أفضح الناس؟"

"لا مقلتش كدا خالص، بس لو في حاجة تعرفيها وتقدري تقوليلي تساعدني كدا أعمل خبطة، يبقى ليكي مقال ولقاء تليفزيوني كمان"

تسكت قليلاً

"بص يا فؤاد، الأمانة الدكتور الله يرحمه كتب في وصيته حرق ورق كل زباينه، والرجل كان خيره عليا طول عمره، وحرقنا كل ملفاته بعد ما مات السنة اللي فاتت"

"وبعدين إيه العمل؟"

"ما عدا آخر مريض كان عنده، أفتكر ورقه لسه موجود في درج مكتبه"

"ودا مين دا؟ حد مشهور يعني؟"

"الواد بتاع السياسة ده اللي بييجي يوم السبت، المسيحي"

"راجي" .....

"ايواااااا هو الواد دا"

"ودا كان بيشتكي من ايه؟"

"والنعمة ما أعرف، لو يهمك أجيبلك الورق"

"أكييد"

"بس وأنا طالعة من الاستوديو، حدهالك"

"طول عمرك مش سهله يا نجمة، اعتبري اللقاء الأسبوع الجاي"

"لما نشوف"

"تصبحي على خير يا نجمة"

"وأنت من أهله ياخويا"

"والحادثة دي حصلت امتي يا راجي؟"
"كان عندي 8 سنين يا دكتور"
"وحصلت معاك تاني"
"حصلت كذا مرة"
"وإمتي اكتشف أهلك الموضوع دا ؟"
"تقريبًا عمرهم ما عرفوا"
"وأنت محاولتش تقولهم؟"
"..... "

"راجي"
"أيوا يا أنكل نبيل"
"تعالى أوريلك لعبة جديدة"
"لعبة حلوة" !!
"أكيد، وأنكل نبيل حينبسط جدًا منك"

ما أول شئ خطر في عقل راجي
وهو ينظر إلى التقرير، بالطبع هو لم يره من قبل، وبالتأكيد لم يكن يتصور وجوده، ومع من!

ملك الفضيحة

لكن تلك اللحظة كل هذا لم يكن مهماً،

ماذا سيحدث وماذا سيفعل ليس ما يريد معرفته،

ولكن هي،

ميناس

مازالت أمامه والصدمة تجعل لعابها يسيل على طرف شفتيها والدموع تملأ عينيها،

يخرج من البئر اللانهائي ليقف على قدميه وينظر لها

"لو تقدري تفهمي أنا ليه كدبت عليكي، مش حتحتاجي أشرحلك كتير، لكن لو عايزاني أقول أسبابي أنا مستعد أرد على أي سؤال، لو عايزاني أمشي من سكات، حمشي حالاً"

لعل تلك نقطة ضعف راجي في حياته، يعتقد أن المنطق يفلح في كل وقت، فماذا سيفعل له المنطق مع امرأة مصدومة في مشاعرها،

لا تتحرك، تجمدت أمامه، ويحاول أن يقترب منها، يمسك يدها، لا تقاوم، دموع تنهمر من عينيها، يشدها ويصعد بها إلى غرفة النوم مرة أخرى، وهي تسير كالمجذوبة، يحملها، ويسير حتى الفراش فيضعها عليه بخفة وبطء،

يقف أمامها وينظر لها، يري انهيار لكل السعادة التي كانت ترقص في عينيها، كل الأحلام التي داعبت عقلها، ذابت في تلك اللحظة،

أغمضت عينيها، استسلمت لظلام الروح قبل أن يضغط راجي على زر النور ويجعلها تغوص في ظلام الغرفة، يخرج راجي، ينزل درجتين على السلم، ثم

يجلس على الدرجة الثالثة، يضع رأسه بين يديه، لا جديد، المشاكل تزيد، وتتعقد، من أين جاء فؤاد بهذا التقرير الطبي، ليس مهم الآن، ماذا سيفعل به هو الأهم،

يمسك راجي الهاتف، يتجه إلى الحديقة بخطوات سريعة، ويطلب رقم، وينتظر وهو واقف في منتصف الحديقة، واقف وينظر حوله في توتر

"آلو"

"أيوا يا مازن"

"إيه يا راجي؟"

"أنت فين؟"

"في الشغل، مال صوتك؟"

"مش مهم دلوقتي"

"طب قولي في إيه؟"

يسكت لثواني

"أحمد فؤاد اللي معايا في الشغل، لقيتوا باعت لميناس صورة من تقرير طبي اللي كان كاتبه دكتور منصور أيام ما كنت بتعالج عنده"

سكون لمدة ثواني

"ودا جابه منين؟"

"مش عارف، المهم حيعمل بيه إيه؟"

"ممكن يكون بيحذرها منك"

"وممكن يكون هو اللي مدبر الموضوع كله"

"طب الحل إيه؟"

"مش عارف يا مازن"

"واحد بيهددك، وعايز يدمر حياتك المفروض نعمل فيه إيه؟"

"أنت بتفكر في إيه؟"

"الحل عند أنكل نبيل يا راجي"

"لا يا مازن"

"مفيش غيره، أنا مش شايف حاجة تاني"

"طيب سبني أفكر"

"ما فيهاش أفكار، الموضوع زي ما جابك ممكن بشكل أو بآخر يجيبني"

يعض راجي على شفتيه، صامت وعقله يغلي، يسكت للحظات،

"ساعة وأكلمك"

"اتفقنا"

"سلام"

يغلق الهاتف راجي، يمشي في دائرة لمدة عشرة دقائق حول نفسه، يفكر في ماذا يمكن أن يحدث عندما يلجأ لهذا الحل،

أمامه القليل من الوقت، وأمامه أهم من كل هذا

ميناس

يعود إلى الـڤيلا، يصعد درجات سلم الـڤيلا، يقف أمام باب غرفة ميناس، يمسك مقبض الباب ويفتحه في بطء، ينظر إليها، مغلقة العينين بينما الدموع تملأ الوسادة، لا يعلم إن كانت مستيقظة أم نائمة، ولكنه يقرر دخول الغرفة، يدخل، يجلس على السرير ويمسك يدها، لم تنم كما كان

يبدو عليها، يأخذ نفس عميق يخرج من صدره بصعوبة، ويتحدث بصوت خافت

"أنا عارف إني كدبت عليكي، بس الموضوع مش زي ما أنتِ فاهمة"

مازالت صامتة، الدموع تهرب من عينيها المغلقتين

"أنا مش عارف أقولك إيه، وما اعرفش لو اتكلمت ححسن موقفي ولا حبوظه أكتر"

الصمت مازال عنوانها، لم تتحرك، كل ما تفعله هو انتاج مزيد من الدموع

"طيب خلاص، أنا حمشي"

يضع يدها على السرير ويقف، فتطير يدها إلى يده مرة أخرى، تشده فيجلس مرة أخرى، لم تتكلم أيضا، ولكن في تلك الحركة جعلته يهدأ قليلاً، قليل من الأمل يملأ قلبه، يضع يده الأخرى على صدرها، قلبها يضرب بسرعة جنونية، يكاد ينفجر، يربت على صدرها بهدوء، تبدأ الضربات تقل، والأنفاس تهدأ، ومازال الصمت والأعين المغلقة،

"ممكن تهدي وأنا حقولك اللي عايزة تعرفيه، والله بكل صدق"

تفتح عينيها، حمراء كالدم تملأها الدموع

"مش عارفة أصدقك تاني إزاي"

"أنت ما سمعتيش مني، أنا ما كدبتش، الموضوع مش بالسوء اللي أنت فاهماه دا"

تغلق عينيها مرة أخرى

"أنا مش عايز أفهم حاجة دلوقتي، أنا عايزة رد على سؤال واحد"

صوتها يتحشرج، العصبية تظهر عليها

"قولي وأنا حرد يا ميناس"

"التقرير دا صح ولا غلط"

يسكت للحظات

"صح يا ميناس، بس أنت شوفتي التاريخ، دا من كذا سنة"

"ودا معناه ايه؟"

"دا كان ماضي"

"يعني أنت خفيت؟"

يسكت للحظات

"لا ماخفتش لحد دلوقتي، ومش عارف حخف إمتي"

تفتح عينيها وتنهض بجسدها على السرير

"يعني إيه؟"

"يعني زي ما قلتلك، محدش بيعرف بيخف إمتي، خصوصًا بحاجة عنده من زمان"

ترد بصوت تحاول أن تغلفه بالهدوء

"تعتقد إنك حتخف؟"

يسكت للحظة

"أمنية حياتي"

تنظر له وتظهر دموع مرة أخرى

"أنت عارف" .....

وتسكت لثواني وتتكلم وهي تبكي

"أنا عارفة ان علاقتي بيك كلها غلط من أولها لآخرها، وكل شوية بيبان قد إيه هي غلط، وكل شوية بيظهر حاجات أكتر بتقول إنها مستحيلة، بس أنا حصدقك، وحساعدك، وحفضل معاك للآخر"

تلك المرة، ومنذ زمن سحيق في عمر راجي، تظهر دموع في عينه، دموع سعادة، دموع مشاعر حقيقية كان يفتقدها طوال حياته، الشخص الذي يمكنه أن يعبر كل جسور الممنوع من أجل قلب آخر، هذا القلب الذي أحب بدون وضع أي نوع من الفلاتر، اخترق كل شئ ليقتلع قلب راجي من قبره، ذلك القلب الميت منذ أعوام وأعوام، لا ترى شيئاً يطل من صدره إلا الدود،

الآن يعيش لحظة لم يكن يحلم بها،

الآن أخيراً استرد حاسة الشعور،

الآن يحب

ينظر إلى أجمل شئ رآه في حياته، أجمل كائن حي،

عينيه تنظر عبر دموعه وعبر دموعها إلى عينيها، عينيها التي تعكس صورة قلبها المخلص لحب بينها وبينه بحور وأسوار،

ما أجمل تلك اللحظة

يمسك يدها، ويشدها ناحيته إلى صدره، وجهها ساخن كأنه احتضن الشمس، ونفسها يخرج من فمها كالنار، يحتضنها لدقيقة، يقبلها في كل وجهها، قبلات تختلط بدموع حزن وحب وحيرة

تسحب نفسها، لتتربع بجسمها في حضنه، ويعود نفس الشعور بالأمان

"ميناس"

"أيوا"

"هو فؤاد قالك إيه؟"

"عارف إنك عندي، وبيقولي أمشيك"

"بس كدا؟ مقالش حينشر التقرير دا ولا لأ؟"

"لأ مقالش حاجة، بس أنا مستغربة"

"من إيه؟"

"ليه بيحذرني؟ ما كان ممكن يبلغ، أو ينشرالموضوع على طول"

"خايف من أهلك أكيد، لو سببلك أذى ميعرفش أنتِ حتعملي إيه، هو حياته كلها ماشية على العلاقات، وأنت والدك وعيلتك مش سهلين"

"طيب حتعمل إيه؟"

"أنا حروح مشوار مهم، لو كلمك قوليله إن أنا عندك وحمشي بكرة الصبح "

"حتروح فين؟"

يسكت للحظات

"متسأليش، ممكن؟"

تنظر له في حيرة، لثواني

"حاضر يا راجي"

تسكت ثواني قبل أن تسأل

"طب لو نفرض إنه نشر التقرير، إيه اللي حيحصل؟"

"كندا، مفيش حل تاني"

تسكت للحظات

"إن شاء الله خير"

ينظر لها، يقبلها مائة وخمسون قبلة في كل وجهها وعنقها، لا يعلم متي سيعود مرة أخرى لزيارة تلك الأماكن التي أصبحت محببة إلى قلبه

يقف ويمشي ليرتدي ملابسه، بينما هي تجلس على السرير، يقف على باب الغرفة، ينظر لها

"حشوفك إمتى؟"

"قريب"

يسير خارجاً بينما تدمع عيناها، وقلبها المقبوض يحمل شيئاً من أمل، أين أنت ذاهب يا راجي؟

الفصل الثاني عشر: الذكريات التي أحرقت المستقبل

هل تعلم أن من أجل غلطة بالنسبة لك
جعلتني أمضي بقية حياتي أخبئ هذا الجرح
أعالجه كل يوم بلا فائدة
أرتدي كل ما عندي حتى لا يراه أحد
أرتدي أزياء لا تمثلني، ومشاعر ليست لي
من أجل لحظة مريضة في عينيك
أشقى حياتي كلها
لكني سامحتك
وأنت تقول اغفر لي، ورأيتها في عينيك
سامحتك
وأكملت حياتي مع الجرح

"مالك يا راجي؟"

" ....."

"ما تتكلم بقالك فترة ساكت، حتي بطلت تلعب معانا كرة"

"معلش يا مازن"

"أنت مخبي عني حاجة؟"

تسيل دمعة من عين راجي

"مفيش"

"مفيش إزاي؟! قولي يا راجي، أنا أعز أصحابك"

يسكت راجي لثواني وينظر في عين مازن، ثم ينظر حوله، لا يجد أحداً غيرهما في حوش المدرسة، يجلسان بعد انتهاء المدرسة، كل منهم ينتظر والده ليمر ويأخذه إلى البيت

"في واحد بيعملي حاجات وحشة"

"بيضربك؟"

"آه"

"في المدرسة؟"

"لا دا جارنا"

"طب ما تقول لباباك يضربه"

"ما أنا مش عارف أقوله، عشان صاحبه"

"طيب خلاص ابعد عنه"

"بحاول، بس هو بيجري ورايا"

يسكت مازن لفترة يفكر بعقله الصغير كيف يستطيع مساعدة صديقه،

"طيب بص يا راجي، حاول تهرب منه، ولو مسكك صوت وصرخ، وكل ما تشوفه قدام باباك صرخ وعيط، وهو حيعرف انك بتكرهه، وحيبعدك عنه "

تزيد الدموع في عيون راجي،

"أنا بكرهه قوي، معرفش هو بيعمل كدا ليه"

"معلش يا راجي، اعمل اللي بقولك عليه، وأنا لما أكبر حضربهولك"

ينظر له راجي، ويحضنه

"كفاية عياط، لحد يشوفك ويقول عليك عيل ويقعدوا يعايروك بالكلام دا "

"حاضر"

"راجي"

"أيوا يا دكتور"

"إيه اللي حصل بعد ما أهلك حسوا بالموضوع دا؟"

"جاتله سفرية، واختفى"

"شفت الرجل دا تاني؟"

يسكت راجي للحظات

"افتكر شفته..... مرة"

"ليه يا أنكل نبيل، ليه عملت كدا؟"

يسكت للحظات راجي

"أنت كنت متجوز، وولادك أكبر مني، ترضى حد يعمل في ولادك كدا؟"

ينظر راجي في الأرض

"كان عندي 8 سنين، وكنت واقف على السلم، نادتني، وعدتني بلعبة حلوة، واللعبة الحلوة بالنسبة ليك، كانت مشكلة حياتي، وأنت استحلتها ولعبتها كذا مرة، وبقيت بالعافية، وأنا كنت ساذج، كنت طفل، ماعرفتش أفضحك، وأنت استغليت دا وكملت، بس لما بابا قلق منك وأنا بعيط كل مرة أشوفك، خفت وبعدت، وسافرت بعديها سنين، معرفش روحت فين، وآديك رجعت، وأنا لسه عايش بنفس المشكلة، مش قادر أكسر شجرة المر اللي زرعتها جوايا، مش قادر أنسى الجرح اللي أنت جرحتهوني"

ينظر إلى عينين أنكل نبيل ثم ينظر إلى الأرض

"فهمت أنا ليه زعلان منك، ومش عارف أسامحك، أناعندي 19 سنة دلوقتي، عدت سنين وأنت مسافر، ولما رجعت وقابلتك ما شفتش في عينيك أي لحظة ندم، ما قولتليش أنا آسف حتى على اللي سببتهولك، ليه يا أنكل؟ أرجوك قولي ليه"

ينظر إلى أنكل نبيل مرة أخرى

"في حاجة عايز تقولها يا أنكل؟"

يجلس راجي على مقعد في منزل نبيل، الذي دعاه للدخول في زيارة غريبة مع مازن، حيث أن أهل راجي كانوا قد انتقلوا للعيش في مكان آخر في المدينة، فكان يفكر عندما فتح الباب لماذا تلك الزيارة المفاجأة

أمام راجي كان نبيل جالساً،

كان جالساً على ركبتيه مقيد إلى ظهر الكرسي، عارياً، مربوط وهو يحضن بصدره ظهر الكرسي بإحكام ذراعيه تلتف حول الكرسي المتين، كان مربوطاً

بشكل لا يفهمه كان من الأسهل أن يربط وهو جالس على الكرسي، وكانت ستكون أكثر إحكاماً، ولكن كان لراجي حكمة في تلك الربطة، يقف وراءه مازن مرتدياً قناعاً أسود، وكمامة في فم نبيل كانت بيضاء ولكنها احمرت من دماء ناتجة عن لكمات مختلفة حتى يتم السيطرة عليه، كان قد ضربه مازن حتى امتلأ جسده بالكدمات وانهارت كل قواه

ينظر إلى راجي في هلع، ماذا سيفعل به،

"أنا مش طالب كتير، حقي، لو رجعتلي طفولتي بذكريات أحسن، بدل الذكريات اللي مدمرة كل حاجة حلوة في حياتي دي، حسامحك، ممكن يا أنكل نبيل؟"

ينظر له نبيل نظرة ندم لا تخلو من هلع، فالطلب مستحيل وهو يعرف أنه لن يستطيع عمل شيئ

ينظر نبيل والدموع تملأ عينيه، لا يعلم راجي إن كانت دموع ندم، أم دموع خوف، ولكن القرار كان بالفعل اتخذ منذ عشر سنوات أو أكثر،

"يلا يا ميزو"

يأتي مازن من خلفه، وهو يمسك زجاجة ماء نار، يناولها لراجي، فينظر له نبيل في هلع، ويبكي مستجدياً راجي

"أنا حاسس بندمك، وسامحتك يا أنكل نبيل"

يمسك مازن كرسي نبيل ويقلبه على الأرض، فيصبح وجهه على الأرض جسمه يأخذ شكل الكرسي، صدره مسنود إلى ظهر الكرسي ومؤخرته العارية إلى الأعلى،

"أتمني إنك تسامحني أنت كمان"

يفتح راجي زجاجة ماء النار، ويغرسها بكل قوة في مؤخرة نبيل، لا يحتمل مازن المشهد فيدير وجهه، بينما ينظر راجي إلى نبيل الذي انفجرت عينيه من شدة جحوظ الألم، رائحة الاحشاء بدأت تملأ المكان والدماء تغطي الأرض

"يلا يا مازن"

بعد سنين طويلة

نفس ذلك المشهد

نفس قناع مازن

نفس زجاجة ماء النار

تلك المرة أحمد فؤاد

"ليه يا فؤاد؟ أنا كنت عملتلك إيه؟ أنا عمري آذيتك؟"

تلك المرة لم يكن هناك كدمات، تهديد السلاح كان كافياً مع فؤاد، لم تكن حتى هناك كمامة

"فين التقرير؟"

"ما أنا اديتهولك والله"

"أكيد في صور تانية"

"على الموبايل واللاب، والاتنين معاك"

"أنت عارف إيه لازمة ربطتك في الكرسي الرابطة دي وإزازة مية النار؟"

"تقريباً كدا ربطت"

"آخر كلام يا فؤاد"

"والله يا راجي بيه أنا آسف، أنا حصلح كل حاجة، وحطلعك براءة من كل التهم، أنا ما كنتش ناوي حتى استخدم التقرير، ما كنت طلعته من الأول من غير فكرة البوليس والتلبس والجو دا، أنا استخدمته ألفق لك تهمة"

"بس كنت سايبه كارت"

"وأهو الكارت معاك، إيه تاني يرضيك؟"

"طيب لو ظهر الكارت دا؟"

"ما هو معاك كل حاجة، مش حيبان خالص، وأوعدك بشرفي، بلاش دي، لو حصل حاجة تعالى اعمل اللي أنت عايزه، وأنا حبرأك من كل دا"

"مش مصدقك وخايف أندم"

ينظر إلى مازن

"اقلبه"

يصرخ فؤاد

"والله لا، والله لا"

"حتبعد عني أنا وميناس"

"حاضر والله"

"ومحدش يعرف بزيارتي دي ليك، يا إما حيبقي في زيارة تانية"

"والله لا"

يقف راجي

"سيبوا زي ما هو كدا ويلا"

يترك راجي ومازن منزل أحمد فؤاد وينزلا معاً إلى أسفل، يركبان السيارة

مازن ينظر إلى راجي ويحدثه

"أنا مش مطمن"

"ما ينفعش للأسف نعمل كدا تاني"

"اللي تشوفه، ها نروح على فين؟"

"المطار"

"مسافر برضوا؟"

"آه"

"ليه طيب؟"

"لا يحصل حاجة كدا ولا كدا، وأنا لازم اختفي شوية لحد ما الأمور تهدا والناس تنسى وكدا، غير إن أنا نفسي محتاج استريح"

"اللي تشوفه"

يقود مازن متجهاً إلى المطار، فيقاطعه راجي

"بالمناسبة"

"إيه؟"

"هو ليه القناع الأسود دا؟"

"أصل خفت زمان تسامحه او تخاف تعمل العملة المهببة اللي عملتها دي، فيعيش ويفتكر شكلي، وأهي نفعت المرة التانيه أهوه"

"مازن أنت صاحبي الوحيد، اكيد مش صعب انك تتجاب لو أي كلب دوّر "

ينظر له مازن ويضحك كلاهما

"ايه تشخيصك يا دكتور؟ أنت شايف ايه؟"

"أنا شايف نتيجة الصدمة والتجربة الصعبة اللي خضتها وأنت صغير، هي السبب الوحيد للمرض اللي عندك"

"الانفصام"

"هو مش حالة حادة ، أنت بس من الصدمة بتجيلك تهيؤات كتير، لكن محكومة طول ما أنت ماشي على الدوا، وهو تقريباً مالوش أعراض جانبية"

"وعدم انجذابي للستات أو عدم إحساسي بأي مشاعر حب، دا إيه؟"

"الصدمة برضوا، بص، أنت اتأخرت كتير في موضوع استشارتك للطب النفسي، أنت مخلي الصدمة دي محور حياتك شوية، امشي على الدوا وحاول تتفاعل مع المجتمع، وحتتحسن"

"يعني عدم شعوري بأي مشاعر ضد الستات أو أي إثارة دا عادي؟"

"ملوش علاقة بالهوس اللي أنت ركبته لنفسك إنك شاذ دا، دي أفكارك أنت بس، لكن أنت طبيعي، مشاعرك بس اللي فيها مشكلة، لكن أنت طبيعي، دا نوع معروف من الوسواس القهري

اسمه" H-OCD

"نفسي يا دكتور"

"امشي على العلاج وإن شاء الله خير"

"آلو"

"أنت فين؟"

"في المطار"

"ليه؟"

"حختفي شوية"

"طب ما ترجع الـڤيلا وتختفي زي ما كنت"

"لا خليني برا البلد كلها، مش حتأخر شوية وراجع"

"وفؤاد؟"

"خلصت كل حاجة معاه"

"بمعنى؟"

"إداني التقرير وكل حاجة وخلاص، الموضوع مات"

"بالسهولة دي؟"

"يعني، ما كانتش صعبة قوي"

"ماشي"

ويسكت كلاهما قبل أن تقطع هي السكون

"حتنساني؟"

"عمري"

"حترجع؟"

"أكيد"

"وأنا حستناك، ولو ما رجعتش حجيلك"

"المهم حنتقابل"

"أكيد"

"وأنا في المطار رحت مكتبة واشتريت كتاب"

"كتاب إيه؟"

"الإسلام لغير المسلمين"

تضحك وهي ترد

"ودا ليه؟"

"قلت لو هو دا العائق اللي ما بينا، وأنا مش ملتزم في ديني، فا ممكن، ممكن يعني، أشوف دين تاني مش حلتزم فيه برضوا، بس زي ما قلت، حشوف أقرا الأول وأشوف"

تبتسم في فرح

"أنت عارف حاجة؟"

"إيه؟"

"أنا ما قلتش ليك كلمة بحبك لحد دلوقتي"

"ولا أنا قولتها"

"لا خالص"

"يا شيخة، يعني أرجع الكتاب؟"

"آه يا ريت"

"ماشي، خليها لما نتقابل، أكيد حتبقى أحلى"

"مستنياك"

"مش أكتر مني والله"

"طمني لما توصل"

"حاضر"

"حتوحشيني"

"وأنت واحشني أساساً"

"سلام"

يغلق الهاتف ويجلس ويسرح بأفكاره في كل ما مر في خلال يومين، وهو جالس على المقعد ينظر إلي الطائرات البعيدة

ويأخذ راجي يضحك من قلبه، ضحكة لم يضحكها منذ الطفولة

ويضحك

ويضحك

شكر خاص

زينات جبرة
حسن سالم
هنوه الجندي،
وائل حليم
محمد مروان
مشهور هندي
فاطمة الزهراء ابوهلال
محمد جمال صادق
رامي سالم، عمر سالم، هبة كيلاني،
ممدوح راغب، بيسة سعيد،
هبة رياض، مصطفي حمدي، رامي هشام ، يوسف البنا، ياسمين عبد الله
رانيا إبراهيم، شيرين السيد، الخنساء عباس الشهاب، دعاء عبد المقصود، رشا صلاح الدين
هاني عطية، محمد عبد الله السكرومي، حاتم عاشور، حسام عاشور، ياسر نسيم،
هادي رشدي، مهاب امين، محمد فتحي، عمرو على عبد السلام
إيهاب مختار، وليد مختار، هبة مختار،

وخالص الشكر لابني عمر شريف علي الالهام الذي يملأ عقلي به

للتواصل مع الكاتب

Email:

sherif.salem.author@gmail.com

Goodreads

https://www.goodreads.com/author/show/16248051._

Facebook:

https://www.facebook.com/Sherif.Salem.Author

رسالة ..

إلى كل إنسان على هذا الكوكب الافتراضى .. كن فى الحياة إنسان ..وصل رسالة طيبة للناس وانشر بينهما الخير والحب والسلام ..كن أنت فقط ولا تحاول أن تكون غيرك ..اصنع لنفسك عالم يليق بك .. إزرع داخلك الثقه والطموح والتفاؤل والرضا وحب الله والذات والوطن .

" الناشر "

للتواصل مع الدار :

www.facebook.com/dar.cleopatra

Gmail : dar.cleopatra@gmail.com

للاتصال:

01019983371/01125574129/0225244534